الجد الحثيث لتيسير مسائل وفنون

علم الحديث

بطريقة تطبيقية وأمثلة عملية





(رَبِّ يَسِّرْ وَأَعِنْ يَا كَرِيمْ)

المقدمة

الحمد لله الذي أوضح لمعالم السنة سبيلاً، وجعلها على أحكام الشريعة دليلاً، ومهد بها لمشارع الهداية وصولاً. والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي بعثه إلى العالمين رسولاً، وآتاه الكتاب ومثله من السنة معه هدى وموعظة وتفصيلاً، فشفي به من ظمأ القلوب غليلاً. وأعاد سيف الحق ببرهانهما صقيلاً، ﷺ وعلى آله وأصحابه، وأتباعه كثيرًا، بكرة وأصيلاً، وبعد:

فقد ظهر بالبرهان العقلي، وصح بالدليل النقلي، أن نيل السعد الأكبر الأبدي، بمتابعة هذا النبي الأمي، وإنما يتحقق اتباعه باتباع سنته، وأخذ النفوس بالوقوف عند أحكام شريعته، وإنما يعرف ذلك بالعلم بـأفضاله، ومعاني لفظه، ولا يصل ذلك إلى من بعده إلا بسماعه وحفظه.

وقد قيض الله ـ وله الحمد ـ من سلف الأمة من تصدوا لذلك، وأوضحوا لطالبيه سبل المسلك، وتناقلوه كابرًا عن كابر، وأداه كما سمعه أول إلى آخر، فشرعوا لمن بعدهم طرق السند والرواية، وفتحوا أبواب المعرفة والدراية، فجزاهم الله تعالى بحسن صنيعهم الجنة، كما أحيا بهم هذه السنة، ولما كان علم الحديث النبوي من أنفس ما يقتنى، وأهم ما يشتغل بتحصيله ويعتنى، صنف فيه الحفاظ المبرزون



مصنفات جليلة، فمن أول النصف الثاني من القرن الرابع الهجري حتى يومنا هذا مر هذا العلم الشريف بمراحل متعددة.

أولها- مرحلة الاستقلال في شكل بسيط، وصورة أولية غير مستوعبة، وقد تجلت هذه المرحلة بوضوح في كتاب «المحدث الفاصل بين الراوي والواعي» للرامهرمزي.

ثانيها- مرحلة الاستقلال في شكل أوسع قليلاً عن المرحلة الماضية لكن مع عدم الاستيعاب أيضًا، وقد تجلت هذه المرحلة بوضوح في كتاب «معرفة علوم الحديث» للحاكم النيسابوري.

ثالثها- مرحلة الاستقلال على وجه الاستيعاب والتفصيل إلى حد وضع مؤلف أو أكثر في كل نوع من أنواع هذا العلم، وقد تجلت هذه المرحلة بوضوح في كتب الخطيب البغدادي من أمثال: «الكفاية في علم الرواية»، «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع»، «تقييد العلم»، «التبيين لأسماء المدلسين»، «التفصيل لمبهم المراسيل»، «تمييز المزيد في متصل الأسانيد»، «موضح أوهام الجمع والتفريق»، «رواية الآباء عن الأبناء»، «السابق واللاحق»، «المتفق والمفترق»، «المكمل في بيان المهمل»، «الفصل لوصل المدرج في النقل»، ونحوها.

رابعها- مرحلة الاستقلال على وجه الجمع أو المزج بين الكتب المتقدمة لكن مع عدم الترتيب والتهذيب وقد تجلت هذه المرحلة بوضوح في كتاب «علوم الحديث» المعروف بمقدمة ابن الصلاح للشيخ تقي الدين ابن الصلاح.

خامسها- مرحلة العكوف على مقدمة ابن الصلاح، والدوران في فلكها إلا في القليل النادر:

(أ) إما بالنظم، ويتجلى ذلك بوضوح في ألفية العراقي، وألفية السيوطي.



(ب) وإما بالاختصار مع التعقيب، ويتجلى ذلك بوضوح في: «الإرشاد إلى علم الإسناد» و«التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير» للإمام النووي، و«اختصار علوم الحديث» للحافظ ابن كثير.

(جـ) وإما بالاختصار مع التعقيب والتهذيب، ويتجلى ذلك بوضوح في: «المنهل الروي في علوم الحديث النبوي» لبدر الدين ابن جماعة، و«محاسن الاصطلاح وتضمين كتب ابن الصلاح» للحافظ البلقيني.

(د) وإما بالإبانة عن محاسنها بوضع نكت عليها. ويتجلى ذلك بوضوح في «التقييد والإيضاح لما أطلق وأغلق من كتاب ابن الصلاح» للحافظ العراقي، و«الإفصاح بتكميل النكت علي ابن الصلاح» للحافظ ابن حجر.

(هـ) وإما بالجمع بينها وبين غيرها، ويتجلى ذلك بوضوح في: «الخلاصة في أصول الحديث» للطيبي.

سادسها ـ مرحلة العكوف على الكتب الدائرة في فلك مقدمة ابن الصلاح إلا في القليل النادر. ويتجلى ذلك بوضوح في: «المنهج السوي في شرح المنهل الروي» لعز الدين ابن جماعة، و«فتح المغيث في شرح ألفية الحديث» لشمس الدين السخاوي، و«تدريب الراوي بشرح تقريب النواوي» للسيوطي وغيرها.

▪ هذا .. وقد انحصر دور المشتغلين بهذا الفن الآن في أحد أمرين:

١ ـ إما تحقيق هذه الكتب، ومحاولة بعثها من جديد بشكل يضمن ضبطها وسلامتها من أي تحريف أو تصحيف.

٢ ـ وإما العكوف على الكتب المصنفة فيه ـ أعني في هذا الفن ـ لمحاولة هضمها، وإخراجها للناس في أسلوب سهل ميسر، بعيداً عن أي خفاء أو تعقيد.

وهذا ما ستجده في طيات هذا البحث، فقد قمت ـ على قدر طاقتي وعلمي ـ بتقريب وتبسيط هذا الفن للقارئ الكريم، فإن أك قد وفقت لما له قصدت، فلله الحمد والمنة، وإن تكن الأخرى فحسبي أن اجتهدت، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

كتبه

ابو عبيدة السكندري

إبراهيم بن محمود بن عبد الراضي

ـ عفا الله عنه ـ

عودة لمصطلح الحديث

جدير بكل مسلم - (وخاصة من وهبوا أنفسهم للدعوة إلى الله وشرفهم الله بذلك وبالعلم والفقة في الدين) - أن يقبلوا على ذلك التراث الذي قدمه لنا المتقدمون، خاصة في باب علم الحديث وأصوله فبه - بإذن الله - تتضح الحقائق، وترفع الإشكالات، وتظهر المبهمات، فلا تقوم لسائر العلوم قائمة إلا بعلم الحديث، فرُبَّ مفسرٍ يفسر القرآن - (والقرآن يفسر بالقرآن وبالسنة وبالأثر) - بحديث ضعيف أو أثر واهٍ فينشئ من ذلك خطأ في التفسير.

وكم من فقيه يتجشم الجمع بين دليلين في مسألة واحدة للوصول إلى حكم فيها وأحد الدليلين ضعيف، فيكون الحكم مآله إلى الخطأ والتزييف.

وكم من خطيب يهز رأسه على المنابر ويبكي العوام ويسكب العبرات، وهو يحدث بحديث ضعيف أو موضوع، والمسكين لا يشعر أنه يكذب على رسول الله ﷺ، وكذلك الأصولي يؤصل أصلاً فقهيًا على حديث ضعيف، فيكون الأصل الناتج على شفا جرف هار ينهار بصاحبه ومن سلك مسلكه.

وكذلك القصاصون فقد أحسن من قال فيهم: ما أحوج أهل السنة إلى قصاص صدوق.

فعودة يا عباد الله إلى هذا العلم الذي هجره المسلمون وزهد فيه المبطلون، عودة إلى هذ العلم الشريف لتصحيح العقائد وتقويم الأحكام فقد يسر الله سبله فضلاً منه سبحانه ورحمة للأنام.

صاحب الفضيلة الشيخ

مصطفى العدوي



منهج الكتاب

١ ـ قمت بتخريج مسائل هذا العلم الشريف لتقريبه للقارئ الكريم، ولعل هذا هو الجديد في تصنيف هذا العلم الشريف، ولم أشأ أن أتوسع في الجانب النظري لكثرة ما كتب وصنف فيه.

٢ ـ لم أُعَرِّفْ أنواع هذا الفن من الناحية اللغوية، طلبًا للاختصار، وبعدًا عن الإكثار والإملال ومحل ذلك كتب اللغة.

٣ ـ لم أجعل للكتاب حواشي ـ إلا في القليل النادر ـ تخفيفًا للقارئ وتسهيلاً له، لتكون قراءته مستمرة وفكره متصلاً، وجعلت المرجع مع النقل في أصل الكتاب.

٤ ـ إذا كان الكلام على إسناد الحديث اقتصرت على ذكر طرف المتن خشية الإطالة، والبعد عن المطلوب أما في حالة الكلام على المتن فإني أذكره بتمامه.

٥ ـ اقتصرت في عزو الأحاديث من مظانها على رقم الحديث أو رقم الصفحة تسهيلاً للقارئ أيضًا.

٦ ـ انتهجت في تقسيم هذا الكتاب طريقة الدكتور الطحان ـ نفع الله به ـ لسهولتها، إلا في بعض الأبحاث كالكلام على شروط الحديث الصحيح، فإني تكلمت على الحديث الشاذ والمعلل. وجميع شروطه بالتفصيل، وهذا مني حتى لا ينقطع فكر القارئ وتثبيت المعلومة في ذهنه.

٧ ـ بيان الرموز المستخدمة في التخريج والمقصود منها: (خ/ صحيح البخاري)، (م/ صحيح مسلم)، (ت/ سنن الترمذي)، (د/ سنن أبى داود)، (ق/ ابن ماجه)، (س/ النسائي)، (فع/ الشافعي)، (حم/ أحمد)، (عو/ أبو عوانة)، (خز/ ابن خزيمة)، (حب/ ابن حبان)، (طب/ الطبراني)، (جا/ ابن الجارود)، (عب/ عبد الرزاق)، (مي/ الدارمي).

ألقاب جرى عليها اصطلاح المحدثين

المحدث: هو من عرف الأسانيد والعلل وأسماء الرجال والعالي والنازل، وحفظ من ذلك جملة مستكثرة، وسمع الكتب الستة ومسند أحمد بن حنبل وسنن البيهقي ومعجم الطبراني، وضم إلى هذا القدر ألف جزء من الأجزاء الحديثية، هذا أقل درجاته.

فإذا سمع ما ذكرناه وكتب الطباق ودار على الشيوخ، وتكلم في العلل والوفيات والأسانيد كان في أول درجات المحدثين، ثم يزيد الله من شاء. معيد النعم (ص/ ٨٢) السبكي.

والطباق جمع طبقة: وهم القوم المتعاصرون الذين تقاربوا في السن، واشتركوا في الرواية، والأخذ عن شيوخ الطبقة التي قبلهم

المفيد: المفيد من جمع شروط المحدث وتأهل لأن يفيد الطلبة الذين يحضرون مجالس إملاء الحافظ، فيبلغهم ما لم يسمعوه، ويفهمهم ما لم يفهموه، وذلك بأن يعرف العالي والنازل والبدل والمصافحة والموافقة مع مشاركة في معرفة العلل.

قال الإمام الذهبي في التذكرة (٣/ ٩٧٩): الحافظ أعلى من المفيد في العرف، كما أن الحجة فوق الثقة.

الحافظ: للحافظ في عرف المحدثين شروط إذا اجتمعت في الرواي سموه حافظًا، وهي:

١ ـ الشهرة بالطلب والأخذ من أفواه الرجال لا من الصحف.

٢ ـ والمعرفة بطبقات الرواة ومراتبهم

٣ ـ المعرفة بالتجريح والتعديل وتمييز الصحيح من السقيم حتى يكون ما يستحضره من ذلك أكثر مما لا يستحضره مع استحضار الكثير من المتون.

فهذه الشروط إذا اجتمعت في الراوي سموه حافظًا. النكت (ص/ ٢٦٨) لابن حجر).

الحاكم: قال الشنقيطي: ومن أحاط بجميع السنة فَحَاكِمٌ، أَعْظِم بها من منة، «هدية المغيث» (ص/ ٣٨). وقد ذهب الشيخ عبد الله الغماري إلى القطع بأن الحاكم ليس من ألقاب المحدثين، وتابعه الشيخ الفاضل عبد الفتاح أبو غدة في تعليقه على «قواعد في علوم الحديث» للتهانوي (ص/ ٢٩).

كما ذكر الشيخ عبد القادر ـ حفظه الله ـ في تعليقه على «الموقظة» للذهبي (ص/ ٧٤): فائدة: لقب الحاكم عند كل منهما لتوليه القضاء، وليس لما زعمه بعض المتأخرين: لحفظه ألف ألف حديث أو إحاطته بالسنة. فالحاكم الكبير ـ أبو أحمد الحاكم بن أحمد صاحب «الأسماء والكنى» ـ تولى قضاء الشاش وطوس، والحاكم أبو عبد الله ـ النيسابوري صاحب «المستدرك» ـ تولى القضاء في نيسابور ، قال ابن خلكان في «الوفيات» (ص/ ٦١٥) في ترجمته: وإنما عرف بالحاكم لتقلده القضاء.

أمير المؤمنين في الحديث: هو من فاق حفظًا وإتقانًا وتعمقًا في رواية الأحاديث ومعرفة أسانيدها وسَبْرِ عِلَلِهَا كُلَّ من سبق ذكُره من المراتب، فهو بهذا أعلى المراتب وأشرفها، ولم يلقب به إلا النزر اليسير.

بيان حكم
كل نوع من أنواع علم الحديث باختصار

- المتـــواتر: المتواتر كله مقبول، ولا حاجة إلى البحث عن أحوال رواته.
- المشـهـور: لا يوصف بكونه صحيحًا أو غير صحيح، بل منه الصحيح والضعيف.
- العــزيز: لا يوصف بكونه صحيحًا أو غير صحيح، بل منه الصحيح والضعيف.
- الغــريب: لا يوصف بكونه صحيحًا أو غير صحيح، بل منه الصحيح والضعيف.
- الصحـيح: وجوب العمل به بالإجماع.
- الحـــسن: كالصحيح في الاحتجاج به، وإن كان دونه في القوة.
- الضعـيف: لا يحتج به.
- المعـلـق: ضعيف.
- المــرسل: ضعيف.
- المعـــضل: ضعيف.
- المنقـطـع: ضعيف.
- المـدلـس: ضعيف.
- المرســـل: ضعيف.
- الموضـــوع: أجمع العلماء على أنه لا تحل روايته لأحد علم حاله في أي معنى كان إلا مع بيان وضعه.
- المـنـكـر: ضعيف جدًا.
- المعـــلل: ضعيف.
- المــــدرج: حرام بإجماع العلماء.
- المقلـــوب: ضعيف.
- المضطـرب: ضعيف.
- الشـــاذ: ضعيف.
- المجـهـول: ضعيف.
- المسلسـل: منه الصحيح والضعيف.

فوائد هامة

يجب مراعاتها عند كتابة الحديث

■الفائدة الأولى:

ينبغي أن يحافظ على كتابة الصلاة والتسليم على النبي ﷺ كلما جاء ذكره، ولا يسأم من تكرار ذلك، ويكره الاقتصار على الصلاة وحدها أو التسليم وحده، كما يكره الرمز إليهما بـ (ص) ونحوه مثل (صلعم) وعليه أن يكتبهما كاملتين.

■الفائدة الثانية:

في كتابة ألفاظ الأداء وغيرها. غلب على كثير من كتاب الحديث الاقتصار على الرمز في ألفاظ الأداء فمن ذلك أنهم يكتبون: حدثنا (ثنا) أو (نا)، وأخبرنا (أنا) أو (أرنا).

تحويل الإسناد إلى إسناد آخر: يرمزون له بـ (ح) وينطق القاريء بها هكذا (حا).

هذا، وقد جرت العادة بحذف كلمة (قال) ونحوها بين رجال الإسناد خَطًّا، وذلك لأجل الاختصار لكن ينبغي للقارئ التلفظ بها مثل: (حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك) فينبغي على القارئ أن يقول: (حدثنا عبد الله بن يوسف قال أخبرنا مالك).

كما جرت العادة بحذف (أنه) في أواخر الإسناد اختصاراً مثل: (عن أبي هريرة قال) فينبغي للقارئ أن يقول: (عن أبي هريرة أنه قال).

الباب الأول

الفصل الأول: ***تقسيم الخبر باعتبار وصوله الينا***

المبحث الأول: الخبر المتواتر

المبحث الثاني: خبر الآحاد وينقسم إلى مشهور وعزيز وغريب

الفصل الثاني: ***في الاعتبار والمتابعات والشواهد***

الفصل الثالث: ***تقسيم خبر الاحاد بالنسبة الى قوته الى معمول به وغير معمول به***

المبحث الأول: الخبر المقبول المعمول به وينقسم إلى:

(أ) صحيح لذاته.

(ب) صحيح لغيره.

(جـ) حسن لذاته.

(د) حسن لغيره.

المبحث الثاني: الخبر المقبول: الغير معمول به والمعمول به.

أنواعه: (أ) مختلف الحديث.

(ب) الناسخ والمنسوخ.

الفصل الأول

تقسيم الخبر باعتبار وصوله الينا

المبحث الأول

الخبر المتواتر

الحديث المتواتر:

ما رواه جمع كثير تحيل العادة تواطأهم على الكذب أو وقوعه من غير قصد التواطؤ عن جمع مثلهم حتى يصل المنقول إلى النبي ﷺ ويكون مستند علمهم بالأمر المنقول عن النبي ﷺ المشاهدة أو السماع.

وحكم الحديث المتواتر كما قال الإمام السيوطي: «يجب العمل به من غير بحث عن رجاله ولا يعتبر فيه عدد معين على الأصح»، تدريب الراوي (٢/ ١٧٦).

قال العلامة أحمد شاكر ـ رحمه الله ـ: «وهؤلاء الرواة الكثيرون لا دليل على حصر عددهم وزعم بعضهم أن يكون أقلهم عشرة»، ألفية السيوطي (ص٤٢).

قلت: القائل بذلك هو الإمام الأصطخري، فقد قال ـ رحمه الله ـ: «أقله عشرة وهو المختار لأنه أول جموع الكثرة»، تدريب الراوي (٢/ ١٧٧).

وقد ذهب إلى ذلك أيضًا الحافظ السيوطي، فقال في (الأزهار المتناثرة): «كل حديث رواه عشرة من الصحابة هو متواتر عندنا معشر أهل الحديث»، نظم المتناثر (ص١٠).

قلت: الذي أركن إليه أنه لا حد لذلك، وأن العبرة في هذا بما يقع في نفس السامع من صدق الخبر به وعدم احتمال أو تطرق الاحتمال إلى تواطيء هؤلاء الناقلين على الكذب، فقد يطمئن السامع لرواية عدد أقل من عشرة ويقع في نفسه استحالة تواطؤ هؤلاء النقلة على الكذب، وقد لا يطمئن لرواية خمسة عشر لملابسات أخرى.

• وقد قسم العلماء المتواتر إلى قسمين •

١ ـ متواتر لفظي
وهو ما تواتر لفظه ومعناه

٢ ـ متواتر معنوي
وهو ما تواتر معناه دون لفظه

■ مثال: *المتواتر اللفظي:*

حديث: «وضع اليد اليمني على اليسرى في الصلاة».

١ ـ حديث وائل بن حجر رضي الله عنه:

مسلم (٤/ ١١٤)، وأبو داود (٧٢٣)، وأبو عوانة (٢/ ٥٦٧) من طريق محمد ابن جحادة ثنا عبد الجبار بن وائل بن حجر حدثني علقمة بن وائل بن حجر: أنه رأى النبي حين دخل في الصلاة ورفع يديه، ثم التحف بثوبه، «ثم وضع يده اليمنى على يده اليسرى» . . . الحديث.

٢ ـ حديث هلب الطائي رضي الله عنه:

ابن أبي شيبة (١/ ٣٩٠)، وأحمد (٥/ ٢٢٦)، والترمذي (٢/ ٥٣)، وابن ماجه (١/ ٢٢٦) من طريق سماك بن حرب عن قبيصة بن هلب عن أبيه قال: كان رسول الله ﷺ يَؤُمُّنا: «فيأخذ شماله بيمينه» . . . الحديث.

٣ ـ حديث الحارث بن غطيف رضي الله عنه:

ابن أبي شيبة (١/ ٣٩٠)، وابن أبي عاصم (٦/ ٣٨٩)، والطبراني (٣/ ٢٧٦/ ٣٣٩٩) من طريق معاوية بن صالح عن يونس بن سيف العبسي عن الحارث بن غطيف أو غطيف بن الحارث قال: ما نسيت من الأشياء لم أنس أني رأيت رسول الله ﷺ: «واضعًا يمينه على شماله في الصلاة».

٤ ـ حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما:

ابن حبان (١٧٦٧)، والضياء (٢/ ٦٣/ ١٠) من طريق ابن وهب أخبرني عمرو ابن حريث سمعت عطاء بن أبي رباح سمعت ابن عباس قال: «إنا معشر الأنبياء امرنا أن نؤخر السحور، ونعجل الفطر، (وأن نمسك بأيماننا على شمائلنا في الصلاة) ....».

٥ ـ حديث عائشة رضي الله عنها:

الدارقطني (١/ ٢٨٤/ ٢)، والبيهقي (٢/ ٢٩)، من طريق منصور بن زاذان عن محمد بن أبان الأنصاري عن عائشة قالت: «ثلاثة من النبوة: تعجيل الإفطار، وتأخير السحور، (ووضع اليد اليمنى على اليسرى في الصلاة) ....».

٦ ـ حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما:

العقيلي الضعفاء (٤/ ٤٠٥)، والطبراني في المعجم الصغير (٢٧٩)، والبيهقي (٢/ ٢٩) من طريق يحيى بن سعيد بن سالم القداح ثنا عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد عن أبيه عن نافع عن عبد الله بن عمر أن النبي عليه السلام قال: «إنا معشر الأنبياء أمرنا بثلاث: بتعجيل الفطر، وتأخير السحور، (ووضع اليمنى على اليسرى في الصلاة) ...».

٧ ـ حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

أبو داود (٧٥)، والنسائي (٢/ ١٢٦)، وابن ماجه (٨٨١) من طريق هشيم ومحمد بن يزيد الواسطي كلاهما عن حجاج بن أبي زينب عن أبي عثمان النهدي عن ابن مسعود قال: رآني النبي ﷺ وقد وضعت شمالي على يمني في الصلاة، (فأخذ يميني فوضعها على شمالي) ....».

٨ ـ حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما:

أحمد (٣/ ٣٨١) والطبراني (٢/ ١٠٤)، وابن عدي (٢/ ٢٣٠)، والدار قطني (١/ ٢٨٧/ ١٣) من طريق محمد بن الحسن الواسطي عن حجاج بن أبي زينب عن

أبي سفيان عن جابر قال: «مر رسول الله ﷺ برجل وهو يصلي وقد (وضع يده اليسرى على اليمني فانتزعها ووضع اليمنى على اليسرى) ....».

٩ ـ حديث أبي هريرة رضي الله عنه:

الدارقطني (١/ ٢٨٤/ ٣) من طريق النضر بن إسماعيل عن ابن أبي ليلى عن عطاء عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**أمرنا معاشر الأنبياء أن نعجل افطارنا، ونؤخر سحورنا، (ونضرب بأيماننا على شمائلنا في الصلاة) ....**».

١٠ ـ حديث يعلي بن مرة رضي الله عنه:

العقيلي في الضعفاء (٣/ ١٧٧)، والطبراني (٢٢/ ٢٦٣/ ٦٧٦) كلاهما من طريق عمرو بن عبد الله بن يعلي بن مرة الثقفي عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاثة يحبها الله عزَّ وجلَّ: تعجيل الإفطار، وتأخير السحور، وضرب اليدين إحداهما بالأخرى في الصلاة**».

١١ ـ حديث أبي الدرداء رضي الله عنه:

ابن أبي شيبة (١/ ٣٩٠) قال: حدثنا وكيع عن إسماعيل بن أبي خالد عن الأعشى عن مجاهد عن مسروق عن أبي الدرداء قال: «**من أخلاق النبيين وضع اليمين على الشمال في الصلاة**».

١٢ ـ حديث عبد الله بن الزبير رضي الله عنه:

أبو داود (١/ ١٩٨/ ١٩٩)، والبيهقي (٢/ ٣٠)، وابن عبد البر في التمهيد (٢٠/ ٧٣) من طريق العلاء بن صالح الكوفي عن زرعة بن عبد الرحمن سمعت عبد الله بن الزبير يقول: «**صف القدمين ووضع اليد على اليد من السنة**».

١٣ ـ حديث أنس بن مالك رضي الله عنه:

الدارقطني (١/ ٢٨٧/ ١٥) من طريق محمد بن سوار ثنا أبو خالد الأحمر عن حميد عن أنس قال: «**كان رسول الله ﷺ يضع اليمنى على اليسرى في الصلاة، وربما مس لحيته وهو يصلي**».

١٤ ـ حديث عمرو بن حريث :

البيهقي (٢/ ٢٦٤) من طريق يحيى بن يحيى عن هشيم عن حصين عن عبد الملك عن عمرو بن حريث قال: **«كان رسول الله ﷺ يضع اليمنى على اليسرى في الصلاة ....»**.

١٥ ـ حديث شداد بن شرحبيل الأنصاري :

البزار (٥٢٢)، والطبراني (٧/ ٢٧٢/ ٧١١١) كلاهما عن بقية بن الوليد ثنا حبيب بن صالح ثنا عياش بن مؤنس عن شداد بن شرحبيل الأنصاري قال: **«مهما نسيت فلن أنسى أني رأيت رسول الله ﷺ قائماً يصلي ويده اليمنى علي اليسرى قابضاً عليها»**.

١٦ ـ حديث معاذ بن جبل ﵁:

الطبراني (٢٠/ ٧٤/ ١٣٩) من طريق خصيب بن جحدر عن النعمان بن نعيم عن عبد الرحمن بن غنيم عن معاذ بن جبل قال: **«كان النبي ﷺ إذا كان في صلاته رفع يديه قبالة أذنيه، فإذا كبر أرسلهم ثم سكت، وربما رأيته يضع يمينه على يساره، ....»** الحديث.

■ **مثال: المتواتر المعنوي:**

حديث: **«رفع اليدين في الدعاء»**.

فقد ورد عنه ﷺ نحو مائة حديث، كل حديث منها فيه أنه رفع يديه في الدعاء، لكنها في قضايا مختلفة، فكل قضية منها لم تتواتر، والقدر المشترك بينها ـ وهو الرفع عند الدعاء ـ تواتر باعتبار مجموع الطرق.

■ **ومن هذه الأحاديث ما أخرجه:**

ـ البخاري: (رقم/ ١٧٥١) من حديث ابن عمر: **«أنه كان يرمي الجمرة الدنيا بسبع حصيات، يكبر على إثر كل حصاة، ثم يتقدم حتى يُسْهِلَ فيقوم مستقبل القبلة، فيقوم طويلاً، (يدعو ويرفع يديه) ....، وفيه هكذا رايت النبي ﷺ يفعله»**.

ـ البخاري: (رقم/ ٤٣٣٩) من حديث سالم عن أبيه قال: «بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى بني جذيمة فدعاهم إلى الإسلام» ... الحديث وفيه: (فرفع النبي ﷺ يديه)، فقال: «اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد» . . . الحديث.

ـ مسلم: (رقم/ ٨٩٥) من حديث أنس قال: «رأيت رسول الله ﷺ (يرفع يديه في الدعاء) حتى يرى بياض إبطيه».

ـ مسلم: (رقم ٨٩٦) من حديث أنس بن مالك أن النبي ﷺ: «استسقى فأشار (بظهر كفيه إلى السماء)».

ـ الترمذي: (رقم/ ٣٣٨٦) من حديث عمر بن الخطاب قال: «كان رسول الله ﷺ (إذا رفع يديه في الدعاء) لم يَحُطَّهُمَا حتى يمسح بهما وجهه».

ـ الترمذي: (رقم/ ٣٠٨١) من حديث عمر بن الخطاب قال: «نظر نبي الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً، فاستقبل نبي الله ﷺ القبلة ثم (مد يديه وجعل يهتف بربه): «اللهم أنجز لي ما وعدتني» . . . الحديث.

ـ النسائي: (٥/ ٢٥٤٠) من حديث أسامة بن زيد: «كنت رديف النبي ﷺ بعرفات (فرفع يديه يدعو) ... .

ـ البخاري: في «الأدب المفرد»، كما في «الفتح» (١/ ١٤٧١) من حديث أبي هريرة: «قدم الطفيل بن عمرو على النبي ﷺ فقال: إن دوسا عصت فادع الله عليها، فاستقبل القبلة (ورفع يديه) فقال: «اللهم اهد دوساً».

ـ الطبراني: (رقم/ ٦٦٢٥) من حديث السائب بن خلاد: «أن رسول الله ﷺ كان إذا دعا (رفع راحتيه إلى وجهه)».

المبحث الثاني

خبر الآحاد

أولاً - المشهور من الحديث

الحديث المشهور: ما رواه ثلاثة فأكثر في كل طبقة من طبقات السند.

والحديث المشهور لا يوصف بكونه صحيحًا أو غير صحيح، بل منه الصحيح ومنه الحسن والضعيف، بل والموضوع، لكن إن صح الحديث المشهور تكون له ميزة ترجحه على العزيز والغريب.

■ **مثاله:** حديث: «من رغب عن سنتي فليس مني ....».

جزء من حديث رواه الإمام أحمد مطولاً ومختصراً، وبمعناه في عدة مواضع من مسنده من حديث عبد الله بن عمرو. وقد روى هذا الجزء من الحديث الإمام البخاري من حديث أنس ﷺ، والإمام الدارمي من حديث سعد بن أبي وقاص ﷺ.

تخريج الحديث:

- رواه أحمد: (٦٥٢٧) حدثنا وكيع حدثنا سفيان ومسعر عن حبيب بي أبي ثابت عن أبي العباس عن عبد الله بن عمرو مرفوعًا.

- ورواه أحمد: (٦٧٦٦) حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن حبيب عن أبي أبي العباس عن عبد الله بن عمرو مرفوعًا به.

- ورواه أحمد: (٦٨٤٣) حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن عمرو بن دينار عن أبي العباس عن عبد الله بن عمرو مرفوعًا به.

ـ ورواه أحمد: (٦٩٨٨) حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان عن حبيب عن أبي العباس عن عبد الله بن عمرو مرفوعًا به.

ـ ورواه أحمد: (٦٥٣٩) حدثنا يزيد أخبرنا محمد بن اسحاق عن أبي الزبير عن أبي العباس عن عبد الله بن عمرو مرفوعًا به.

ـ ورواه أحمد: (٦٧٦٤): حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن حصين عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو مرفوعًا به.

ـ ورواه أحمد: (٦٧٦٢) حدثنا عبد الصمد حدثنا هشام عن يحيى عن أبي سلمة حدثني عبد الله بن عمرو بن العاص به.

ـ ورواه الخطيب في تاريخه: (١/ ٣٠٧) من طريق يزيد بن هارون عن الثوري عن حبيب بن أبي ثابت به.

ـ ورواه البخاري: (٥٠٦٣) حدثنا سعيد بن أبي مريم أخبرنا محمد بن جعفر أخبرنا حميد بن أبي حميد الطويل أنه سمع أنس بن مالك به.

ـ ورواه الدارمي: (٢١٦٩) حدثنا محمد بن يزيد الحزامي ثنا يونس بن بكر حدثني ابن إسحاق حدثني الزهري عن سعيد بن المسيب عن سعد بن أبي وقاص به.

«من رغب عن سنتي فليس مني ....» الحديث

التوضيح ⇐ النبي ﷺ

١. سعد	٢. ابن عمرو	٣. أنس
١. مجاهد	٢. أبي العباس	٣. أبي سلمة
١. ابن دينار	٢. حبيب	٣. أبي الزبير
١. مسعر	٢. سفيان	٣. شعبة
١. وكيع	٢. أبو نعيم	٣. ابن هارون



المشهور غير الاصطلاحي

يطلق بعض العلماء اسم «المشهور» على الأحاديث التي اشتهرت على ألسنة الناس، سواء أكانت صحيحة أو ضعيفة أو مكذوبة أو لا أصل لها. ولا يريدون بها «المشهور» في اصطلاح المحدثين، بل المراد بها الشهرة اللغوية، أي انتشار واشتهار هذه الأحاديث على ألسنة الناس ومعرفتها في مختلف أوساطهم وطبقاتهم.

الأمثلة:

- **مثال المشهور الصحيح:** «أنصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا».

ـ رواه البخاري: (١٢/ ٣٣٨) حدثنا محمد بن عبد الرحيم ثنا سعيد بن سليمان ثنا هشيم أنا عبيد الله بن أبي بكر بن أنس عن أنس ﷺ مرفوعًا به.

- **مثال المشهور الضعيف:** «احترسوا من الناس بسوء الظن».

ـ أورده الطبراني في «الأوسط» من طريق بقية عن معاوية بن يحيى عن سليمان ابن سليم عن أنس مرفوعًا به. وفي سنده بقية بن الوليد وهو مدلس.

ومعاوية بن يحيى ضعيف جدًا.

- **مثال المشهور الموضوع:** «ما خاب من استخار، ولا ندم من استشار».

ـ رواه الطبراني في «الصغير» (ص/ ٢٠٤) من طريق عبد القدوس بن عبد السلام بن عبد القدوس ثني أبي عن جدي عبد القدوس بن حبيب محمد الحسن عن أنس مرفوعًا.

فيه: عبد القدوس الجد: كذاب، وابنه اتهمه بالوضع ابنُ حبان.

▪ مثال المشهور الذي لا أصل له: «اختلاف أمتي رحمة».

قال ابن حزم في «الإحكام» (٥/ ٦٤) بعد أن أشار إلى أنه ليس بحديث.

وهذا من أفسد قول يكون، لأنه لو كان الاختلاف رحمة لكان الإتفاق سخطًا، وهذا ما لا يقول مسلم، لأنه ليس إلا اتفاق أو اختلاف وليس إلا رحمة أو سخط.

العَزيز

▪ *الحديث العزيز:* هو أن لا يقل رواته عن اثنين في جميع طبقات السند.

يعني أن لا يوجد في طبقة من طبقات السند أقل من اثنين، أما إن وجد في بعض طبقات السند ثلاثة طبقات فأكثر فلا يضر، بشرط أن تبقى ولو طبقة واحدة فيها اثنان، لأن العبرة لأقل طبقة من طبقات السند.

مثاله:

▪ حديث: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين».

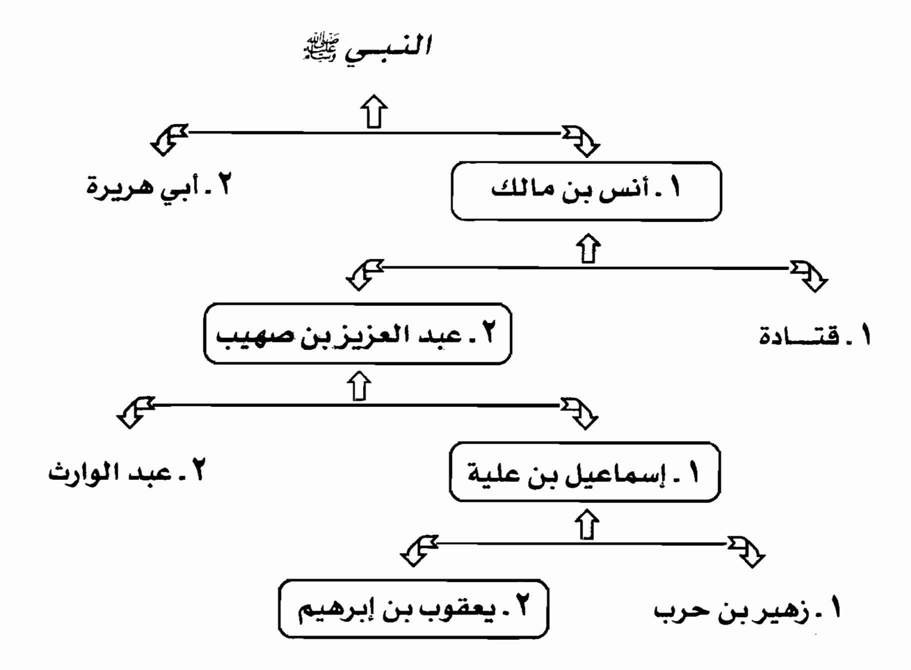
ـ رواه البخاري: (١/ ٧٥) حدثنا (يعقوب بن إبراهيم) قال حدثنا (ابن علية) عن (عبد العزيز بن صهيب) عن أنس مرفوعًا، وحدثنا آدم قال حدثنا شعبة عن (قتادة) عن أنس مرفوعًا.

ـ ورواه مسلم: (١/ ٢١١) حدثني (زهير بن حرب) حدثنا إسماعيل وحدثنا شيبان بن أبي شيبة حدثنا (عبد الوارث) كلاهما عن عبد العزيز عن (أنس) مرفوعًا.

ـ ورواه البخاري: (١/ ٧٤) حدثنا أبو اليمان قال أخبرنا شعيب قال حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن (أبي هريرة) مرفوعًا.

التوضيح

«لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده ...»



■ مثال آخر للحديث العزيز:

وفيه بيان أن العبرة بالأقل في إحدى طبقات السند لا الأكثر.

■ **حديث: «إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة: أنصت والإمام يخطب فقد لغوت».**

ـ رواه البخاري: (٩٣٤) حدثنا يحيى بن بكير قال حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني سعيد بن المسيب أن أبا هريرة مرفوعًا به.

ـ ومسلم: (٨٥١) حدثني عبد الملك بن شعيب بن الليث حدثني أبي عن جدي حدثني (عقيل بن خالد) عن ابن شهاب عن (عمر بن عبد العزيز) عن (عبد الله بن إبراهيم بن قارظ) وعن المسيب أنهما حدثاه عن أبي هريرة مرفوعًا به.

ـ وأبو داود: (١١١٢) حدثنا (القعنبي) عن مالك عن ابن شهاب عن سعيد عن أبي هريرة مرفوعًا به.

ـ وابن ماجه: (١١١٠) حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا شبابة بن سوار عن (ابن أبي ذئب) عن الزهري عن (سعيد بن المسيب) عن أبي هريرة مرفوعًا به.

ـ ورواه أحمد: (٧٧٥٠) حدثنا عبد الرازق حدثنا (ابن جريج) و(مالك) عن ابن شهاب عن ابن المسيب عن أبي هريرة مرفوعًا به.

ـ ورواه الدارمي: (١٥٤٨) حدثنا (خالد بن مخلد) ثنا مالك عن الزهري عن سعيد عن أبي هريرة مرفوعًا به.

ـ ورواه أحمد: (٧٣٢٨) قرئ على سفيان سمعت أبا الزناد يحدث عن (الأعرج) عن أبي هريرة مرفوعًا به.

ـ ورواه بمعناه الإمام أحمد: (٦٧٠١) من حديث (عبد الله بن عمرو).

ـ ورواه أيضًا بمعناه ابن ماجه: (١١١١) من حديث (أبي بن كعب).

التوضيح

«إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة: أنصت والإمام يخطب فقد لغوت»

النبي ﷺ

أبي بن كعب	أبي هريرة	عبد الله بن عمرو
عبد الله بن قارظ	سعيد بن المسيب	الأعرج
عمر بن عبد العزيز	الزهري	؟
ابن أبي ذئب	مالك	عقيل بن خالد
القعنبي	خالد بن مخلد	ابن جريج

الغـــريـب

الحديث الغريب: هو ما ينفـرد بروايته راو واحد. أي هو الحديث الذي يسـتقل بروايته شخص واحد، إما في كل طبقة من طبقات السند، أو في بعض طبقات السند ولو في طبقة واحدة، لأن العبرة للأقل.

* ***فائـــدة:*** يطلق كثير من العلماء على الغريب اسمًا آخر هو (الفرد) على أنهما مترادفان، وغاير بعض العلماء بينهما، فجعل كلا منهما نوعًا مستقلاً.

قال الحافظ: أهل الاصطلاح غايروا بينهما من حيث كثرة الاستعمال وقلته.

فـ (الفرد) أكثر ما يطلقونه على (الفرد المطلق).

و (الغريب) أكثر ما يطلقونه على (الفرد النسبي).

قال العلامة احمد شاكر: الغالب على الحـديث الغريب أن يكون ضعيـفًا، ومنه الصحيح والحسن. (الألفية ص٤١).

* **يتبين مما سبق أن الحديث الغريب ينقسم إلى قسمين:**

الغريب المطلق

ويقـال له الفـــرد وهو مـا كـانت الغـرابة في أصل سنده. أي مـا ينفـرد بروايته شـخص واحد في أصل سنده، وأصل السند طرفه الذي فيه الصحابي، فإذا تفرد الصحابي برواية الحديث، فإن الحديث يسمى غريبًا غرابة مطلقة.

٢ـ الغريب النسبي

وهو ما كانت الغرابة في أثناء سنده أي أن يرويه أكـثر من راو من الصـحابة عن النبي ﷺ ثـم ينفـرد بروايتـه راو واحـــد عن أولئك الرواة أو عـــمن هم دونهم. **وسمي غريب نسبي:** لأن التفرد وقع فيه بالنسبة إلى شخص معين.

الأمثلة:

- **مثال الغريب المطلق** (١): وهو ما كانت الغرابة في أصل سنده (الصحابة).

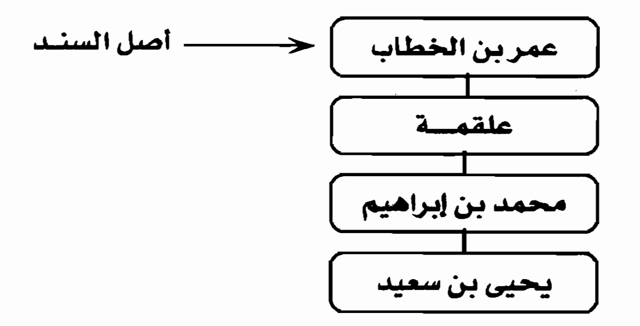
حديث: «**إنما الأعمال بالنيات ...**».

تفرد به عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أي أنه لم يروه عن النبي صلى الله عليه وسلم من الصحابة إلا عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

- رواه البخاري: (١/ ١٥) سفيان
- رواه البخاري: (١/ ١٦٣) مالك
- رواه البخاري: (٣٨٩٨) حماد
- رواه البخاري: (٦٦٨٩) عبد الوهاب

- ورواه مسلم: (١٣/ ٤٩) الليث
- ورواه مسلم: (١٣/ ٤٩) أبو خالد الأحمر
- ورواه مسلم: (١٣/ ٤٩) حفص بن غياث
- ورواه مسلم: (١٣/ ٤٩) يزيد بن هارون
- ورواه النسائي: (١/ ٥٨) عبد الله بن المبارك
- ورواه النسائي: (٧/ ١٣) سليم بن حيان

جميعًا عن يحيى بن سعيد عن محمد بن إبراهيم عن علقمة عن عمر بن الخطاب مرفوعًا به.



■ مثال الغريب النسبي (٢): وهو ما كانت الغرابة في أثناء سنده.

حديث: «من سعى على والديه فهو في سبيل الله».

■ رواه البزار: (٢/٢٦٦/٢)
■ والطبراني في «الأوسط»: (٤٢١٤)
■ والبيهقي: (٢/ ٢٥)

⇦ جميعًا من طريق أحمد بن يونس نا رباح بن عمرو القيسي نا أيوب السختياني عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة مرفوعًا به (١).

قال البزار: لا نعلم رواه عن أيوب إلا رباح بن عمرو ولا نعلم رواه عن رباح إلا أحمد بن يونس.

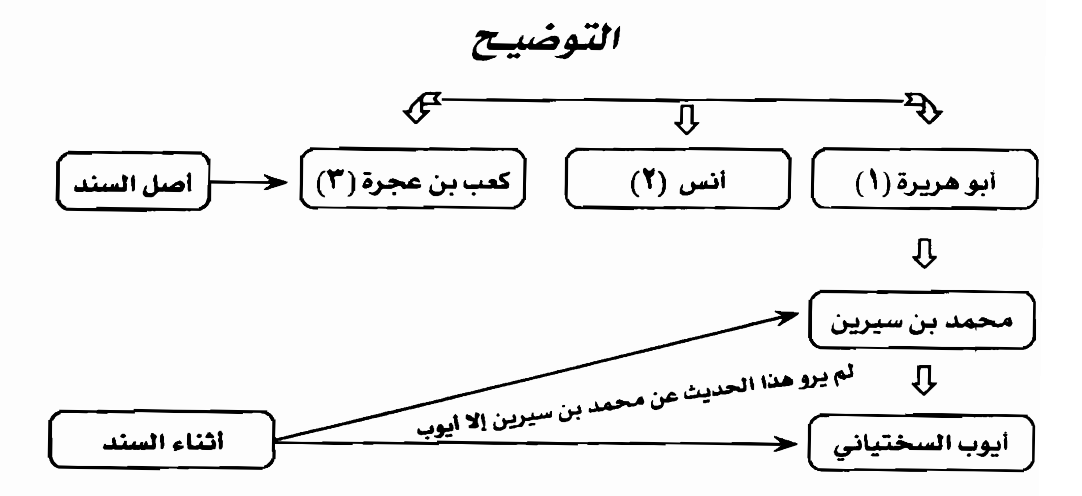
وقال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن محمد بن سيرين إلا أيوب ولا رواه عن أيوب إلا رباح بن عمرو.

والحديث رواه الطبراني في «الأوسط» (٨٦٣٠) من حديث أنس بن مالك (٢) مرفوعًا به.

ورواه الطبراني في «الكبير» (٢٨٢) من حديث كعب بن عجرة مرفوعًا به (٣).

فهذا الحديث رواه عن النبي ﷺ ثلاثة من الصحابة. ووقع التفرد عن أحدهم، فصار الحديث غريب نسبي، لأن الغرابة وقعت أثناء السند كما هو واضح.

التوضيح



الفصل الثاني

الاعتبار والمتابعات والشواهد

■ **الاعتبار:** هو تتبع طرق حديث انفرد بروايته راو، ليعرف هل شاركه في روايته غيره أم لا.

■ **الشاهد:** هو الحديث الذي يشارك في روايته رواة الحديث الفرد لفظًا ومعنى، أو معنى فقط، مع الاختلاف في الصحابي.

■ **المتابعة:** أن يشارك الراوي غيره في رواية الحديث الفرد لفظًا ومعنى أو معنى فقط. مع الاتحاد في الصحابي.

والمتابعة نوعان:

١- **متابعة تامة:** وهي أن تحصل المشاركة للراوي من أول الإسناد.

٢- **متابعة قاصرة:** وهي أن تحصل المشاركة للراوي في أثناء الإسناد.

■ **مثال: «المؤمن يأكل في معي واحد، والكافر يأكل في سبعة أمعاء».**

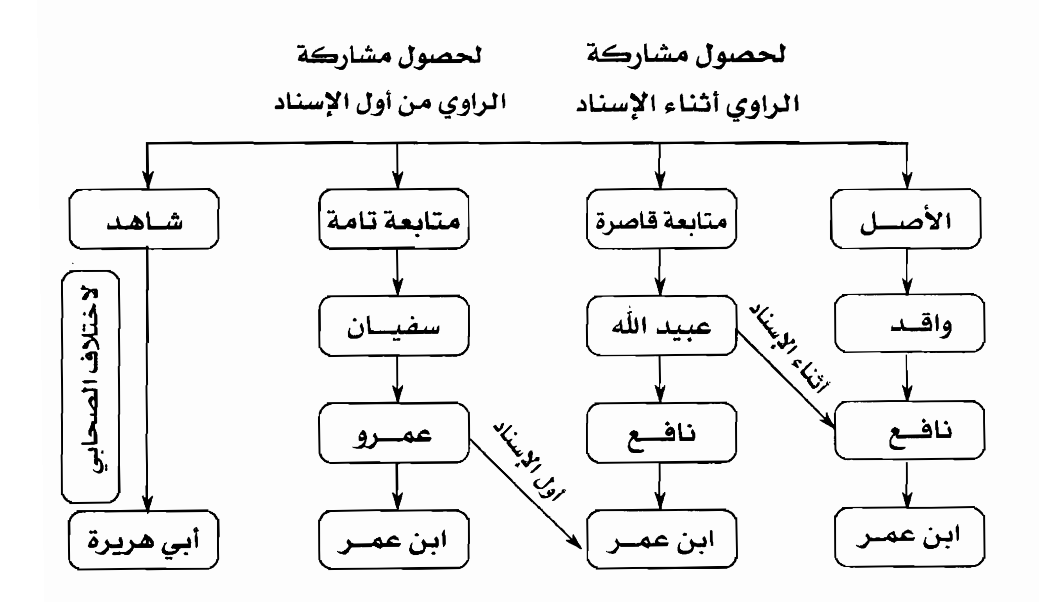
- رواه البخاري: (رقم/ ٥٣٩٣) حدثنا محمد بن بشار حدثنا عبد الصمد حدثنا شعبة عن واقد بن محمد عن نافع عن ابن عمر.

- البخاري: (رقم/ ٥٣٩٥) حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان عن عمرو عن ابن عمر.

- البخاري: (رقم/ ٥٣٩٤) حدثنا محمد بن سلام أخبرنا عبدة عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر.

- البخاري: (رقم/ ٥٣٩٦) حدثنا إسماعيل حدثني مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة.

التوضيـح



لحصول مشاركة
الراوي أثناء الإسناد
لحصول مشاركة
الراوي من أول الإسناد
الأصـل
متابعة قاصرة
متابعة تامة
شـاهـد
واقـد
عبيد الله
سفيـان
لاختلاف الصحابي
أثناء الإسناد
نافـع
نافـع
عمـرو
أول الإسناد
ابن عمر
ابن عمـر
ابن عمـر
أبي هريرة

الفصل الثالث

تقسيم خبر الآحاد بالنسبة الى قوته الى معمول به وغير معمول به

المبحث الأول

الخبر المقبول المعمول به

أولاً ـ الصحيح

▪ الحديث الصحيح: هو ما اتصل سنده بالعدول الضابطين من غير شذوذ ولا علة. اهـ. التقريب (١/ ٦٣).

قال البيقوني (النخبة/ ٤٠):

أَوَّلُهَا الصَّحِيحُ وهُوَ مَا اتَّصَل ⋆ إسْنَادُهُ وَلَمْ يَشِذَّ أَوْ يُعَلّ

يَرْوِيهِ عَدْلٌ ضَابِطٌ عَنْ مِثْلِهِ ⋆ مُعْتَمَدٌ في ضَبْطِهِ وَنَقْلِهِ

ويسمى هذا النوع بالصحيح لذاته:

▪ **مثاله:** ما رواه البخاري (١/ ١١٣) حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«من يقم ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه»**. فهذا الحديث صحيح لذاته لتوافر شروط الصحة فيه وهي:

١ـ **اتصال السند:** إذ أن كل راو من رواته سمعه من شيخه، أما عنعنة أبي الزناد عن الأعرج فمحمولة على السماع لأنهم غير مدلسين.

٢.٣. رواته عدول ضابطون وهاك أوصافهم:

- أبو اليمان: هو الحكم بن نافع الحمصي (ثقة ثبت).
- شعيب: بن أبي حمزة أبو بشر (ثقة عابد).
- أبو الزناد: عبد الله بن ذكوان (ثقة فقيه).
- الأعرج: عبد الرحمن بن هرمز (ثقة ثبت عالم).
- أبي هريرة: عبد الرحمن بن صخر (صحابي).

٤. **ولأنه غير شاذ:** إذ لم يعارضه أو يخالفه ما هو أقوى منه.

٥. **ولأنه ليس فيه علة من العلل التي تقدح في صحته.**

تبين مما سبق أن الحديث الصحيح له شروط يجب توافرها فيه حتى يكون صحيحًا وهي: اتصال السند، عدالة الرواة، ضبط الرواة، عدم الشذوذ، عدم العلة.

وإليك شرح هذه الشروط مع ذكر بعض الأمثلة التوضيحية.

الشرط الأول - اتصال السند

معناه أن كل راو من رواته قد أخذه مباشرة عمن فوقه من أول السند إلى منتهاه سواء كان من النبي ﷺ أو غيره.

- قال بعضهم:

وَمَا بِسَمْعِ كُلِّ رَاوٍ يَتَّصِلْ ٭ إِسْنَادُهُ لِلْمُنْتَهَي فَالْمُتَّصِلْ

- ***مثال المتصل المرفوع:***

ما رواه مسلم (١/ ٤٤٦) حدثنا محمد بن بشار ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة قال سمعت محمد بن زياد قال: سمعت أبا هريرة يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«يدخل من أمتي الجنة سبعون ألفًا بغير حساب»**.

فهذا سند متصل لأن كل راو من رواته قد أخذه مباشرة عمن فوقه من أول السند إلى النبي ﷺ .

■ *مثال المتصل الموقوف:*

ما رواه الدارمي (١/ ٧٥) أخبرنا يعلي ثنا الأعمش عن شقيق قال: قال عبد الله: كيف أنتم إذا لبستكم فتنة يهرم فيها الكبير ويربو فيها الصغير ويتخذها الناس سنة فإذا غيرت قالوا: غيرت السنة قالوا: ومتى ذلك يا أبا عبد الرحمن قال: «**إذا كثرت قراؤكم، وقلت فقهاؤكم، وكثرت أمراؤكم، وقلت أمناؤكم، والتمست الدنيا بعمل الآخرة**».

فهذا الأثر رواه الدارمي بسند متصل إلى الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

■ *فائدة:*

قال العراقي: وأما أقوال التابعين إذا اتصلت الأسانيد إليهم فلا يسمونها متصلة في حالة الأطلاق، أما مع التقييد فجائز، وواقع في كلامهم، كقولهم: هذا متصل إلى سعيد بن المسيب أو إلى الزهري أو مالك ونحو ذلك، قيل والنكتة في ذلك أنها تسمى مقاطيع؛ فإطلاق المتصل عليها كالوصف لشيء واحد بمتضادين لغة.

الشرط الثاني - عدالة الرواة

العدالة مَلَكَةٌ في الشخص تحمله علـى ملازمة التـقوى والمروءة، والمراد بالتـقوى اجتناب الأعمال السيئة من الشرك والفسق والبدعة وفي الاجتناب عن الصغيرة خلاف، والمختار عدم اشتراطه لخروجه عن الطاقة إلا الإصرار عليها لكونه عند بعضهم كبيرة.

■ قال بعضهم:

والعـدل من يجـتنب الكبـائرا ٭ ويتـقي في الغـالب الصـغـائرا

والمروءة هي التنزه عن بعض الخسائس والنقائص التي هي خلاف مقتضى الهمة، مثل فعل بعض المباحات الدنيئة كالأكل والشرب في الأسـواق، والبول في الطرقات وأمثال ذلك.

■ **بِمَ تثبت العدالة؟ تثبت العدالة بأحد أمرين:**

١ ـ إما بتنصيـص معـدلين عليهـا، أي أن ينص علمـاء التـعديـل أو واحـد منهم عليها.

٢ ـ وإما بالاستفاضة والشهرة، فـمن اشتهرت عدالته بين أهل العلم، وشاع الثناء عليه كفى، ولا يحتـاج بعد ذلك إلى معدل ينص عليه، وذلك مثـل الأئمة المشهورين كالأئمة الأربعة والسفيانين والأوزاعي وغيرهم. سئل الإمام أحمد بن حنبل عن إسحاق ابن راهويه. فقال مثل إسحاق يسأل عنه؟ إسحاق عندنا إمام من أئمة المسلمين.

■ ***فوائد هامة:***

الفائدة الأولى: يقبل التـعديل من غيـر ذكر سببـه على الصحيح المشـهور، لأن أسبابه كـثيرة فيثـقل ويشق ذكرها، لأن ذلك يحوج المُعَدِّلَ، إلى أن يـقول: لم يفعل كذا، لم يرتكب كذا، فعل كـذا وكذا فيعدد جميع ما يفـسق بفعله أو بتركه، وذلك شاق جداً. (التدريب ١/ ٣٠٥). ومن عرفت عدالته وجهل اسمه احتج به.

قال السيوطي: وفي الصحيحين من ذلك كثير، كقولهم، ابن فلان أو والد فلان وقد جزم بذلك الخطيب في الكفاية ونقله عن القاضي أبي بكر الباقلاني، وعلله بأن الجهل باسمه لا يخل بالعلم بعدالته. (التدريب١/ ٣٢١).

الفائدة الثانية: إذا اجتمع في الراوي الواحد جَرْحٌ مُفَسَّر وتعديل فالجرح مقدم ولو زاد عدد المُعَدَّل. لأن مع الجارح زيادة علم لم يطلع عليها المعدل ولأنه مصدق للمعدل فيما أخبر به عن ظاهر حاله، إلا أنه يخبر عن أمر باطن خفي عنه. (التدريب ١/ ٣٠٩).

قال الأستاذ عبد الوهاب عبد اللطيف: هذا حكم التعارض بين قولين لعالمين، أما إذا تعارض القولان من عالم واحد، كما اتفق ليحيى بن معين وابن حبان. فإن العمل على آخر القولين، إن علم المتأخر وإن لم يعلم فالوقف كما ذكره الزركشي (هامش/ ١/ ٣٠٩/ التدريب).

الفائدة الثالثة: إذا قال العالم حدثني الثقة أو نحوه من غير أن يسميه لم يكتف به في التعديل على الصحيح حتى يسميه، لأنه وإن كان ثقة عنده فربما لو سماه لكان ممن جرحه غيره بجرح قادح، بل إضرابه عن تسميته ريبة توقع ترددًا في القلب، بل زاد الخطيب أنه لو صرح بأن كل شيوخه ثقات ثم روى عمن لم يُسَمِّهِ لم يعمل بتزكيته، لجواز أن يعرف إذا ذكره بغير العدالة. (التدريب١/ ٣١١).

الفائدة الرابعة: عمل العامل وفتياه على وفق حديث رواه ليس حكمًا منه بصحته ولا بتعديل رواته لإمكان أن يكون ذلك منه احتياطيًا أو لدليل آخر وافق ذلك الخبر. ولا مخالفته له قدح منه في صحته، ولا في رواته لإمكان أن يكون ذلك لمانع من معارض أو غيره. (التدريب١/ ٣١٥).

الفائدة الخامسة: رواية الثقة عن غيره ليست تعديلاً له.

قال الخطيب (ص/١/٨٩ الكفاية): لأنه يجوز أن يكون العدل لا يعرف عدالته، فلا تكون روايته عنه تعديلاً ولا خبراً عن صدقه.

الفائدة السادسة: لا يكتفي بالصلاح - في تعديل الراوي - والعبادة لاحتمال سوء حفظه ووهمه فيما يرويه، مثال ذلك: الحسن بن أبي جعفر: قال ابن حبان في المجروحين (١/ ٢٣٦): «كان من خيار عباد الله من المتقشفة الخشن، ضعفه يحيى، وتركه أحمد بن حنبل»، وكان الحسن بن أبي جعفر من المتعبدين المجابين الدعوة في الأوقات، ولكنه ممن غفل عن صناعة الحديث وحفظه، واشتغل بالعبادة عنها، فإذا حدث وهم فيما يروي، ويقلب بالأسانيد، وهو لا يعلم حتى صار ممن لا يحتج به، وإن كان فاضلاً.

مراتب التعديل

▪ **المرتبة الأولى:** مرتبة الثبت الحافظ الورع المتقن الجِهْبِذ الناقد للحديث، فهذا يحتج بحديثه وكلامه في الرجال.

▪ **المرتبة الثانية:** مرتبة القوي في نفسه، الثبت في روايته، الصدوق في نقله، الورع في دينه، الحافظ لحديثه، المتقن فيه، وهو الذي يحتج بحديثه، ويوثق في نفسه.

▪ **المرتبة الثالثة:** مرتبة الصدوق: الورع، الثبت، الذي يهم أحياناً، وقد قبله الجهابذة النقاد ويحتج بحديثه.

▪ **المرتبة الرابعة:** مرتبة الصدوق الورع المغفل الغالب عليه الوهم، والخطأ، والغلط والسهو، فهذا يكتب من حديثه الترغيب والترهيب والزهد والآداب، ولا يحتج بحديثه في الحلال والحرام. اهـ. الجرح والتعديل (١/ ٩).

ووجوه الطعن المتعلقة بالعدالة هي: الكذب، واتهامه بالكذب، والفسق، والجهالة والبدعة.

مراتب الجَـرح

رتب علماء الحـديث ألفاظ جرح الرواة ومـعانيـها ليعـرف منهم من كان في منزلة الانتقاد، وقد رتبها الحـافظ السخاوي في فتح المغيث (٣/ ٣٤٣/ ٣٤٨) على ست مراتب:

■ **المرتبة الأولى:** أسوأ التجريح، الوصف بما يدل على المبـالغة فيه، وأصرح ذلك التـعبيـر بأفعـل كأكذب الـناس، وكذا قـولهم: إليه المنتـهي في الوضع، وهو ركن الكذب، ونحو ذلك.

■ **المرتبة الثانية:** ثم يليـها كـذاب أو يضع الحديث على رسـول الله ﷺ، أو يكذب، أو وضاع، وكذا دجال، أو وضع حديثًا.

■ **المرتبة الثالثة:** فلان يسـرق الحديث ـ فإنها كـما قال الذهبي أهون من وضـعه واختلاقه في الإثم، إذ سرقة الحديث أن يكون مـحدث ينفرد بحديث فيجيء السارق ويدعي أنه سـمعـه أيضًا من شيخ ذاك المحدث. وفـلان متـهم بالكذب أو الوضع، وفلان ساقط، وفلان هالك فـاجتنب الرواية بل الأخذ منهم، وفلان ذاهب أو ذاهب الحديث، وفلان متروك، أو متروك الحديث، أو تركوه، أو لا يعتبر به أو بحديثه، أو ليس بالثقة، أو غير ثقة.

■ **المرتبة الرابعة:** وهي فلان رد حديثه، أو ردوا حديثه، أو مردود حديثه، أو فلان ضعيف جـدًا، أو واه بمرة، وفلان يهم أي أهـل الحـديث قـد طرحوا حديثـه، وفلان ارمِ به، أو مطروح الحديث أو لا يكتب حديثه أي لا احتـجاجًا ولا اعتباراً، ولا تحل كتابة حديثه، أو لا تحل الرواية عنه، أو ليس بشيء، أو لا شيء، أو لا يساوي فلسًا ونحو ذلك.

■ **المرتبة الخامسة:** ضعيف، منكر الحديث، أو حديثه منكر، أو له مناكير، أو له ما ينكر، أو مضطرب الحديث، أو واه، وضعفوه، ولا يحتج به.

■ **المرتبة السادسة:** فيه مقال: أو أدنى مقال، أو ضعف، أو فيه أو في حديثه ضعف أو ينكر مرة ويعرف أخرى، أو ليس بذاك، أو ليس بذاك القوي، أو ليس بحجة، أو ليس بعمدة، أو ليس بمأمون، أو ليس بالمرضي، أو ليس يحمدونه، أو ليس بالحافظ، أو غيره أوثق منه، وفي حديثه شيء، أو مجهول، أو فيه جهالة، أو لا أدري ما هو، أو للضعف ما هو، أو فيه ضعف، أو سيء الحفظ، أو طعنوا فيه، أو لين الحديث، وفلان تكلموا فيه، وكذا سكتوا عنه، أو فيه نظر.

والحكم في المراتب الأربع الأولى أنه لا يحتج بواحد من أهلها، ولا يستشهد به ولا يعتبر به، وكل ما ذكر من بعد لفظ (لا يساوي شيئًا) وهو ما عدا الأربع. بحديثه أعتبر. أي يخرج حديثه للاعتبار ولإشعار هذه الصيغ بصلاحية المتصف بها لذلك وعدم منافاتها لها.

الشرط الثالث ـ ضبط الرواة

المراد بالضبط هو حفظ المسموع وتثبته من الفوات والاختلال بحيث يتمكن من استحضاره، وهو قسمان: ضبط الصدر، وضبط الكتاب.

١ ـ وضبط الصدر بحفظ القلب ووعيه.

٢ ـ وضبط الكتاب بصيانته عنده إلى وقت الأداء.

■ ***ووجوه الطعن المتعلقة بالضبط خمسة:***

أحدها ـ فرط الغفلة.

وثانيها ـ كثرة الغلط.

وثالثها ـ مخالفة الثقات.

ورابعها ـ الوهم.

وخامسها ـ سوء الحفظ.

■ لطيفة:

مما روي في قدر حفظ الحفاظ، قال أحمد بن حنبل: انتقيت المسند من سبعمائة ألف حديث وخمسين ألف حديث، وقال أبو زرعة الرازي: كان أحمد بن حنبل يحفظ ألف ألف حديث، قيل له وما يدريك؟ قال ذاكرته فأخذت عليه الأبواب.

وقال يحيى بن معين: كتبت بيدي ألف ألف حديث.

وقال غيره: سئل أبو زرعة عن رجل حلف بالطلاق أن أبا زرعة يحفظ مائتي ألف حديث، وهل يحنث؟ قال: لا، ثم قال: أحفظ مائة ألف حديث كما يحفظ الإنسان سورة قل هو الله أحد، وفي المذاكرة ثلثمائة ألف حديث.

وعن أبي شبرمة عن الشعبي قال: ماكتبت سوداء في بيضاء إلى يومي هذا، ولا حدثني رجل بحديث قط إلا حفظته، فحدثت بهذا الحديث إسحاق بن راهويه، فقال: تعجب من هذا؟ قلت نعم. قال: ما كنت لأسمع شيئًا إلا حفظته، وكأني أنظر إلى سبعين ألف حديث، أو قال أكثر من سبعين ألف حديث في كتبي. اهـ. «تدريب الراوي» (١/ ٤٩) بتصرف.

الشرط الرابع - الشاذ

الشاذ: هو أن يروي الثقة أو المقبول حديثًا يخالف فيه الثقات.

ويقابل الشاذ المحفوظ وهو ما رواه الأوثق مخالفًا لرواية الثقة.

■ **مثال الشذوذ في السند:** ما رواه الدارمي (١١٥٧)، وأبو داود (٢٥٢) من طريق أسامة بن زيد الليثي عن سعيد المقبري عن أم سلمة قالت: **جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت: إني أشد ضفر رأسي أو عقده؟ قال: «احفني على رأسك ثلاث حفنات ثم اغمزي على أثر كل حفنة غمزة».**

هذ الحديث بهذا الإسناد شاذ. أخطأ فيه أسامة بن زيد الليثي حيث جعله عن سعيد المقبري عن أم سلمة وخالفه أيوب بن موسى وهو أحفظ لأحاديث المقبري منه وأضبط.

فجعله عن سعيد عن عبد الله بن رافع عن أم سلمة، وهو الصواب وحديث أسامة شاذ وقد أخرجه على الصواب الإمام الشافعي في مسنده (ص/١٩)، والحميدي (٢٩٤)، وأحمد (٦/ ٢٨٩/ ٣١٤/ ٣١٥)، وعبد الرزاق (١٠٤٦)، ومسلم (٤/ ١١)، وأبو داود (٢٥١)، والترمذي (١٠٥)، والنسائي (١/ ١٣١)، وابن ماجه (٦٠٣)، وابن الجارود (٩٨)، وأبو عوانه (١/ ٣١٤/ ٣١٥)، وابن خزيمة (٢٤٦)، وابن حبان كما في «الإحسان» (١١٩٥)، والطبراني (٢٣/ ٢٩٦) جميعًا من طرق عن أيوب بن موسى عن سعيد المقبري عن عبد الله بن رافع عن أم سلمة قالت: **قلت: يا رسول الله ﷺ إني امرأة أشد ضفر رأسي أفأنقضه للجنابة. قال: «إنما يكفيك أن تحفني عليه ثلاث حثيات من ماء ثم تفيضي على سائر جسدك، فإذا أنت قد طهرت».**

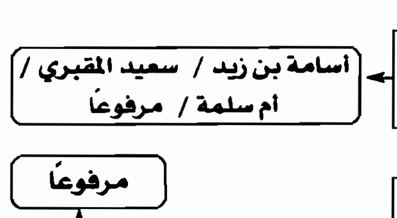
- الشاذ: أسامة بن زيد الليثي عن سعيد المقبري عن أم سلمة.
- المحفوظ: أيوب بن موسى عن سعيد المقبري عن عبد الله بن رافع عن أم سلمة.

التوضيح

■ الإسناد الشاذ:

مي (١١٥٧) حجاج عن عبيد الله

د (٢٥٢) أحمد بن عمرو بن السرح ـ عبد الله بن نافع



■ الإسناد المحفوظ:

فع (ص/١٩) الشافعي

عو (١/٣١٦) الربيع بن سليمان ـ الشافعي

حمد (٢٩٤) الحميدي

عو (١/٣١٦) عمار بن رجاء ـ الحميدي

حم (٦/٢٨٩) أحمد بن حنبل

م (٤/١١) ابن أبي شيبة وعمر الناقد

م (٤/١١) إسحاق بن إبراهيم

م (٤/١١) ابن أبي عمر

د (٢٥١) زهير بن حرب وابن أبي السرح

ت (١٠٥) ابن أبي عمر

س (١/١٣١) سليمان بن منصور

ق (٦٠٣) ابن أبي شيبة

خز (٢٤٦) عبد الجبار

جا (٩٨) محمد بن يزيد المقرئ

حب (١١٩٥) أحمد بن علي بن المثني ـ أبو خيثمة

طب (٢٣/٢٩٦) عبيد بن عنام ـ ابن أبي شيبة

عب (١٠٤٦) عبد الرزاق

عو (١/٣١٤) إسحاق الديري ـ عبد الرزاق

حم (٦/٣١٤) يزيد بن هارون

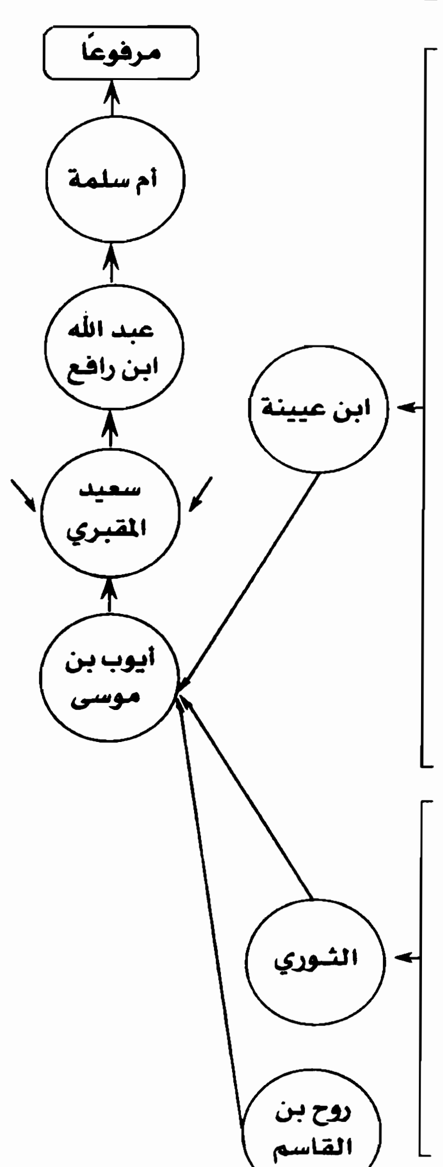
عو (١/٣١٤) علي بن شيبان ـ يزيد بن هارون

عو (١/٣١٤) أبو عمر ـ مخلد بن يزيد

م (٤/١١) عبد بن حميد ـ عبد الرزاق

م (٤/١١) أحمد بن سعيد الدارمي ـ زكريا بن عدي

م (٤/١١) يزيد بن زريع



■ **مثال الشذوذ في المتن:** ما رواه عبد الخالق الشحامي في الأربعين (١/ ٢٦٠) عن نوح بن أبي مريم عن يحيى بن سعيد عن محمد بن إبراهيم عن علقمة بن وقاص قال: سمعت عمر بن الخطاب ﷺ يقول في خطبته سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«الإيمان بالنية واللسان، والهجرة بالنفس والمال»**.

■ **المحفوظ:** ما رواه البخاري ومسلم من طريق يحيى بن سعيد عن محمد بن إبراهيم عن علقمة بن وقاص يقول: سمعت عمر بن الخطاب ﷺ على المنبر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو إلى امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه»**.

التوضيح

المتن الشاذ:

الشحامي (١/ ٢٦٠) نوح بن أبي مريم ←

يحيى بن سعيد - محمد بن إبراهيم - علقمة بن وقاص - عمر ابن الخطاب - مرفوعاً.
«الإيمان بالنية واللسان، والهجرة بالنفس والمال».

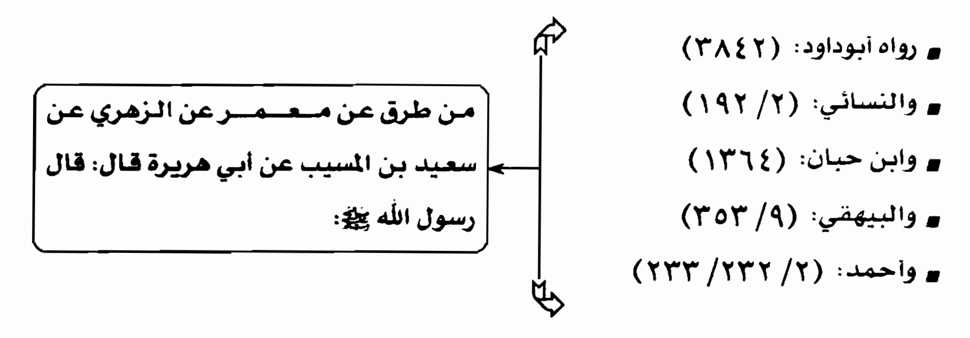
المتن المحفوظ:

- رواه البخاري: (١/ ١٥) سفيان
- البخاري: (١/ ١٦٣) مالك
- البخاري: (٥/ ١٩٠) سفيان
- البخاري: (٧/ ٣٦٧) حماد بن زيد
- البخاري: (١١/ ٥٨٠) عبد الوهاب
- ورواه مسلم: (١٣/ ٤٩) الليث
- مسلم: (١٣/ ٤٩) أبو خالد الأحمر
- مسلم: (١٣/ ٤٩) حفص بن غياث
- مسلم: (١٣/ ٤٩) يزيد بن هارون

جميعاً عن يحيى بن سعيد - محمد ابن إبراهيم - علقمة بن وقاص - عمر بن الخطاب - مرفوعاً.
«إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى».

■ المتن الشاذ: **«الإيمان بالنية واللسان، ..»** الحديث.
■ المتن المحفوظ: **«إنما الأعمال بالنيات، ..»** الحديث.

■ مثال الشذوذ في السند والمتن: «إذا وقعت الفأرة في السمن، فإن كان جامداً فألقوه وما حولها، وإن كان مائعاً فلا تقربوه».



معمر ثقة إلا أنه خالف الثقات في هذا الحديث سنداً ومتناً. فذكره فقد رواه جماعة من الثقات عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن ميمونة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ سئل عن الفأرة في السمن؟ فقال: «انزعوها وما حولها فاطرحوه».

■ رواه مالك: (٢/ ٩٧١/ ٢٠)
■ والبخاري: (١/ ٧٠/ ٤/ ١٩)
■ والنسائي: (٢/ ١٩٢)
■ والبيهقي: (٩/ ٣٥٣)
■ وأحمد: (٦/ ٣٣٥)

← من طرق عن مالك عن الزهري به

■ ورواه أحمد: (٦/ ٣٢٩)
■ والحميدي: (٣١٢)
■ والبخاري: (٤/ ١٨)
■ وأبو داود: (٣٨٤١)
■ والترمذي: (١/ ٣٣٢)
■ والدارمي: (٢/ ١٨٨)

← من طريق سفيان بن عيينة عن الزهري به

■ ورواه أحمد: (٦/ ٣٣٠) ← من طريق الأوزاعي عن الزهري به

■ **الإسناد الشاذ:**

معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة ﷺ.

■ **الإسناد المحفوظ:**

١ ـ مالك عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن ميمونة ﷺ.
٢ ـ سفيان عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن ميمونة ﷺ.
٣ ـ الأوزاعي عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن ميمونة ﷺ.

■ **المتن الشاذ:**

«فإن كان جامداً فألقوه وما حولها ... » الحديث.

■ **المتن المحفوظ:**

«انزعوها وما حولها فاطرحوه». ليس فيه التفصيل الذي في رواية معمر.

الشرط الخامس ـ العلل

العلة سبب غامض خفي يقدح في صحة الحديث مع أن الظاهر السلامة منه، يتنبه لها الحذاق المهرة من أهل هذا الفن الذين يبحثون عن عللها عند جمع طرق الحديث.

قال بعضهم:

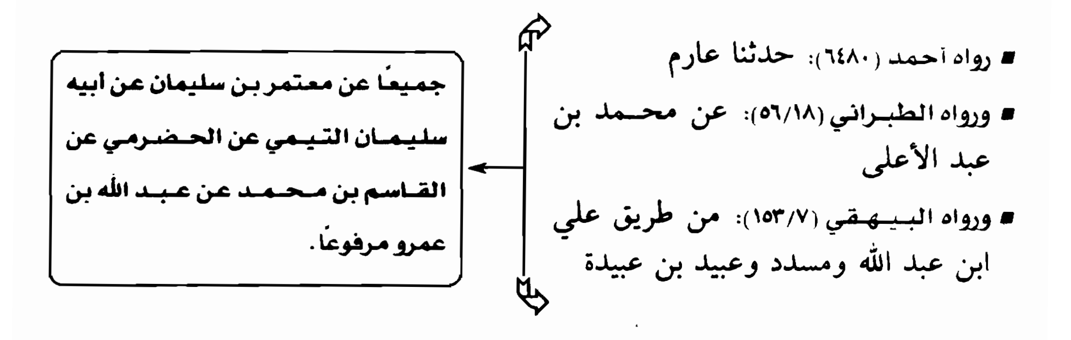
كُلُّ حَدِيثٍ ظَاهِرِ السَّلامَة ☆ وَبَعْدَ جَمْعٍ تَنْجَلِي عَلامَة
تُثْبِتُ عِلَّةً لَهُ خَفِيَّة ☆ قَادِحَةً وَلَمْ تَكُنْ مَرْضِيَّة
فَاحْكُمْ بِأَنَّهُ هُوَ الْمُعَلَّلُ ☆ وَأَنَّهُ عِنْدَهُمُو لا يُقْبَلُ

■ **أمثلة على الحديث المعلل:**

ما رواه الحاكم (٢/٣٩٦) من طريق هيثم عن سليمان التيمي عن القاسم بن محمد عن عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعًا.

«استأذن رسول الله ﷺ في امرأة يقال لها أم مهزول، وكانت تسافح وتشترط له أن تنفق عليه، قال: فقرأ عليه نبي الله ﷺ: «الزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك»».

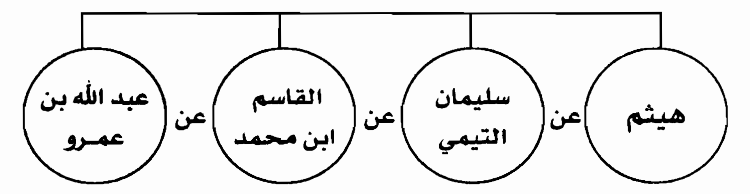
هذا إسناد ظاهره الصحة لكنه معلول بهذا الإسناد.



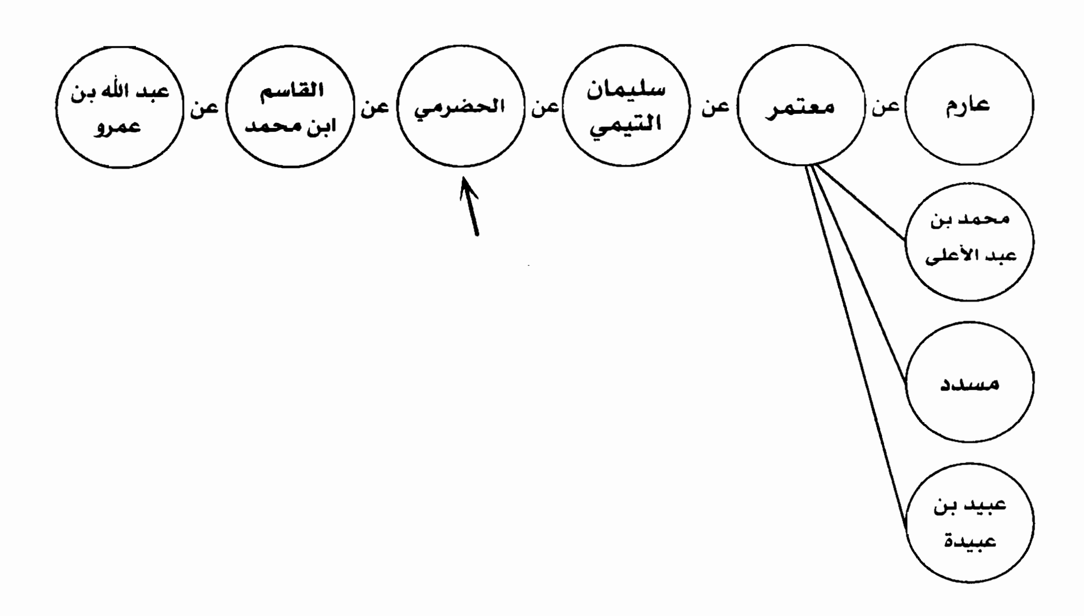
فتبين من هذا أن سليمان التيمي لم يسمعه من القاسم بن محمد، بل سمعه من هذا الشيخ المجهول «الحضرمي».

التوضيـح

■ الإسناد المعلول:



■ بيان ذلك من هذه الطرق:



■ مثـال آخـر:

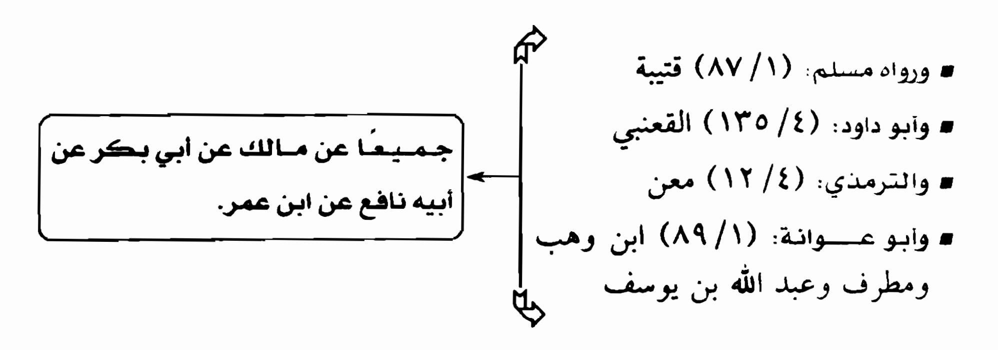
حديث: «أعفو اللحى، حفو الشوارب».

رواه أحمد (٦٤٥٦) حدثنا حماد حدثنا مالك عن نافع عن ابن عمر مرفوعًا به.

فهذا الإسناد ظاهره الصحة.

لأن رواته كلهم ثقات وحماد سمع من مـالك ومالك سمع من نافع ونافع سمع من ابن عمر، لكن الإمـام مالك مع كثرة روايته عن شيـخه نافع لم يرو هذا الحديث عنه إلا بواسطة ابنه أبي بكر.

فـقد رواه مـالك في «الموطأ» (٣/ ١٢٣) عن أبي بكر بن نافع عن أبيـه عن ابن عمر مرفوعًا.

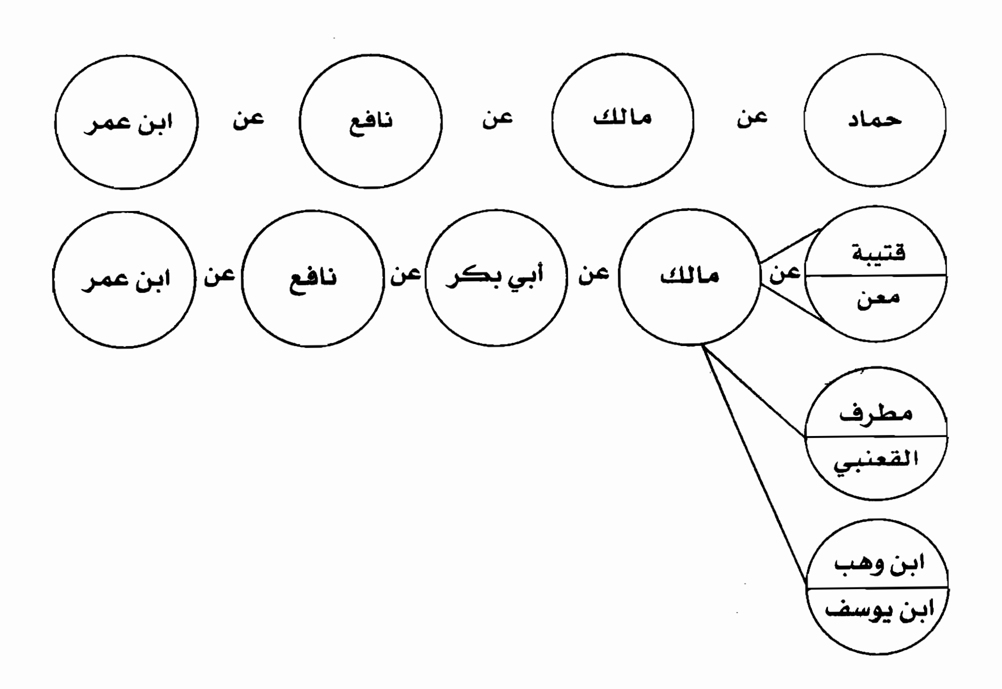


فخالف حماد هؤلاء جميعًا فرواه عن «مالك عن نافع عن ابن عمر» مباشرة.

علي الجادة «مالـك عن نافع عن ابن عمر» فلم يتنبه إلى أن هذا ليـس من سماع مالك عن نافع وإنما هو من سماعه من أبي بكر بن نافع.

وحماد بن خالد هذا: ثقة. وقال أبو زرعة شـيخ متقن. وقال الحسن بن عرفة: كان من خير من أدركنا.

التوضيح



حماد
عن
مالك
عن
نافع
عن
ابن عمر
قتيبة
معن
عن
مالك
عن
أبي بكر
عن
نافع
عن
ابن عمر
مطرف
القعنبي
ابن وهب
ابن يوسف

فـرع

الصحيـح لغيره

هذا النوع سمي صحيحًا لغـيره لأن الصحة لم تأت من ذات السند، وإنما جاءت من انضمام غـيره له، وبمعنى آخر: هو الحسن لذاته إذا روى من طـريق آخر مثله أو أقوى منه.

وقد يطلق الصحـيح لغيره أيضًا على ما جـاء من طرق شتى ولو أقل من طريق الحسن لذاته.

■ **مثال الحديث الصحيح لغيره: «من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير بعد ما يصلي الغداة عشر مرات كتب الله عزَّ وجلَّ له عشر حسنات، ومحى عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات، وكن له بعدل عتق رقبتين من ولد إسماعيل ...» الحديث.**

- رواه الحسن بن عـرفه في جزئه (٥/١): من طريق قـران بن تمام الأسدي عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعًا به.

وإسناده صحيح رجاله رجال مسلم غير قران بن تمام هذا.

- وثقة أحمـد وابن معين، الميزان (٣/ ٣٨٦)، وكذا الدارقطني كـما في سؤالات البرقاني (ص/ ٨٠ - رقم/ ٥٦).

وقال أبو حاتم: لين، وقال ابن سعد: منهم من يستضعفه، لذلك قال الحافظ في التقريب (ترجمة/ ٥٥٣٢) صدوق ربما أخطأ.

وللحديث شاهد من حديث أبي أيوب الأنصاري بلفظ: «**من قال إذا صلى الصبح: ....**»، فذكره بتمامه إلا أنه قال: «**اربع رقاب**»، وقال: «**وإذا قالها بعد المغرب مثل ذلك**».

ـ رواه أحمد (٥/ ٤١٥) من طريق محمد بن إسحاق عن يزيد بن جابر بن القاسم بن مخيمرة عن عبد الله بن يعيش عنه.

قلت: عبد الله بن يعيش هذا لم يوثقه غير ابن حبان ولم يرو عنه إلا القاسم هذا، لذلك قال الحسيني: مجهول.

وقد تابعه أبو رهم السمعي عن أبي أيوب.

ـ رواه أحمد (٥/ ٤٢٠) ثنا أبو اليمان وثنا إسماعيل بن عياش عن صفون بن عمرو عن خالد بن معدان عن أبي رهم به.

وإسناده صحيح، ورجاله ثقات كلهم. وابن عياش إنما ضعف في روايته عن غير الشاميين، وأما في روايته عنهم فهو صحيح الحديث كما قال البخاري وغيره وهذه منها.

التوضيح

قران بن تمام هذا صدوق، لكنه تكلم فيه بسبب ضبطه، وقد وثقه أحمد وابن معين.

فحديثه من هذه الجهة «حسن»، فلما انضم إلى ذلك كونه روى من أوجه أخر زال بذلك ما كنا نخشاه عليه من جهة سوء حفظه، وانجبر به ذلك النقص اليسير.

فصح الحديث، والتحق إلى درجة الصحيح، ولكن (الصحيح لغيره).

فوائد هامة جداً

الفائدة الأولى: معنى قولهم: «متفق عليه» مرادهم اتفاق البخاري ومسلم على إيراد هذا الحديث في كتبهم وهو معنى قولهم أيضًا «رواه الشيخان» و«في الصحيحين» و«أخرجاه».

وفي معنى اتفاق البخاري ومسلم على إخراج حديث ما.

ما قاله ابن حجر في «الفتح» (١/ ٢٧٩): «المراد بموافقة مسلم موافقته على تخريج أصل الحديث عن صحابيه، وإن وقعت بعض المخالفة في بعض السياقات».

وقال في نكته على ابن الصلاح (ص/١٠٨): «أما إذا كان المتن الواحد عند أحدهم من حديث صحابي غير الصحابي الذي أخرجه عن الآخر مع اتفاق لفظ المتن أو معناه. فهل يقال في هذا أنه من المتفق؟ فيه نظر على طريقة المحدثين. والظاهر: من تصرفاتهم أنهم لا يعدونه من المتفق.

■ وذلك أن يكون ما اتفقا على تخريجه أقوى مما انفرد به واحد منهما له فائدتان:

إحداهما ـ أن اتفاقهما على التخريج عن واحد من الرواة يزيده قوة.

والثاني ـ أن الإسناد الذي اتفقا على تخريجه يكون متنه أقوى من الإسناد الذي انفرد به واحد منهما.

ومن هنا يتبين أن فائدة المتفق إنما تظهر فيما إذا أخرجا الحديث من حديث صحابي واحد.

الفائدة الثانية: من الألفاظ المستعملة عند أهل الحديث في المقبول: قولهم في حديث ما «هذا حديث جيد». ولا مغايرة بين جيد وصحيح عندهم، إلا أن الجهبذ

منهم لا يعدل عن صحيح إلى جيد إلا لنكتة، كأن يرتقي الحديث عندهم عند الحسن لذاته ويتـردد في بلوغه الصـحيح، فـالوصف به أنزل رتبـة من الوصف بصحـيح. «تدريب الراوي» (١/ ١٧٨).

الفائدة الثالثة: قول المحدث في حـديث ما «رجاله رجال الصـحيح» أو «رجاله ثقات» ونحـو ذلك لا يفيد تصـحيح الحديث، بل غايـة ما فيه الإخـبار عن أن سند الحديث فيه شرط واحد من شروط صحته، وهو عدالة الرواة وثقتهم، وهذا وحده لا يستلزم الصحة، لأنه لابد من اجتماع شروط الصحة كلها المذكورة في تعريف الحديث الصحيح سنده عند أهل الحديث.

الفائدة الرابعة: قولهم أي الحـفاظ هذا حديث حـسن الإسناد أو صحيـحه دون قولهم حديث صحيح أو حسن؛ لأنه قد يصح أو يحسن الإسناد لثقة رجاله دون المتن لشذوذ أو علة.

فإن اقتصر عـلى ذلك حافظ معتمد ولم يذكر له علة ولا قدحًـا، فالظاهر صحة المتن وحسنه لأن عدم العلة والقدح هو الأصل والظاهر. «التدريب» (١/ ١٦١).

الفائدة الخامسة: كثرة المخرجين للحديث لا تعطيه قوة، إذا انتهت أسانيدهم إلى طريق واحد.

الفائدة السادسة: قولهم «هذا أصـح شيء في الباب». لا يلزم من هذه العـبارة صحة الحديث، فإنهم يقولون هذا أصح ما جـاء في الباب وإن كان ضعيفًا، ومرادهم أرجحه أو أقله ضعفًا. «تحفة الأحوذي ـ المقدمة/ ٢٨٢).

اشتراط العدد في قبول الحديث

اشتراط العدد في قبول الحديث مروي عن بعض المحدثين كابن علية[١]. والحاكم[٢]. والجويني[٣]. والبيهقي[٤]. والصحيح عدم اشتراطه، لأن في الصحيحين أحاديث غريبة لم ترو إلا من طريق واحد.

وقد انتقد الإمام محمد بن طاهر المقدسي[٥] هذا القول فقال: إن البخاري ومسلم لم يشترطا هذا الشرط ولا نقل عن واحد منهما أنه قال ذلك .. إلا أنا وجدنا هذه القاعدة التي أسسها الحاكم منتقضة في الكتابين جميعًا. فمن ذلك في الصحابة أن البخاري أخرج حديث قيس بن أبي حازم عن مرداس الأسلمي: «يذهب الصالحون أولاً فأولا ..»[٦]. وليس لمرداس روا غير قيس، وأخرج البخاري ومسلم حديث المسيب بن حزن في وفاة أبي طالب ولم يرو عنه غير ابنه سعيد[٧].

وذكر مثل هذا الانتقاد الإمام الحازمي[٨]. وبوب عليه بقوله: باب في إبطال قول من زعم أن شرط البخاري إخراج الحديث عن عدلين، وهلم جرا إلى أن يتصل الخبر بالنبي ﷺ.

---

(١) «التدريب» (١/ ٧٢).

(٢) «هدي الساري» (ص/ ١١).

(٣)، (٤) «النكت» (١/ ٢٣٨).

(٥) «شروط الأمة الخمسة» (ص/ ٢٢).

(٦) رواه البخاري (١١/ ٢٥١).

(٧) رواه البخاري (٣/ ٢٢٢)، ومسلم (١/ ٥٤).

(٨) «شروط الأئمة الخمسة» (ص/ ٤٣).

أصح الأسانيد

لأئمة الحديث وحفاظه كلمات في أصح الأسانيد، فالإمام أحمد وإسحاق بن راهويه ـ مثلاً ـ يذهبان إلى أن أصح الأسانيد بإطلاق: «الزهري عن سالم عن أبيه». والبخاري يذهب إلى أن أصحها بإطلاق: «مالك عن نافع عن ابن عمر» وهي الترجمة التي اشتهرت عند المحدثين بأنها «سلسلة الذهب».

قال النووي في «التقريب» مع شرح السيوطي في «التدريب» (ص/ ١٩): «والمختار أنه لا يجزم في إسناد أنه أصح الأسانيد مطلقًا. لأن تفاوت مراتب الصحة مرتب على تمكن الإسناد من شروط الصحة، ويَعِزُّ وجود أعلى درجات القبول في كل واحد من رجال الإسناد الكائنين في ترجمة واحدة، ولهذا اضطرب من خاض في ذلك، إذ لم يكن عندهم استقراء تام، وإنما رجح كل منهم بحسب ما قوي عنده، خصوصًا إسناد بلده، لكثرة اعتنائه به».

فانتهى تحقيقهم إلى أنه ينبغي تقييد هذا الوصف بالبلد أو الصحابي. «طلائع المسند» (ص/ ١٥٦).

■ *الأمثلة:*

أصح أسانيد الصديق «إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن أبي بكر».

روى الإمام أحمد في مسنده (١/ ١٦٥) حدثنا عبد الله بن نمير قال أخبرنا «إسماعيل يعني بن أبي خالد عن قيس قال: قام أبو بكر» **فحمد الله وأثنى عليه ثم** قال: يا أيها الناس إنكم تقرؤون هذه الآية: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ**﴾ (سورة المائدة: ١٠٥). وإنا سمعنا **رسول الله** ﷺ **يقول: «إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعقابه».**

أصح أسانيد ابن عمر «مالك عن نافع عن ابن عمر». «الموطأ» برواية يحيى الليثي (١/ ٨٥) «عن مالك عن نافع أن عبد الله بن عمر» أذن بالصلاة في ليلة ذات برد وريح. فقال: ألا صلوا في الرحال. ثم قال: إن رسول الله ﷺ كان يأمر المؤذن، إذا كانت ليلة باردة، ذات مطر أن يقول: «ألا صلوا في الرحال».

فائدة هامة جدًا

الكلام على قولهم: «هذا على شرط البخاري ومسلم أو أحدها»

ذكر الحافظ في تنكيته على ابن الصلاح (ص/ ٨٢/ ٨٤)، كلامًا جيدًا في هذه المسألة يبين فيها عدة أمور ينبغي مراعاتها لمن أراد أن يعزو حديثًا على شرط الشيخين أو أحدهما. فقال: طيب الله ثراه ـ: «أن يكون إسناد الحديث الذي يخرجه محتجًا برواته في الصحيحين أو أحدهما على صورة الاجتماع سالمًا من العلل، واحترزنا بقولنا على صورة الاجتماع عما احتجا برواته على صورة الانفراد «كسفيان بن حسين عن الزهري».

فإنهما احتجا بكل منهم على الانفراد، ولم يحتجا برواية سفيان بن حسين عن الزهري، لأن سماعه من الزهري ضعيف دون بقية مشايخه.

فإذا وجد حديث من روايته عن الزهري لا يقال على شرط الشيخين[1]. لأنهما احتجا بكل منهما، بل لا يكون على شرطهما إلا إذا احتجا بكل منهما على صورة الاجتماع.

وكذا إذا كان الإسناد قد احتج كل منهما برجل منه ولم يحتج بآخر منه، كالحديث الذي يروي من طريق شعبة مثلاً عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما

---

(١) ومثله هشيم عن الزهري، كل من هشيم والزهري أخرجا له، فهو على شرطهما، فيقال: بل ليس على شرط واحد منهما: لأنهما إنما اخرجا عن هشيم من غير حديث الزهري، فإنه ضعف فيه، لأنه كان دخل إليه فأخذ عنه عشرين حديثًا، فلقيه صاحب له وهو راجع، فسأله رؤيتها، وكان ثم ريح شديدة، فذهبت بالأوراق من يد الرجل، فصار هشيم يحدث بما علق منها بذهنه، ولم يكن أتقن حفظها، فوهم في أشياء منها، ضعف في الزهري بسببها. اهـ. «تدريب الراوي» (١/ ١٢٩).

فإن مسلمًا احتج بحديث سماك إذا كان من رواية الثقات عنه، ولم يحتج بعكرمة واحتج البخاري بعكرمة دون سماك، فلا يكون الإسناد والحالة هذه على شرطهما حتى يجتمع فيه صورة الاجتماع. وقد صرح بذلك الإمام أبو الفتح القشيري وغيره.

وقال . . . فإنا نعلم في الجملة أن الشيخين لم يخرجا من رواية المدلسين بالعنعنة إلا ما تحققا أنه مسموع لهما من جهة أخرى، وكذا لم يخرجا من حديث المختلطين عمن سمع منهم بعد الاختلاط إلا ما تحققا أنه من صحيح حديثهم قبل الاختلاط.

فإذا كان ذلك لم يجز الحكم للحديث الذي فيه مدلس قد عنعنه، أو شيخ سمع ممن اختلط بعد اختلطه بأنه على شرطهما، وإن كان قد أخرجا ذلك الإسناد بعينه.

إلا إذا صرح المدلس من جهة أخرى بالسماع وصح أن الرواي سمع من شيخه قبل اختلاطه، فهذا القسم يوصف بكونه على شرطهما أو على شرط أحدهما.

■ أن يكون إسناد الحديث قد أخرجاه لجميع رواته لا على سبيل الاحتجاج بل في الشواهد والمتابعات والتعاليق أو مقرونا بغيره.

ويلتحق بذلك ما إذا أخرجا لرجل وتجنبا ما تفرد به أو ما خالف فيه كما أخرج مسلم من نسخة العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة ﷺ ما لم ينفرد به.

فلا يحسن أن يقال: إن باقي ما في النسخة على شرط مسلم، لأنه ما خرج بعضها إلا بعد أن تبين أن ذلك ما لم ينفرد به. فما كان بهذه المثابة لا يلتحق افراده بشرطهما.

فعلى من يعزو إلى شرطهما أو شرط واحد منهما أن يسوق ذلك السند بنسق رواية من نسب إلى شرطه، ولو في موضع من كتابه.

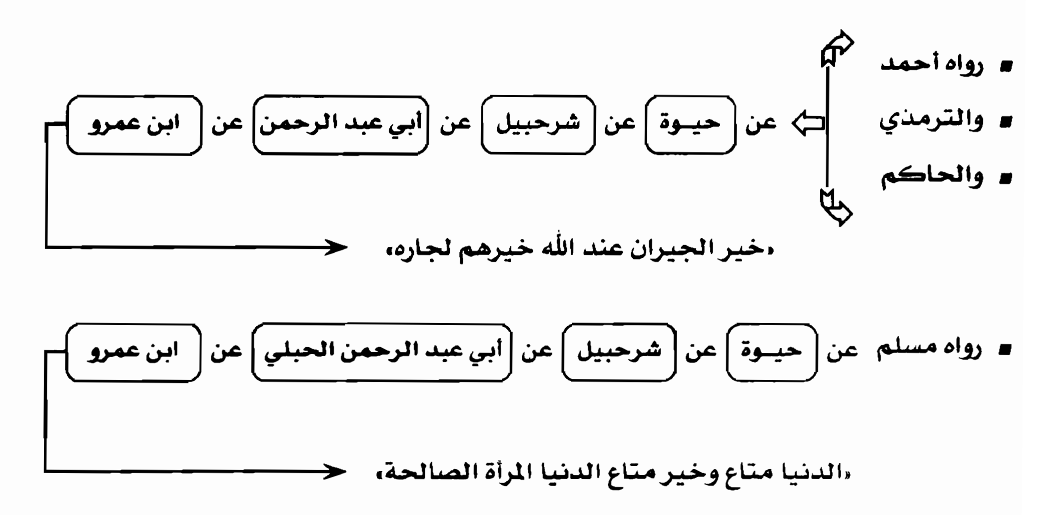
■ **مثال ذلك:** ما رواه أحمد (٢/ ١٦٧)، والترمذي (٣/ ٢٢٤)، والحاكم (١/ ٤٤٣)، جميعًا من طريق حيوة بن شريح عن شرحبيل بن شريك عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو مرفوعًا.

«خير الجيران عند الله خيرهم لجاره»

فهذا الحديث على شرط مسلم فقد روي في صحيحه (١٤٦٧). من طريق حيوة أخبرني شرحبيل بن شريك أنه سمع أبا عبدالرحمن الحبلي يحدث عن عبد الله بن عمرو مرفوعًا.

التوضيح

■ «الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة»



فائــدة

الكلام على مستدرك الحاكم

الإمام الحاكم: هو الإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم النيسابوري الحافظ (ت/ ٤٠٥هـ).

ومستدرك الحاكم: هو كتاب ضخم من كتب الحديث ذكر مؤلفه فيه الأحاديث الصحيحة التي على شرط الشيخين أو على شرط أحدهما، ولم يخرجاها، كما ذكر الأحاديث الصحيحة وإن لم تكن على شرط واحد منهما، معبراً عنها بأنها صحيحة الإسناد، وربما ذكر بعض الأحاديث التي لم تصح لكنه نبه عليها، وهو متساهل في التصحيح، فينبغي أن يتتبع وليحكم على حديثه بما يليق بحالها. «تيسير المصطلح» (ص/ ٣٢).

قال العلامة أحمد شاكر ـ رحمه الله ـ في تعليقه على اختصار ابن كثير (ص/ ٢٤): «اختلفوا في تصحيح الحاكم الأحاديث في المستدرك: فبالغ بعضهم، فزعم أنه لم ير فيه حديثًا على شرط الشيخين، وهذا ـ كما قال الذهبي ـ إسراف وغلو. وبعضهم اعتمد تصحيحه مطلقًا، وهو تساهل، والحق ما قاله الحافظ ابن حجر: «إنما وقع للحاكم التساهل لأنه سود الكتاب لينقحه، فأعجلته المنية».

■ ***أمثلة لبعض ما وهم فيه الإمام الحاكم:***

أولاً ـ ما قال فيه: «على شرط الشيخين» وليس كذلك:

ما رواه في مستدركه (١/ ٣٢٩/ ٣٣١) من طريق ثعلبة بن عباد العبدي أنه شهد خطبة لسمرة بن جندب قال: قال سمرة ـ (حديث صلاة الكسوف) قال الإمام الحاكم عقبه: «صحيح على شرط الشيخين»، وليس كذلك لأن «ثعلبة بن عباد» هذا لم يخرج له الشيخان في صحيحهما.

ثانيًا ـ ما قال فيه: «على شرط البخاري» وليس كذلك:

روى في مستدركه (١/ ٤٠٩) من طريق مروان بن محمد ثنا أبو يزيد الخولاني ثنا سيار بن عبد الرحمن الصدفي عن عكرمة عن ابن عباس قال: **«فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر للصائم من اللغو والرفث ...»** الحديث.

قال الحاكم: **«صحيح على شرط البخاري»**. وفي ذلك نظر لأن من دون عكرمة لم يخرج لهم البخاري شيئًا.

ثالثًا ـ ما قال فيه: «على شرط مسلم» وليس كذلك:

روي في المستدرك (٣/ ٢١١) من طريق يزيد بن الهاد عن محمد بن نافع بن عجير عن أبيه نافع عن علي بن أبي طالب: في اختصام علي وجعفر وزيد في ابنة حمزة وفيه. مرفوعًا: «وأما الجارية فادفعي بها لجعفر فإن خالتها عنده، وإنما الخالة أم».

قال الحاكم: **«صحيح على شرط مسلم»**. وفي سنده نافع بن عجير ليس من رجال مسلم.

رابعًا ـ ما قال فيه: «صحيح الإسناد» وليس كذلك:

روى الحاكم (١/ ٤٤٩) من طريق دراج أبي السمح عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري مرفوعًا: «أكثروا ذكر الله حتى يقولوا: مجنون».

قال الحاكم: **«صحيح الإسناد»**. كذا قال وفيه دراج أبي السمح كثير المناكير.

خامسًا ـ ما سكت عنه الحاكم ولم يبين حكمه:

روى الحاكم (١/ ١٤٨) من طريق يحيى بن عبد الحميد الحماني ثنا حصين بن عمر الأحمسي ثنا الأعمش عن إبراهيم التيمي عن الحارث بن سويد عن علي مرفوعًا: **«حجوا قبل أن لا تحجوا، فكأني انظر إلى حبشي أصمع، أفدع، بيده معول يهدمها حجرًا حجرًا»**. سكت عليه الحاكم.

وفي هذا السند حصين بن عمر الأحمسي، قال ابن حبان (١/ ٢٦٨) «يروي الموضوعات عن الأثبات». وفيه يحيى الحماني، قال ابن عدي (٢/ ١٠٢) «عامة أحاديثه معاضيل».

فائدة هامة جدا:

الحاكم - رحمه الله - جرى في كتابه «المستدرك على الصحيحين» على تصحيح السند على شرط الشيخين أو أحدهما اعتباراً من شيخهما أو أحدهما، بمعنى أن رجال الحاكم إلى الشيوخ يكونون ثقات، وسنده إليه عنده على الأقل يكون صحيحًا، ولكن ليس على شرطهما لأنهم دونهما في الطبقة بداهة. فإذا أردنا أن نجاري الحاكم على هذا الاصطلاح فلابد من أن ينتهي سند الحديث إلى شيخ البخاري ومسلم أو أحدهما ليصح القول بأنه على شرطهما، فإذا كان السند الذي هو على شرط مسلم مثلاً . . انتهى إلى راوٍ من رواة مسلم وهو شيخ الراوي الذي هو من طبقة شيوخ مسلم، وليس شيخه فعلاً . . ففي هذه الحالة لا يصح أن يقال بأنه على شرط مسلم. ولعله مما يزيد الأمر وضوحًا أنه إذا فرضنا أن إسنادًا للحاكم انتهى إلى سعيد بن المسيب عن أبي هريرة، ومعلوم أن سعيدًا وأبا هريرة من رجالهما ولكن إسناد الحاكم إلى سعيد ليس على شرط الشيخين أي لم يخرجا لرجاله في صحيحهما ففي هذه الحالة يقال: إسناده صحيح، ولا يزاد عليه فيقال على شرطهما حتى يكون آخر الرجال في السند من شيوخهما. ولعلك تنبهت مما سبق أنه لابد لطالب هذا العلم من ملاحظة كون السند من الحاكم إلى شيخ الشيخين في نفسه صحيحًا أيضًا، فقد لاحظنا في كثير من الأحيان تخلف هذا الشرط، والطالب المبتدئ في هذا العلم لا يخطر في باله في مثل هذه الحالة الكشف عن ترجمة شيخ الحاكم مثلاً، أو الذي فوقه، ولو فعل لوجد أنه ممن لا يحتج به، وحينئذ فلا فائدة في قول الحاكم في إسناد الحديث أنه صحيح على شرط الشيخين، وهو كذلك إذا وقفنا نظرنا عند شيخ صاحب «الصحيحين» فصاعدًا، ولم نتعد به إلى من دونهم من شيخ الحاكم فمن فوقه، وهذه مسألة هامة لا تجدها مبسوطة - في علمي - في شيء من كتب المصطلح المعروفة فخذها بقوة واحفظها لتكون على بينة فيها، وتتفهم شيئًا من دقائق هذا العلم الذي قل أهله. والله ولي التوفيق. «الصحيحة» للألباني (٣/ ٦٦).

المستخرج

قال الإمام السخاوي: «الاستخراج أن يعمد حافظ إلى صحيح البخاري مثلاً فيورد أحاديثه حديثًا حديثًا بأسانيد لنفسه غير ملتزم فيها ثقة الرواة، وإن شذ بعضهم حيث جعله شرطًا، من غير طريق البخاري إلى أن يلتقي معه في شيخه أو في شيخ شيخه وهكذا ولو في الصحابي كما صرح به بعضهم»، «فتح المغيث» (١/ ٣٩).

■ قال الحافظ السيوطي في ألفيته (ص/١٤):

واسْتخرَجُوا على الصَّحيحَين بِأنْ ⁕ يَرْوِي أحَاديثَ كِتَابٍ حَيْثُ عَن
لا مِنْ طَرِيقِ مَنْ إليْهِ عَمَدَا ⁕ مُجْتَمِعًا فِي شَيْخِهِ فَصَاعِدَا
فَرُبَّمَا تَفَاوَتَتْ مَعْنَى وَفِي ⁕ لَفْظٍ كَثِيرًا، فَاجْتَنِبْ أنْ تُضِيف
إلَيْهِمَا وَمَنْ عَزَا أرَادَا ⁕ بِذَلِكَ الأصْلَ وَمَا أجَادَا
وَاحْكُم بِصِحَّةٍ لِمَا يَزِيدُ ⁕ فَهُوَ مَعَ العُلُوِّ ذَا يُفِيدُ
وَكَثْرَةُ الطُّرقِ وَتَبْيِينَ الذي ⁕ أُبْهِمَ أوْ أُهْمِلَ أوْ سَمَاعَ ذِي
تَدْلِيسٍ أو مُخْتَلِطٍ وَكُلُّ مَا ⁕ أُعِلَّ فِي الصَّحِيحِ مِنْهُ سَلِمَا

■ فائدة:

قال ابن الصلاح (ص/ ٢٢/ ٤٤/ المقدمة): «لم يلتزم مصنفوها فيها موافقتهما في ألفاظ الأحاديث بعينها من غير زيادة ونقصان، لكونهم رووا تلك الأحاديث من غير جهة البخاري ومسلم، طلبًا لعلو الإسناد، فحصل فيها بعض التفاوت في الألفاظ».

وقال: «وإذا كان الأمر في ذلك على هذا، فليس لك أن تنقل حديثًا منه وتقول: هو على هذا في كتاب البخاري أو كتاب مسلم. إلا أن تقابل لفظه».

■ وللمستخرجات على الصحيحين فوائد منها:

١ ـ علو الإسناد.

٢ ـ القوة بكثرة الطرق للترجيح عند المعارضة.

٣ ـ ومنها أن يكون مصنف الصحيح روى عمن اختلط ولم يبين هل سماع ذلك الحديث في هذه الرواية قبل الاختلاط أو بعده؟ فينبه المستخرج إما تصريحًا أو بأن يرويه عنه من طريق من لم يسمع منه إلا قبل الاختلاط.

٤ ـ ومنها ما يقع فيها من حديث المدلسين بتصريح السماع وهي في الصحيح بالعنعنة، فقد قدمنا أنا نعلم في الجملة أن الشيخين اطلعا على أنه مما سمعه المدلس من شيخه، لكن ليس اليقين كالاحتمال فوجود ذلك في المستخرج بالتصريح ينفي أحد الاحتمالين.

٥ ـ ومنها أن يروي عن مبهم: كحدثنا فلان أو رجل، أو فلان وغيره أو غير واحد، فيعينه المستخرج.

٦ ـ ومنها أن يروي عن مهمل، كمحمد من غير ما يميزه عن غيره من المحمدين، ويكون في مشايخ من رواه كذلك من يشاركه في الاسم، فيميزه المستخرج.

٧ ـ قال شيخ الإسلام: وكل علة أعل بها حديث في أحد الصحيحين جاءت رواية المستخرج سالمة منها فهي من فوائده.

٨ ـ ومنها ما يقع فيها من الفصل للكلام المدرج في الحديث مما ليس في الحديث ويكون في الصحيح غير مفصل.

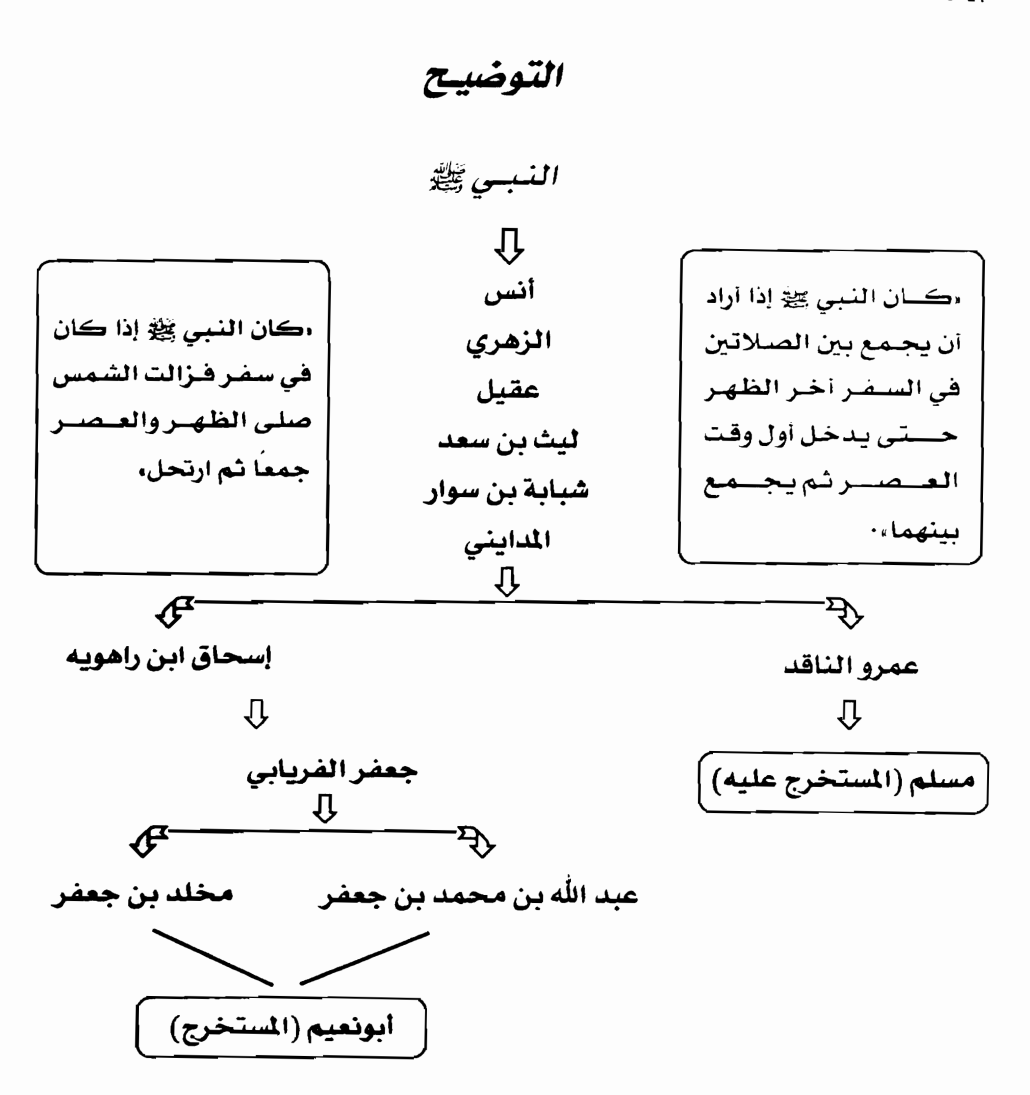
٩ ـ ومنها ما يقع من الأحاديث المصرح برفعها وتكون في أصل الصحيح موقوفة أو كصورة الموقوف. «تدريب الراوي» (١/ ١١٦)، النكت لابن حجر (ص/ ٨٦/ ٨٧).

▪ **مثال:** قال أبو نعيم في المستخرج على صحيح مسلم (٢/ ٩٤) حدثنا عبد الله ابن محمد بن جعفر ومخلد بن جعفر قالا حدثنا جعفر الفريابي حدثنا إسحاق بن راهويه حدثنا شبابة حدثنا ليث عن عقيل عن ابن شهاب عن أنس قال: **«كان النبي ﷺ إذا كان في سفر فزالت الشمس صلى الظهر والعصر جميعاً ثم ارتحل»**.

قال أبو نعيم: رواه مسلم عن عمرو الناقد.

قال الإمام مسلم (١/ ٤٨٩) وحدثني عمرو الناقد حدثنا شبابة بن سوار المدايني حدثنا ليث بن سعد عن عقيل بن خالد عن الزهرى عن أنس قال: «كان النبي ﷺ إذا أراد أن يجمع بين الصلاتين في السفر أخر الظهر حتى يدخل أول وقت العصر، ثم يجمع بينهما».

التوضيح



المستخرج في هذا الحديث: هو أبو نعيم، لكونه قد قام باستخراج حديث الإمام مسلم بسنده الخاص، دون المرور بمسلم، كما رأينا في الرسم، وأما المستخرج عليه فهو هنا: الإمام مسلم، ونقطة الاستخراج هي ملتقى السندين وهو شبابة بن سوار.

■ وعند المقارنة بين الحديثين:

نلحظ اختلافًا جوهريًا، حيث وردت في حديث أبي نعيم زيادة كلمة (والعصر) وبذلك أصبح سياقه مختلفًا تمامًا عن حديث مسلم الذي يدل على أنه ﷺ لا يجمع بين الصلاتين في أسفاره إلا جمع التأخير، بينما يفيد حديث أبي نعيم أن النبي ﷺ كان يجمع جمع التقديم أيضًا.

ولذلك فما وقع في حديث المستخرج من زيادة كلمة أو تتمة يجب أن ينظر فيمن زادها، فإن كان ثقة أصبحت زيادته من مسألة (زيادة الثقة) ويكون الحكم بقبوله أو رده دائرًا على القرائن والمرجحات، وإن كان ضعيفًا فزيادته مردودة عليه لمخالفته من هو أوثق منه، ومن طريق هذا الأوثق كان يروي البخاري ومسلم في صحيحهما.

وليس في ذلك غضاضة عن قيمة كتب المستخرج، لأن المستخرج لم يشترط أن يكون حديثه من أحاديث الثقات ولا أن يكون صحيحًا، وإنما هدفه من عملية الاستخراج هي طلب العلو فقط.

ثانيًا ـ الحَسَن

قال ابن حجر: و«خبر الآحاد بنقل عدل تام الضبط متصل السند غير معلل ولا شاذ هو الصحيح لذاته فإن خف الضبط فالحسن لذاته»، «نزهة النظر» (ص/ ٢٥/ ٢٩).

فكأن الحسن عند ابن حجر هو الصحيح إذا خف ضبط راويه، أي قل ضبطه، وهو خير ما عرف به الحسن، ويمكن أن يعرف الحسن بناء على ما عرفه به ابن حجر بما يلي: «هو ما اتصل سنده بنقل العدل الذي خف ضبطه عن مثله إلى منتهاه من غير شذوذ ولا علة». «التيسير» (ص/ ٣٧).

■ قال بعضهم «خلاصة النظر» (ص/١٨):

المُرْتَضَى فِي حَدِّهِ مَا اتَّصَلا ٭ بِنَقْلِ عَدْلٍ قَلَّ ضَبْطُهُ وَلاَ
شَذَّ وَلا عُلِّلَ وَلْتُصَوِّبَا ٭ أَخْذًا بِالاحْتِجَاجِ حَتْمًا صَائِبَا

والحسن كالصحيح في الاحتجاج به وإن كان دونه في القوة. اهـ. «التقريب» (١/ ١٦٠).

■ مثال للحديث الحسن لذاته: ما رواه ابن ماجه (٢٣٢٠) حدثنا محمد بن ثعلبة ابن سواء حدثني عمي محمد بن سواء عن حسين المعلم عن مطر الوراق عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «من أعان على خصومة بظلم ـ (أو يعين على ظلم) ـ لم يزل في سخط الله حتى ينزع».

فهذا حديث حسن لأن:

(أ) سنده متصل: إذ أن كل راو من رواته سمعه من شيخه.

(ب) ولأن رواته كلهم ثقات إلا مطر الوراق فإنه فيه كلام من جهة ضبطه، وهذه أوصافهم:

١ ـ محمد بن ثعلبة بن سواء: صدوق (٥٧٧٣) تقريب ابن حجر.

٢ ـ محمد بن سواء: أحد الثقات المعروفين (٧٦٥٨) ميزان الذهبي.

٣ ـ حسين المعلم: ثقة مشهور (٨٩) معرفة الرواة للذهبي.

٤ ـ مطر الوراق: قال ابن معين: صالح، وقال أبو زرعة: صالح، وقال العجلي: صدوق، وقال البزار: ليس به بأس، وقال الساجي: صدوق. وقال ابن سعد: فيه ضعف في الحديث، وقال أبو حاتم: ضعيف. وقال أحمد ويحيى: ضعيف في عطاء خاصة. ميزان الاعتدال (٨٥٨٧) التهذيب (١٠/١٦٧).

٥ ـ نافع: ثقة ثبت فقيه (٧٠٨٦) التقريب.

٦ ـ ابن عمر: صحابي.

(جـ) ولأنه غير شاذ: إذ لم يعارضه ما هو أقوى منه.

(د) ولأنه ليس فيه علة من العلل.

■ فالحديث حسن لأن رجاله ثقات كلهم عدا مطر الوراق فإنه صدوق في غير عطاء، وهذه الرواية ليست منها، فإن شيخه في هذا الحديث هو نافع.

ولذلك قال الذهبي في ميزانه بعد حكاية أقوال الأئمة فيه: «فمطر من رجال مسلم، حسن الحديث» فنزل الحديث من الصحة إلى الحسن من أجل مطر الوراق لما ثبت من ضعفه في حديث عطاء خاصة أي أنه خف ضبطه في بعض مروياته، ومن شروط الصحيح أن يكون «تام الضبط» فإن «خف الضبط» صار الحديث حسنًا.

فرع

الحديث الحسن لغيره

هو الضعيف إذا تعددت طرقه، ولم يكن سبب ضعفه فسق الراوي، أو كذبه.

يستفاد من هذا التعريف أن الضعيف يرتقي إلى درجة الحسن لغيره بأمرين هما:

١ ـ أن يروي من طريق آخر فأكثر على أن يكون الطريق الآخر مثله أو أقوي منه.

٢ ـ أن يكون سبب ضعف الحديث إما سوء حفظ راويه أو انقطاع في سنده أو جهالة في رجاله.

والحسن لغيره أدنى مرتبة من الحسن لذاته، ويبنى على ذلك أنه لو تعارض الحسن لذاته مع الحسن لغيره قدم الحسن لذاته. اهـ. التيسير (ص/ ٤١).

■ **فائدة:**

الحديث الحسن لغيره، وكذا الحسن لذاته من أدق علوم الحديث وأصعبها، لأن مدارها على من اختلف فيه العلماء من رواته، ما بين موثق ومضعف، فلا يتمكن من التوفيق بينها، أو ترجيح قول على الأقوال الأخرى، إلا من كان على علم بأصول الحديث وقواعده، ومعرفة قوية بعلم الجرح والتعديل ومارس ذلك علميًا مدة طويلة من عمره، مستفيدا من كتب التخريجات ونقد الأئمة النقاد عارفًا بالمتشددين منهم والمتساهلين، ومن هم وسط بينهم، حتى لا يقع في الإفراط والتفريط وهذا أمر صعب قل من يصبر له، وينال ثمرته، فلا جرم أن صار هذا العلم غريبًا من العلماء والله يختص بفضله من يشاء. «الإرواء» (٣/ ٣٦٣).

■ **مثال للحديث الحسن لغيره: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه».**

ـ رواه ابن ماجه (٢١٣) من طريق الحارث بن نبهان ثنا عاصم بن بهدلة عن مصعب بن سعد عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: فذكره.

إسناده ضعيف لضعف الحارث بن نبهان.

ـ ورواه الدارمي (٣٣٧) من طريق عبد الرحمن بن إسحاق ثنا النعمان بن سعد عن علي قال رسول الله ﷺ: «خيركم من تعلم القران وعلمه».

وإسناده ضعيف أيضًا من أجل عبد الرحمن بن إسحاق.

ـ ورواه الطبراني في الصغير (ص/٤٨) من طريق محمد بن سنان القزاز ثنا معاذ بن عوذ الله القرشي ثنا سليمان التيمي عن أنس به.

ومعاذ بن عوذ الله مجهول والرواي عنه محمد بن سنان ضعيف وقد وثق.

فالحديث بهذه الشواهد يرتقي لدرجة الحسن لغيره.

لأن الضعف لهذه الأسانيد من سوء حفظ بعض الرواة وجهالة أحدهم وليس فيهم كذاب أو متروك.

فائدة هامة جدًا

الكلام عن اصطلاح الإمام الترمذي في سننه

سألت فضيلة الشيخ ـ محمد عمرو عبد اللطيف ـ نفع الله به ـ عن معنى قول الإمام الترمذي:

- «هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه».
- قوله: «هذا حديث صحيح غريب».
- قوله: «هذا حديث حسن صحيح».

فقال ـ حفظه الله ـ عن معنى قوله: «هذا حديث حسن غريب» . . . الخ.

جعله بعض العلماء مرادفًا لـ: «الحسن لذاته» عند غير الترمذي من المتأخرين. ولكن هناك أمر. وهو أنه أحيانًا يطلق على الحديث الحسن مع استغرابه من طريق بخصوصها، وفي مثل هذه الحالة يكون الحاكم على المتن بالحسن الذي وضع له الشروط الثلاثة المعروفة، والذي يرادف (الحسن لغيره) عند جمهور المتأخرين.

■ **قوله: «هذا حديث صحيح غريب»:**

فمعناه أنه حديث صحيح مع وجود تفرد في إسناده عبر عنه بوصفه بأنه **«غريب»** ومثال ذلك عند غيره حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إنما الأعمال بالنيات»، **فإنه متفق** عليه، متلقي بالقبول من الأمة حاشا الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ **فهو صحيح إسناداً** لتوفر شروط الصحة فيه، غريب لتفرد عمر به عن النبي ﷺ **وتفرد علقمة بن وقاص** الليثي به عن عمر، وهكذا حتى رواه خلق كثير عن يحيى بن سعيد الأنصارى. **وقد** قال الترمذي فيه: **«حسن صحيح» مع الإشارة إلى تفرد يحيى بن سعيد به.**

■ **قوله: «هذا حديث حسن صحيح»:**

كثرت التفسيرات من العلماء لهذه العبارة ـ خاصة ـ **والذي أركن إليه الآن أنه** حيث وجد التفرد في الحديث الموصوف بذلك، **فإنه للتعبير عن التردد في اختلاف** النقاد في استحقاق راويه تحسين حديثه أو تصحيحه، أو بمعنى آخر: **إطلاق توثيقه أو** إنزاله إلى مرتبة الصدوق الذي خف ضبطه. وحيث وجد تعدد الأسانيد، **فللتعبير عن** اتصاف بعضها بالحسن وبعضها بالصحة. والله أعلى وأعلم بحقيقة الأمر، **وأسأل الله** عزَّ وجلَّ أن يرزقني وإياك القبول، والتوفيق لما يحبه ويرضاه.

فائدة هامة جداً

تقسيم الإمام البغوي لأحاديث كتابه المصابيح

وتحقيق أقوال العلماء في ذلك

الإمام البغوي: هو الحافظ محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي (ت/ ٥١٦هـ) وكتابه المشار إليه هنا هو «مصابيح السنة» جمع فيه جملة كبيرة من الأحاديث النبوية بلغت نحو (٤٩٣١ حديثًا)، وقام بترتيبها على طريقة كتب الجوامع، فاشتمل على أحاديث العقائد والعلم والعبادات .. الخ، ولكنه يختلف عن الكتب الجوامع في خلوه من التفسير والمغازي.

قال البغوي في «المقدمة»[١]: وتجد أحاديث كل باب منها تنقسم إلى صحاح وحسان.

أعني بالصحاح: ما أخرجه الشيخان: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، وأبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري - رحمهما الله - في جامعهما أو أحدهما.

وأعني بالحسان: ما أورده أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، وأبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي وغيرهما من الأئمة في تصانيفهم - رحمهم الله -.

قلت: وقد أثار هذا التقسيم اختلافًا بين العلماء في قبوله أو رده:

قبل هذا التقسيم تاج الدين التبريزي[٢]. ودافع عنه بقوله: لا مشاحة في الاصطلاح. وقد صرح البغوي في أول كتابه بقوله: أعني بالصحاح كذا، وبالحسان كذا، ولم يقل أراد المحدثون بهما كذا. وأيد هذا التقسيم الإمام ابن الملقن[٣]. والحافظ ابن حجر[٤]. والكافيجي[٥].

ورد هذا التقسيم وانتقده ابن الصلاح فقال[٦]: هذا اصطلاح لا يعرف، وليس الحسن عند أهل الحديث عبارة عن ذلك، وهذه الكتب تشتمل على حسن وغير حسن.

وتبعه على هذا الإمام النووي[٧]، والحافظ العراقي[٨]، والحافظ السخاوي[٩]. والحافظ ابن كثير[١٠].

---

(١) «المصابيح» (١/ ١١٠).
(٢) «شرح التبصرة» (١/ ١٠٣)
(٣) «المقنع في علوم الحديث» (١/ ٩٧).
(٤) «النكت» (١/ ٣٣٦).
(٥) «المختصر في علوم الأثر» (ص/ ١١).
(٦) «علوم الحديث» (ص/ ١٨).
(٧) «التقريب» (١/ ١٦٥).
(٨) «التقييد والإيضاح» (ص/ ٥٥).
(٩) «فتح المغيث» (١/ ٨٥).
(١٠) «الباعث الحثيث» (ص/ ٤٠).

قلت: الراجح ـ والله أعلم ـ قبول هذا التقسيم على أنه اصطلاح خاص من البغوي في كتابه هذا، ولذلك اعتني ببيان مقصوده به، وأن معنى الحسان أنه أخرجه أصحاب السنن في كتبهم أو أحدهم، وليس الحسن المعروف عند المحدثين وأنه عني وصف تلك الأحاديث بأنها حسان من حيث العموم وما كان فيها من صحيح أو من ضعيف فإنه يبينه[1]. فيندفع بذلك الإشكال الوارد من عدم مطابقة صنيعه في تقسيم الكتاب للاصطلاح العام.

■ *قاعدة هامة جداً:*

الحديث الضعيف قد لا يرتقي إلى الحسن مع كثرة طرقه أو شواهده.

إذا روي الحديث من وجوه ضعيفة لا يلزم أن يحصل من مجموعها حسن، بل ما كان ضعيف لضعف حفظ راويه الصدوق الأمين زال بمجيئه من وجه آخر وصار حسنًا.

وكذا إذا كان ضعفها لإرسال زال مجيئه من وجه آخر، وأما الضعف لفسق الرواي فلا يؤثر فيه موافقة غيره. اهـ. «التقريب» للنووي (١/ ١٧٦).

وبذلك يتبين خطأ كثير من العلماء المتأخرين، في إطلاقهم أن الحديث الضعيف إذا جاء من طرق متعددة ضعيفة ارتقى إلى درجة الحسن أو الصحيح.

فإنه إذا كان ضعف الحديث لفسق الراوي أو اتهامه بالكذب ثم جاء من طرق أخرى من هذا النوع: ازداد ضعفًا إلى ضعف لأن تفرد المتهمين بالكذب أو المجروحين في عدالتهم بحيث لا يرويه غيرهم، يرفع الثقة بحديثهم، ويؤيد ضعف روايتهم. وهذا واضح. اهـ. «الباعث الحثيث» (ص/ ٣٤) أحمد شاكر.

---

(١) من الأحاديث التي حكم عليها بأنها صحيحة وذكرها ضمن الحسان.

ـ انظر الأرقام: (٧٩٦ / ١٢٥٧/ ٣٢٦).

ـ والضعيفة انظر الأرقام: (٩٦٧/ ٩٩٤/ ١٠٤٥/ ١٢٥٩/ ١٤٢٨/ ١٤٣٢) وغيرها.

■ **مثال لحديث ضعيف مع كثرة طرقه:**

ما رواه الترمذي (٢/ ١٢١)، وابن ماجه (٣٧٠٢)، وأحمد (٣/ ١٩٨) من طرق عن حنظلة بن عبد الله السدوسي قال ثنا أنس بن مالك ﷺ قال: **قال رجل: يا رسول الله، الرجل منا يلقي أخاه أو صديقه أينحني له؟ قال: «لا»، قال: أفيلتزمه ويقبله، قال: «لا»، فيأخذ بيده ويصافحه، قال: «نعم».**

وحنظلة هذا: قال عنه يحيى القطان: تركته عمدًا كان قد اختلط. وضعفه أحمد وقال: منكر الحديث يحدث بأعاجيب. ترجمته في «الضعفاء الكبير» للعقيلي (٣٥٤)، وابن حبان في «المجروحين» (١/ ٢٦٦/ ٢٦٧) وابن عدي في «الكامل» (٢/ ٨٢٧)، والذهبي في «الميزان» (١/ ٦٢١).

وحنظلة هذا تابعه ثلاثة:

١ ـ شعيب بن الحبحاب.
٢ ـ كثير بن عبد الله.
٣ ـ المهلب بن أبي صفرة.

الأول ـ شعيب بن الحبحاب:

أخرجه الضياء في «المنتقى» (٢٨٧) من طريق أبي بلال الأشعري ثنا قيس بن الربيع عن هشام بن حسان عن شعيب به.

وفيه: أبو بلال. ضعفه الدارقطني. كما في «ميزان الذهبي» (٤/ ٥٠٧).

وقيس بن الربيع. ضعفه الدارقطني، وقال النسائي: متروك الحديث.

وقال ابن حبان سبرت أخبار قيس من روايات القدماء والمتأخرين وتتبعتها فرأيته صدوقًا مأمونًا حيث كان شابًا فلما كبر ساء حفظه وامتحن بابن سوء فكان يدخل عليه.

والثاني ـ كثير بن عبد الله:

في رباعيات ابن شاهين (٢/ ١٧٢) عن محمد بن زهير عن مخلد بن محمد عن كثير بن عبد الله عن أنس. وكثير بن عبد الله هذا. قال عنه البخاري: منكر الحديث، وقال النسائي متروك الحديث، وقال الحاكم: زعم أنه سمع من أنس وروي عنه أحاديث يشهد القلب أنها موضوعة.

انظر ترجمته: البخاري في «التاريخ الكبير» (٤/ ٢١٨١)، والنسائي في «الضعفاء والمتروكين» (٥٠٦). وابن حبان في «المجروحين» (٢/ ٢٢٣). وابن عدي في «الكامل» (٦/ ٢٠٨٥). والذهبي في «ميزانه» (٣/ ٤٠٦)

والثالث ـ المهلب بن أبي صفرة:

في «المنتقى» (١/ ٢٣) من طريق عبد العزيز بن أبان عن إبراهيم بن طهمان عن المهلب عن أنس. وعبد العزيز، قال عنه النسائي: متروك الحديث، وقال يحيى: كذاب خبيث، وقال أحمد: لا يكتب حديثه، وقال البخاري: تركوه، وقال الذهبي: أحد المتروكين.

انظر ترجمته: البخاري في «التاريخ الكبير» (٣/ ٣٠)، و«التاريخ الصغير» (٢/ ٣١٢)، والعقيلي في «الضعفاء الكبير» (٩٧٢)، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٢/ ٣٧٧)، وابن حبان في «المجروحين» (٢/ ١٤٠)، والذهبي في «الميزان» (٢/ ٦٢٢). فهذه المتابعات لا تصلح في أي حال لتقوية هذا الحديث.

■ **مثال لحديث ضعيف مع كثرة شواهده: «اتقوا فراسة المؤمن، فإنه ينظر بنور الله».**

روى هذا من حديث أبي سعيد، وأبي أمامة، وأبي هريرة، وعبد الله بن عمر، وثوبان.

أولاً ـ حديث أبي سعيد الخدري:

ـ رواه أبو نعيم في «الحلية» (١٠/ ٢٨١)، والخطيب في «تاريخه» (٧/ ٢٤٢)، والبخاري في «التاريخ» (٤/ ١/ ٣٥٤)، من طرق عن عمرو بن قيس عن عطية عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: فذكره لكنه ضعيف من أجل عطية العوفي، فإنه ضعيف مدلس.

ثانيا - حديث أبي أمامة الباهلي:

- رواه أبو نعيم في «الحلية» (٦/ ١١٨)، وابن عدي في «الكامل» (١/ ٢٢٠)، والخطيب في تاريخه (٥/ ٩٩)، جميعًا من طرق عن أبي صالح عبد الله بن صالح حدثني معاوية بن صالح عن راشد بن سعد عن أبي أمامة به. وأبو صالح هذا. قال فيه أحمد: كان متماسكًا ثم فسد، وقال النسائي: ليس بثقة، وقال الحافظ في «التقريب»: «صدوق كثير الغلط ثبت في كتابه، وكانت فيه غفلة».

ثالثا - حديث أبي هريرة:

- رواه أبو الشيخ (١٢٦)، وابن بشران (٢١٠/ ٢١١)، وابن الجوزي في «الموضوعات (٢/ ٣٢٩/ ٣٣٠) من طريق أبو معاذ الصائغ عن الحسن عن أبي هريرة، قال ابن الجوزي: «لا يصح، أبو معاذ هو سليمان بن أرقم متروك».

رابعا - حديث ابن عمر:

- رواه ابن جرير (٣٤/ ٣٢)، وأبو نعيم (٤/ ٩٤) من طريق فرات بن السائب عن ميمون بن مهران عن ابن عمر به، والفرات: قال فيه ابن الجوزي متروك، وقال البخاري: «منكر الحديث، تركوه».

خامسًا - حديث ثوبان:

- رواه ابن جرير (٣٤/ ٣٢)، وأبو الشيخ في «الأمثال» (١٢٨)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ٦٢) من طريق سليمان بن سلمة ثنا مؤمل بن سعيد بن يوسف ثنا أبو المعالي أسد بن وداعة الطائي قال حدثني وهب بن منبه عن طاوس عن ثوبان مرفوعًا.

وفيه المؤمل. قال ابن أبي حاتم «٤/ ١/ ٣٧٥) عن أبيه هو منكر الحديث، وسليمان بن سلمة منكر الحديث، وقال أيضًا متروك لا يشتغل به، وقال ابن الجنيد: كان يكذب ولا أحدث عنه.

المبحث الثاني

الخبر المقبول المعمول به والغير معمول به

■ أولاً - معرفة مختلف الحديث:

■ تعريف: هو الحديث المقبول المعارض بمثله مع إمكان الجمع بينهما.

قال الإمام النووي: «هذا فن من أهم الأنواع، ويضطر إلى معرفته جميع العلماء من الطوائف، وهو: أن يأتي حديثان متضادان في المعني ظاهرًا، فيوفق بينهما، أو يرجح أحدهما، وإنما يكمل له الأئمة الجامعون بين الحديث والفقه، والأصوليون الغواصون على المعاني. اهـ. «التقريب» (٢/ ١٩٦).

■ الأمثلة:

- ما رواه مسلم (٢٠٩٩) حدثني إسحاق بن منصور أخبرنا روح بن عبادة حدثني عبد الله يعني ابن أبي الأخنس، عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ قال: «**لا يستلقين أحدكم، ثم يضع إحدى رجليه على الأخرى**».

■ الحديث المعارض:

- رواه البخاري (١/ ٦٧١) حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن ابن شهاب عن عبادة بن تميم عن عمه أنه رأى رسول الله ﷺ: «**مستلقيًا في المسجد واضعًا إحدى رجليه على الأخرى**».

■ وجه الجمع بين الحديثين:

قال الخطابي: يحمل النهي حيث يخشى أن تبدو العورة والجواز حيث يؤمن ذلك.

وقال النووي: يحتمل أنه ﷺ فعله لبيان الجواز.

■ *فائدة هامة جدًا:*

الشرط في الجمع بين الروايتين هو ثبوت الروايتين أما إذا كانت إحداهما صحيحة والأخرى ضعيفة فلا يجوز الجمع حينئذ.

■ **مثال ذلك حديث: «المهدي من عترتي من ولد فاطمة».**

ـ رواه أبو داود (٤٢٨٤)، وابن ماجه (٤٠٨٦)، جميعًا من طريق أبي المليح عن زياد بن بيان عن علي بن نفيل عن سعيد بن المسيب عن أم سلمة به.

وهذا إسناد حسن من أجل علي بن نفيل.

لكن عارضه ما رواه الدارقطني في الأفراد (٢/ ٢٦) من طريق محمد بن الوليد القرشي ثنا أسباط بن محمد وصلة بن سليمان الواسطي عن سليمان التيمي عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن عثمان بن عفان مرفوعًا: «**المهدي من ولد العباس عمي**».

وهذا الحديث المعارض ضعيف جدًا، وفيه محمد بن الوليد مولي بني هاشم، قال ابن عدي: كان يضع الحديث وقال أبو عروبة: كذاب.

ففي هذه الحالة يرد هذا الحديث الضعيف، ولا داعي للتوفيق والجمع بين الحديثين ويعمل بالصحيح.

■ *ثانيًا ـ ناسخ الحديث ومنسوخه:*

تعريف الناسخ: هو رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر عنه. ويسمى هذا الدليل الناسخ ويسمى الحكم الأول بالمنسوخ.

■ **ويعرف الناسخ والمنسوخ بعدة أمور:**

أحدهما ـ بتصريح رسول الله ﷺ: كحديث بريدة في صحيح مسلم (٩٧٧) قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا محمد بن فضيل عن أبي سنان عن محارب بن دثار عن أبي بريدة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «**نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها**».

ثانيهما - بقول صحابي: مثاله ما أخرجه مسلم (٣٥١) حدثنا عبد الملك بن شعيب بن الليث قال حدثني أبي عن جدي حدثني عقيل بن خالد قال: قال ابن شهاب أخبرني عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام أن خارجة بن زيد الأنصاري أخبره أن أباه زيد بن ثابت قال: «**سمعت رسول الله ﷺ يقول**: «الوضوء مما مست النار».

الناسخ: قال جابر رضي الله عنه: «**كان آخر الأمرين من رسول الله ﷺ ترك الوضوء مما غيرت النار**».

- رواه أبو داود (١٩٢) حدثنا موسي بن سهل ثنا علي بن عياش ثنا شعيب بن أبي حمزة عن محمد بن المنكدر عن جابر به.

ثالثهما - بمعرفة التاريخ: لما رواه أبو داود (٢٣٦٦) حدثنا أحمد بن حنبل ثنا حسن بن موسى ثنا شيبان عن يحيى عن أبي قلابة عن أبي أسماء عن ثوبان عن النبي ﷺ قال: «**أفطر الحاجم والمحجوم**».

الناسخ: ما رواه مسلم (١٢٠٢) حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب وإسحاق بن إبراهيم قال إسحاق أخبرنا وقال الآخران: حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو عن طاوس وعطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ: «**احتجم وهو محرم**».

وقد قيل أن هذ كان في زمن الفتح.

رابعهما - بدلالة الإجماع، وهذا الأخير لا ينسخ، ولا ينسخ، ولكن يدل على ناسخ.

■ **مثال للحديث المنسوخ وبيان ناسخه:**

الحديث المنسوخ: ما رواه البخاري (٢٢٩٥) حدثنا أبو عاصم عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه: **أن النبي ﷺ أتي بجنازة ليصلي عليها، فقال**: «هل عليه

من دين؟»، قالوا: لا، فصلى عليه، ثم أتى بجنازة أخرى فقال: «هل عليه من دين؟»، قالوا: نعم، قال: «فصلوا على صاحبكم»، قال أبو قتادة: عليَّ دينه يا رسول الله، فصلى عليه».

الحديث الناسخ: رواه البخاري (٢٢٩٨) حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه: **«أن رسول الله ﷺ كان يؤتى بالرجل المتوفى عليه الدين، فيسأل: هل ترك لدينه فضلاً؟، فإن حدث أنه ترك لدَينه وفاء صلى، وإلا قال للمسلمين: صلوا على صاحبكم، فلما فتح الله عليه الفتوح، قال: «أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم فمن توفي من المؤمنين فترك دينًا فعلي قضاؤه ومن ترك مالاً فلورثته»**.

قال ابن بطال: «فقوله: «من ترك دينا فعلي قضاؤه» ناسخ بترك الصلاة على من مات وعليه دين».

الباب الثاني

الخبر المردود وأسباب رده

الفصل الأول: المردود بسبب سقط من الإسناد

المبحث الأول: المعلق.

المبحث الثاني: المرسل.

المبحث الثالث: المعضل.

المبحث الرابع: المنقطع.

المبحث الخامس: المدلس.

المبحث السادس: المرسل الخفي.

المبحث السابع: المعنعن.

الفصل الثاني: المردود بسبب طعن في الراوي

المبحث الأول: الموضوع.

المبحث الثاني: المتروك.

المبحث الثالث: المنكر.

المبحث الرابع: المدرج.

المبحث الخامس: المقلوب.

المبحث السادس: المضطرب.

المبحث السابع: المصحف.

المبحث الثامن: المجهول.

المبحث التاسع: البدعة.

المبحث العاشر: سوء الحفظ.

الفصل الأول

المردود بسبب سقط من الاسناد

تمهيد

تعريف الضعيف:

هو ما لم يجمع صفة الحسن فإذا قصر عن الحسن كان عن الصحيح أظهر تقصراً وفيه أقسام كثيرة، وهو يتفاوت في نسبة الضعف تبعًا لشدة ضعف رواته، ومعرفة حالهم.

قال البيقوني «المنظومة البيقونية» (ص/١١):

وَكُلُّ مَا عَنْ رُتْبَةِ الحَسَنِ قَصُرْ ٭ فَهْوَ الضَّعِيفُ وَهْوَ أَقْسَامٌ كَثُرْ

• وينقسم الضعيف إلى قسمين •

١ ـ ضعيف بسبب سقط في الإسناد مثل: المعلق، المرسل، المعضل، المنقطع .... الخ.

٢ ـ ضعيف بسبب طعن في الراوي مثل: الموضوع، المتروك، المنكر، المعلل .... الخ.

موقف العلماء من الحديث الضعيف

١ ـ الليث بن سعد:

«من نام بعد العصر فاختلس عقله فلا يلومن إلا نفسه» الحديث.

أخرجه ابن عدي في الكامل (١/ ٢١١) من طريق ابن لهيعة عن عقيل عن مكحول عن مروان.

قال: قلت لليث بن سعد ـ ورأيته نام بعد العصر في رمضان ـ يا أبا الحارث مالك تنام بعد العصر وقد حدثنا ابن لهيعة؟ فذكره. قال الليث: لا أدع ما ينفعني بحديث ابن لهيعة عن عقيل.

قال العلامة الألباني ـ رحمه الله ـ: لقد أعجبني جواب الليث هذا. فإنه يدل علي فقه وعلم، ولا عجب، فهو من أئمة المسلمين، والفقهاء المعروفين، وإني لأعلم أن كثيرًا من المشايخ اليوم يمتنعون عن النوم بعد العصر، ولو كانوا بحاجة إليه، فإذا قيل له: الحديث فيه ضعف أجابك على الفور: «يعمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال». فتأمل الفرق بين فقه السلف وعلم الخلف!. «الضعيفة» (١/ ٥٧).

٢ ـ عبد الله بن المبارك:

«إذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد: يا عباد الله احبسوا عليَّ ...» الحديث.

ـ رواه الطبراني (٣/ ٨١/ ١): وضعفه الألباني في الضعيفة (رقم/ ٦٥٥).

ـ روى الهروي في ذم الكلام (٤/ ٦٨/ ١): أن عبد الله بن المبارك ضل في بعض أسفاره في طريق، وكان قد بلغه أن من اضطر (كذا الأصل ولعل الصواب: ضل)، في مفازة فنادى: عباد الله أعينوني! أعين، قال: فجعلت أطلب الجزء انظر إسناده.

قال الهروي: فلم يستجز أن يدعو بدعاء لا يرى إسناده.

٣ ـ ابن الجوزي:

«إن فاتحة الكتاب وآية الكرسي والآيتين من آل عمران هن مشفعات ...» الحديث.

ـ رواه ابن السني (٣٢٢)، وقال الألباني: موضوع (رقم/ ٦٩٨).

قال ابن الجوزي في الموضوعات (١/ ٢٤٥): كنت قد سمعت هذا الحديث في زمن الصبا فاستعملته نحواً من ثلاثين سنة لحسن ظني بالرواة، فلما علمت أنه موضوع تركته، فقال لي قائل: أليس هو استعمال خير؟ قلت: استعمال الخير ينبغي أن يكون مشروعًا، فإذا علمنا أنه كذب خرج عن المشروعية.

قواعد هامة في الحديث الضعيف

■ **القاعدة الأولى: «لا يجوز ذكر الحديث الضعيف إلا مع بيان ضعفه».**

لقد جرى كثير من المؤلفين ولاسيما في العصر الحاضر على اختلاف مذاهبهم واختصاصاتهم على رواية الأحاديث المنسوبة إلى النبي ﷺ دون أن ينبهوا على الضعيف منها، جهلاً منهم بالسنة، أو رغبةً أو كسلاً منهم عن الرجوع إلى كتب المتخصصين فيها، وبعض هؤلاء ـ أعني المتخصصين ـ يتساهلون في ذلك في أحاديث فضائل الأعمال خاصة!

قال أبو شامة[1]: «وهذا عند المحققين من أهل الحديث وعند علماء الأصول والفقه خطأ، بل ينبغي أن يبين أمره إن علم، وإلا دخل تحت الوعيد في قوله ﷺ: «من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين» (رواه مسلم).

هذا حكم من سكت عن الأحاديث الضعيفة في الفضائل! فكيف إذا كانت في الأحكام ونحوها؟ واعلم أن من يفعل ذلك فهو أحد رجلين:

---

(١) «الباعث على إنكار البدع والحوادث» (ص/ ٥٤).

١ ـ إما أن يعرف ضعف تلك الأحاديث ولا ينبه على ضعفها، فهو غاش للمسلمين، ودخل حتمًا في الوعيد المذكور، قال ابن حبان في كتابه «الضعفاء» (١/ ٧/ ٨): «في هذا الخبر دليل على أن المُحَدِّث إذا روى ما لم يصح عن النبي ﷺ مما تُقُوِّلَ عليه وهو يعلم ذلك يكن كأحد الكاذبين، على أن ظاهر الخبر ما هو أشد قال ﷺ: «من روى عني حديثًا وهو يرى أنه كذب ..» ولم يقل: إنه تيقن أنه كذب فكل شاك فيما يروي أنه صحيح أو غير صحيح داخل في ظاهر خطاب هذا الخبر». ونقله ابن عبد الهادي في «الصارم المنكي» (ص/ ١٦٥/ ١٦٥)، وأقره.

٢ ـ وإما أن لا يعرف ضعفها فهو آثم أيضًا لإقدامه على نسبتها إليه ﷺ دون علم، وقد قال ﷺ: «كفى بالمرء كذبًا أن يحدث بكل ما سمع»[1]. فله حظ من إثم الكاذب على رسول الله ﷺ أن من حدث بكل ما سمعه ومثله من كتبه أنه واقع في الكذب عليه ﷺ لا محالة، فكان بسبب ذلك أحد الكاذبين:

الأول ـ الذي افتراه.

والآخر ـ هو الذي نشره![2].

قال ابن حبان أيضًا (١/ ٩): «في هذا الخبر زجر للمرء أن يحدث بكل ما سمع حتى يعلم علم اليقين صحته».

وقد صرح النووي بأن من لا يعرف ضعف الحديث لا يحل له أن يهجم على الاحتجاج به من غير بحث عليه بالتفتيش عنه إن كان عارفًا، أو بسؤال أهل العلم إن لم يكن عارفًا.

---

(١) رواه مسلم «المقدمة» (رقم/ ٥).

(٢) مستفاد من «تمام المنة» للألباني (ص/ ٣٢/ ٣٣/ ٣٤).

■ **القاعدة الثانية: «لا يقال في الحديث الضعيف: قال ﷺ أو ورد عنه، ونحو ذلك».**

قال النووي في «المجموع شرح المهذب» (١/ ٦٣): «قال العلماء المحققون من أهل الحديث وغيرهم، إذا كان الحديث ضعيفًا لا يقال فيه: قال رسول الله ﷺ، أو: فعل، أو: نهى، أو: حكم، وما أشبه ذلك من صيغ الجزم، وكذا لا يقال فيه: روى أبو هريرة، أو: قال، أو: ذكر ... وما أشبهه، وكذا لا يقال ذلك في التابعين ومن بعدهم فيما كان ضعيفًا، فلا يقال في شيء من ذلك بصيغة الجزم، وإنما يقال في هذا كله: رُوِيَ عنه، أو نقل عنه، أو: حُكِيَ عنه ...، أو: يذكر، أو: يحكى، أو: يروي، وما أشبه ذلك من صيغ التمريض وليست من صيغ الجزم.

قالوا: فصيغ الجزم موضوعة للصحيح أو الحسن، وصيغ التمريض ما سواهما، وذلك أن صيغة الجزم تقتضي صحته عن المضاف إليه، فلا ينبغي أن يطلق إلا فيما صح، وإلا فيكون الإنسان في معنى الكاذب عليه، وهذا الأدب أخل به المصنف[1]. وجماهير الفقهاء من أصحابنا وغيرهم، بل جماهير أصحاب العلوم مطلقًا ماعدا حذاق المحدثين، وذلك تساهل قبيح منهم، فإنهم يقولون كثيرًا في الصحيح: روى عنه، وفي الضعيف: قال، أو: روى فلان، وهذا حيد عن الصواب.

قال الشيخ الألباني: «إن لي رأيًا خاصًا فيما حكاه النووي عن العلماء لا بد لي من الإدلاء به بهذه المناسبة، فأقول: إذا كان من المُسَلَّم به شرعًا أنه ينبغي مخاطبة الناس بما يفهمون ما أمكن، وكان الاصطلاح المذكور عن المحققين لا يعرفه أكثر الناس فهم لا يفرقون بين قول القائل: «قال رسول الله ﷺ»، وقوله: «رُوِيَ عن رسول الله ﷺ» لقلة المشتغلين بعلم السنة، فإني أرى أنه لا بد من التصريح بصحة الحديث أو ضعفه دفعًا للإيهام كما يشير إلى ذلك رسول الله ﷺ بقوله: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك» رواه النسائي والترمذي، وهو مخرج في «إرواء الغليل» (٢٠٧٤) وغيره. «تمام المنة» (ص/ ٣٩ - بتصرف).

---

(١) أي: الشيرازي، «صاحب المهذب».

■ **القاعدة الثالثة: «ترك العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال»**

اشتهر بين كثير من أهل العلم وطلابه أن الحديث الضعيف يجوز العمل به في فضائل الأعمال. ويظنون أنه لا خلاف في ذلك. كيف لا والنووي ـ رحمه الله ـ نقل الاتفاق عليه في أكثر من كتاب واحد في كتبه؟ وفيما نقله نظر بين، لأن الخلاف في ذلك معروف، فإن بعض العلماء المحققين على أنه لا يعمل به مطلقًا، لا في الأحكام ولا في الفضائل. قال الشيخ القاسمي ـ رحمه الله ـ في «قواعد التحديث» (ص/ ٩٤): حكاه ابن سيد الناس في عيون الأثر عن يحيى بن معين، ونسبه في «فتح المغيث» لأبي بكر بن العربي، والظاهر أن مذهب البخاري ومسلم ذلك أيضًا ... وهو مذهب ابن حزم . .».

■ **قلت: وهذا هو الحق الذي لا شك فيه عندي لأمور:**

الأول ـ أن الحديث الضعيف إنما يفيد الظن المرجوح، ولا يجوز العمل به اتفاقًا، فمن أخرج من ذلك العمل بالحديث الضعيف في الفضائل لابد أن يأتي بدليل، وهيهات!

الثاني ـ أنني أفهم من قولهم: «. . في فضائل الأعمال»، أي الأعمال التي تثبت مشروعيتها بما تقوم الحجة به شرعًا، ويكون معه حديث ضعيف، يسمى أجرًا خاصًا عن من عمل به، ففي مثل هذا يعمل به في فضائل الأعمال، لأنه ليس فيه تشريع ذلك العمل به، وإنما فيه بيان فضل خاص يرجى أن يناله العامل به، وعلى هذا المعنى حمل القول المذكور بعض العلماء كالشيخ علي القاري ـ رحمه الله ـ، فقال في «المرقاة» (٢/ ٣٨١): «إن الحديث الضعيف يعمل به في الفضائل ولمن لم يعتضد إجماعًا كما قال النووي، محله الفضائل الثابتة من كتاب أو سنة».

وعلى هذا، فالعمل به جائز إن ثبت مشروعية العمل الذي فيه بغيره مما تقوم به الحجة، ولكني أعتقد أن جمهور القائلين بهذ القول لا يريدون منه هذا المعنى مع

وضوحه، إننا نراهم يعملون بأحاديث ضعيفة لم يثبت ما تضمنته من العمل في غيره من الأحاديث الثابتة، مثل استحباب النووي إجابة المقيم في كلمتي الإقامة بقوله: «أقامها الله وأدامها»، مع أن الحديث الوارد في ذلك ضعيف، فهذا قول لم يثبت مشروعيته في غير هذا الحديث الضعيف، ومع ذلك فقد استحبوا ذلك مع أن الاستحباب حكم من الأحكام الخمسة التي لا بد لإثباتها من دليل تقوم به الحجة، وكم هناك من أمور عديدة شرعوها للناس واستحبوها لهم إنما شرعوها بأحاديث ضعيفة لا أصل لما تضمنته من العمل في السنة الصحيحة ، ولا يتسع المقام بضرب الأمثلة على ذلك وحسبنا ما ذكرته من هذا المثال.

على أن المهم ههنا أن يعلم المخالفون أن العمل بالحديث الضعيف في الفضائل ليس على إطلاقه عند القائلين به، فقد قال الحافظ ابن حجر في «تبيين العجب» (ص/ ٣/ ٤): «اشتهر أن أهل العلم يتساهلون في إيراد الأحاديث في الفضائل وإن كان فيها ضعف ما لم تكن موضوعة، وينبغي مع ذلك اشتراط أن يعتقد العامل كون ذلك الحديث ضعيفًا، وأن لا يشتهر ذلك لئلا يعمل المرء بحديث ضعيف فيشرع ما ليس بشرع، أو يراه بعض الجهال فيظن أنه سنة صحيحة، وقد صرح بمعنى ذلك الأستاذ أبو محمد بن عبد السلام وغيره، وليحذر المرء من دخوله تحت قوله ﷺ: «من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين»، فكيف بمن عمل به؟! ولا فرق في العمل بالحديث في الأحكام أو في الفضائل إذ الكل شرع.

■ فهذه شروط ثلاثة مهمة لجواز العمل به:

١ ـ أن لا يكون موضوعاً.

٢ ـ أن يعرف العامل به كونه ضعيفاً.

٣ ـ أن لا يشهر العمل به.

ومن المؤسف أن نرى كثيراً من العلماء فضلاً عن العامة متساهلين بهذه الشروط، فهم يعملون بالحديث دون أن يعرفوا صحته من ضعفه، وإذا عرفوا ضعفه لم يعرفوا مقداره، وهل هو يسير أو شديد يمنع العمل به. ثم هم يشهرون العمل به كما لو كان حديثًا صحيحًا! ولذلك كثرت العبادات التي لا تصح بين المسلمين، وصرفتهم عن العبادات الصحيحة التي وردت بالأسانيد الثابتة. ثم إن هذه الشروط ترجح ما ذهبنا إليه من أن الجمهور لا يريد المعنى الذي رجحناه آنفًا، لأن هذا لا يشترط فيه شيء من هذه الشروط كما لا يخفى.

ويبدو لي أن الحافظ ـ رحمه الله ـ يميل إلى عدم جواز العمل بالضعيف بالمعنى المرجوح لقوله فيما تقدم: «.. ولا فرق في العمل بالحديث في الأحكام أو في الفضائل، إذ الكل شرع».

وهذا حق لأن الحديث الضعيف الذي لا يوجد ما يعضده يحتمل أن يكون كذبا، بل هو على الغالب كذب موضوع، وقد جزم بذلك بعض العلماء فهو ممن يشمله قوله ﷺ : «.. يرى أنه كذب»، أي يظهر أنه كذلك، ولذلك عقبه الحافظ بقوله: «فكيف بمن عمل به؟».

«فكل شاك فيما يروي أنه صحيح أو غير صحيح، داخل في الخبر».

فنقول كما قال الحافظ: «فكيف بمن عمل به؟!».

فهذا توضيح مراد الحافظ بقوله المذكور، وأما حمله على أنه أراد الحديث الموضوع وأنه هو الذي لا فرق في العمل به في الأحكام أو الفضائل كما فعل بعض مشايخ حلب المعاصرين، فبعيد جدًا عن سياق كلام الحافظ، إذ هو في الحديث الضعيف لا الموضوع كما لا يخفى!

ولا ينافي ما ذكرنا أن الحافظ ذكر الشروط للعمل بالضعيف كما ظن ذلك الشيخ لأننا نقول: إنما ذكرها الحافظ لأولئك الذين ذكر عنهم أنهم يتسامحون في إيراد الأحاديث في الفضائل ما لم تكن موضوعة فكأنه يقول لهم: إذا رأيتم ذلك فينبغي أن تتقيدوا بهذه الشروط، وهذا كما فعلته أنا في هذه القاعدة، والحافظ لم يصرح بأنه معهم في الجواز بهذه الشروط، ولا سيما أنه أفاد في آخر كلامه أنه على خلاف ذلك كما بينا.

وخلاصة القول أن العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال لا يجوز القول به على التفسير المرجوح، إذ هو خلاف الأصل ولا دليل عليه، ولابد لمن يقول به أن يلاحظ بعين الاعتبار الشروط المذكورة وأن يلتزمها في عمله، والله الموفق. «تمام المنة» (ص/ ٣٤ ـ ٣٨ / بتصرف).

المبحث الأول

المعَـلق

ما حذف من مبدأ إسناده راو فأكثر على التوالي.

▪ مثاله: ما رواه الترمذي معلقًا: (٥/ ٤٢): **يُروى عن النبي ﷺ أنه قال في الأضحية: «لصاحبها بكل شعرة حسنة، ويروى بقرونها».**

فهذا الحديث معلق وحكمه أنه ضعيف لفقده شرطًا من شروط الصحة وهو اتصال السند وذلك لجهلنا بحال الرواة من حيث العدالة والضبط.

وقد وصله ابن ماجه (٢/ ١٠٤٥) حدثنا محمد بن خلف العسقلاني ثنا آدم بن أبي إياس ثنا سلام بن مسكين ثنا عائذ الله عن أبي داود عن زيد بن أرقم قال: قال أصحاب رسول الله ﷺ به.

وفيه عائذ الله قال أبو حاتم: منكر الحديث.

وأبو داود هو نفيع بن الحارث الأعمى، قال ابن حبان: «**لا تجوز الرواية عنه**.

قلت: وبهذا يتبين صحة ما ذهب إليه العلماء من ضعف الحديث المعلق.

▪ **فائدة:**

إن وجد المعلق في كتاب التزمت صحته ـ كالصحيحين ـ فهذا له حكم خاص.

إن صدر الحديث المعلق بصيغة الجزم مثل: «قال»، و«رَوَى» و«ذَكَر»، ونحوهما فإنه يدل على أنه صحيح عنده.

وإذا صدر بصيغة التمريض، مثل: «رُوِيَ»، و«ذُكِرَ»، ونحوهما، فإنه يدل على ضعفه عنده، وهذا ليس مضطردًا، فكثيراً ما يصدر بصيغة الجزم، ويكون ضعيفًا،

وقد يصدر بصيغة التمريض ويكون صحيحًا، وإنما الطريق الوحيد لمعرفة ذلك الرجوع إلى سند الحديث المعلق في كتب السنة الأخرى كالسنن وغيرها، فيدرس سنده ثم يعطى ما يستحق من رتبة.

■ الأمثلة:

- ما رواه البخاري في «صحيحه» (٤/ ١٩٠): ويُذْكَرُ عن أبي هريرة رفعه: **«من أفطر يومًا من رمضان من غير علة ولا مرض لم يقضه صيام الدهر وإن صامه»**.

- وصله أبو داود (٢٣٩٦/٢٣٩٧)، والترمذي (٧٢٣)، وابن ماجه (١٦٧٢)، جميعًا من طريق حبيب بن أبي عمارة بن عمير عن (ابن مطوس) عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعًا به.

وهذا سند ضعيف لجهالة المطوس هذا. قال ابن حجر في **«التقريب»** (٦٧١٤) مجهول.

■**مثال آخر**: مارواه البخاري في «صحيحه» (٤/ ١٤٣) عن عمارة: **«من صام يوم الشك فقد عصى أبا القاسم ﷺ»**.

- وصله أبو داود (٢٣٣٤)، والترمذي (٦٨٦، والنسائي (٤/ ١٥٣)، وابن ماجه (١٦٤٥)، جميعًا من طريق أبي خالد الأحمر عن عمرو بن قيس عن أبي إسحاق عن صلة بن زفر قال: كنا عند عمار. فذكره.

وهذا إسناد حسن.

■ **فائدة:**

مثال لأحاديث رواها البخاري في صحيحه معلقة ثم وصلها في موضع آخر من صحيحه. البخاري في «صحيحه» (٩/ ٤٩) وقال سهل: **«قالت امرأة للنبي ﷺ: أهب لك نفسي، فقال رجل: يا رسول الله، إن لم تكن لك بها حاجة فزوجنيها»**.

ـ وصله البخاري في «صحيحه» (٩/ ٧٩) حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن أبي حازم عن سهل بن سعد قال: **جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت: إني وهبت من نفسي فقامت طويلاً، فقال رجل: زوجينها إن لم تكن لك بها حاجة، فقال ﷺ: «هل عندك من شيء تصدقها» قال: ما عندي إلا إزاري، فقال: «إن أعطيتها إياه جلست لا إزار لك فالتمس شيئًا» فقال: ما أجد شيئًا، فقال: «التمس ولو كان خاتمًا من حديد» فلم يجد، فقال: «أمعك من القرآن شيء»، قال: نعم سورة كذا وسورة كذا لسور سماها، فقال: «قد زوجناكها بما معك من القرآن».**

■ **مثال لنوع خاص من المعلقات:**

قال الإمام البخاري في «صحيحه» (١٠/ ٥٣/ ٥٥٩٠) وقال هشام بن عمار حدثنا صدقة بن خالد حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثنا عطية بن قيس الكلابي حدثنا عبد الرحمن بن غنم الأشعري قال حدثني أبو عامر ـ أو أبو مالك ـ الأشعري والله ما كذبني: سمع النبي ﷺ يقول: **«ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف. ولينزلن أقوام إلى جنب علم يروح عليهم بسارحة لهم، يأتيهم ـ يعني الفقير ـ لحاجة فيقولوا: إرجع إلينا غداً فيبيتهم لله، ويضع العلم ويمسخ آخرين قردة وخنازير إلى يوم القيامة».**

وهذا النوع من التعليق صورته صورة التعليق كما قال الحافظ العراقي في «المغني» (٢/ ٢٧١) وذلك لأن الغالب على الأحاديث المعلقة أنها منقطعة بينها وبين معلقها ولها صور عديدة معروفة وهذا ليس منها لأن هشام بن عمار من شيوخ البخاري الذين احتج بهم في «صحيحه» في غير ما حديث كما بينه الحافظ في ترجمته من «مقدمة الفتح».

ولما كان البخاري غير معروف بالتدليس كان قوله في هذا الحديث (قال) في حكم قوله عن أو حدثني أو قال لي.

قال الإمام السيوطي:

وَمَا عَزَى لِشَيْخِهِ بِقَالا ٭ فَفِي الأَصَحِّ احْكُمْ لَهُ اتِّصَالا

وقد أخذ هذا الحديث عن هشام بن عمار أربعة غير البخاري هم:

١ ـ الحسين بن عبد الله القطان ـ ثقة حافظ.

٢ ـ موسى بن سهيل الجوني ـ ثقة حافظ.

٣ ـ الحسن بن سفيان ـ حافظ ثبت.

٤ ـ محمد بن إسماعيل بن مهران ـ ثقة حافظ ثبت.

- رواه ابن حبان: (٨/ ٢٦٥/ ٦٧١٩) أخبرنا الحسين بن عبد الله القطان ثنا.
- والطبراني: (٣/ ٣١٩/ ٣٤١٧) ثنا موسى بن سهيل الجوني ثنا.
- والبيهقي: (١٠/ ٢٢١) من طريق الحسن بن سفيان ثنا.
- ودعلج في مسند المقلين: (ق١-٢/ ١) ثنا محمد بن إسماعيل بن مهران ثنا.

هشام بن عمار به

فهؤلاء الثقات الأربعة تابعو البخاري في الأخذ عن هشام بن عمار.

فهذا يبين أن الحديث موصول عند البخاري ليس معلقًا لكن نظرًا لأنه ذكره بصيغة (قال) جعل بعض العلماء يجعلونه ضمن معلقات البخاري.

المبحث الثاني

المرسل

▪ **الحديث المرسل:** هو ما سقط من آخر إسناده من بعد التابعي سواء كان التابعي صغيرًا أو كبيرًا.

يعني إذا سقط الصحابي من السند، وقال من بعده في السند قال رسول الله ﷺ: كذا أو فعل كذا بحضرته يسمى هذا مرسلاً.

والمرسل في الأصل ضعيف مردود، لفقده شرطًا من شروط الحديث المقبول، وهو اتصال السند، وللجهل بحال الراوي المحذوف لاحتمال أن يكون المحذوف غير صحابي، وفي هذه الحالة يحتمل أن يكون ضعيفًا.

لكن العلماء من المحدثين وغيرهم اختلفوا في حكم المرسل والاحتجاج به، لأن هذا النوع من الانقطاع يختلف عن أي انقطاع آخر في السند، لأن الساقط منه غالبًا ما يكون صحابيًا، والصحابة كلهم عدول، لا تضر عدم معرفتهم.

▪ **ومجمل أقوال العلماء في الحديث المرسل ثلاثة أقوال هي:**

١ - **صحيح يحتج به:** عند الأئمة الثلاثة أبو حنيفة ومالك وأحمد في المشهور عنه.

٢ - **ضعيف مردود:** عند جمهور المحدثين وكثير من أصحاب الأصول والفقهاء.

٣ - **يقبل بشروط أربعة:** وهذا مذهب الشافعي وبعض أهل العلم. «التيسير» (ص/ ٥٤).

وسيأتي الكلام عن هذه الشروط - إن شاء الله تعالى -.

■ **وقد قلت في تعريف الحديث المرسل ناظماً:**

ومـــا مـن بـعــــد تـابـع وقـع ٭٭٭ مـــرسل عـندنا كـــذا سـطـع

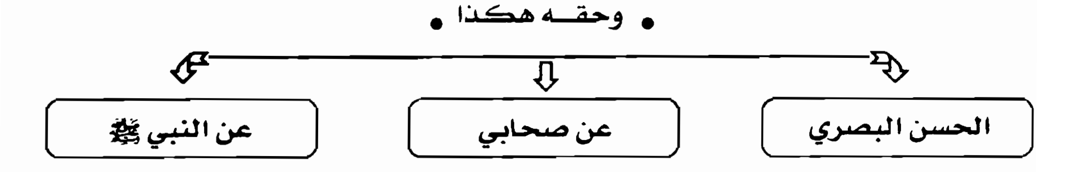
منه الصـــحـــيح والضـــعــيف ٭٭٭ وللعـلاء فـيــه مـصنف لطيف(١)

ومـــــسـلـم جـــعـلـه من المردود ٭٭٭ والشـافـعي وضع لصحـتـه حـدود

■ **أمثلة للحديث المرسل:** ما رواه ابن سعد في «الطبقـات» (١٦/٣) أخبرنا محمد ابن عبد الله الأنصاري قـال: حدثني أشعث قال: **«سئل الحسن أيغسل الشهداء؟ قال: نعم، وقال رسول الله ﷺ: «لقد رأيت الملائكة تغسل حمزة»**.

قلت: فهذا الحديث مرسل لأن الحسن وهو البصري تابعي وقد رفعه.

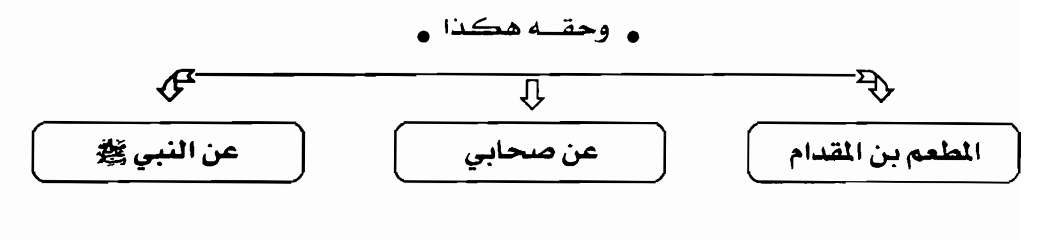
• **وحقـــه هكذا** •



■ **مثال آخر:** ما رواه ابن أبي شيبة في «مـصنفه» (١/١٠٥/١) حدثنا عيسى بن يونس عن الأوزاعي عن المطعم بن المقدام مـرفوعًا: **«ما خلف عبد على أهله افضل من ركعتين يركعهما عندهم حين يريد سفراً»**.

قلت: فهذا الحديث مرسل لأن المطعم بن المقدام تابعي وقد رفعه إلى النبي ﷺ.

• **وحقـــه هكذا** •



---

(١) قولي: «وللعلاء فيـه مصنف لطيف» أعني كتاب «جامع التحصـيل لأحكام المراسيل» للحافظ صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلدي العلائي. ت٧٦١هـ.

■ **فائدة في شروط قبول الحديث المرسل الأربعة:**

١ ـ أن يكون المرسل من كبار التابعين.

٢ ـ إذا سمي من أرسل عنه سمي ثقة.

٣ ـ إذا شاركه الحفاظ المأمونون لم يخالفوه.

■ **أن ينضم إلى هذه الشروط الثلاثة واحد مما يلي:**

١ ـ أن يروي الحديث من وجه آخر مسندًا.

٢ ـ أن يروي من وجه آخر مرسلاً أرسله من أخذ العلم من غير رجال المرسل الأول.

٣ ـ أو يوافق قول صحابي.

٤ ـ أو يفتي بمقتضاه أكثر أهل العلم.

فإذا تحققت هذه الشروط تبين مخرج المرسل وما عضده، وأنهما صحيحان لو عارضهما صحيح من طريق واحد رجحناهما عليه لتعدد الطريق إذا تعذر الجمع بينهما.

■ **مثال لحديث مرسل صحيح:** ما رواه أبو داود (٧٥٩) عن أبي توبة ثنا الهيثم بن حميد عن ثور بن يزيد عن سليمان بن موسى عن طاوس قال: **«كان رسول الله ﷺ يضع يده اليمنى على يده اليسرى ثم يشد بينهما على صدره وهو في الصلاة»**.

هذا حديث مرسل لأن طاوس من التابعين وقد رفعه.

• **وحقه هكذا** •

طاوس	عن صحابي	عن النبي ﷺ

وهذا الحديث، رجاله ثقات كلهم، وقد اعتضد بحديث وائل بن حجر رضي الله عنه.

- رواه أحمد (٤/٣١٦/٣١٩)، وأبو داود (٧٢٦/٧٢٧)، والنسائي (٢/١٢٦)، وابن ماجه (٨١٠)، وبن الجاورد (٢٠٢/٢٠٨)، وابن خزيمة (٤٧٨/ ٨٠)، وابن حبان (١٨٥٧)، والطبراني (رقم/٧٨).

جميعًا من طريق عاصم بن كليب أخبرني أبي أن وائل بن حجر قال: **«قلت لأنظرن إلى رسول الله ﷺ كيف يصلي، فنظرت إليه قام وكبر ورفع يديه حتى حاذتا بأذنيه، ثم وضع يده اليمنى على ظهر كفه الأيسر»**.

وحديث هلب الطائي رضي الله عنه.

- رواه ابن أبي شيبة (١/ ٣٩٠)، وعبد الرزاق (٣٢٠٧)، وأحمد (٥/ ٢٢٦/٢٢٧)، والترمذي (٢/ ٥٣)، وابن ماجه (١/ ٢٢٦)، والطبراني (٢٢/ ١٦٥)، والدارقطني (١/ ١٢٨٤)، والبيهقي (٢/ ٢٩).

جميعًا من طريق سماك بن حرب عن قبيصة بن هلب عن أبيه قال: **«كان رسول الله ﷺ يؤمنا فيأخذ شماله بيمينه»**.

فرع

مرسل الصحابي

مرسل الصحابي: هو ما أخبر به الصحابي عن قول رسول الله ﷺ أو فعله ولم يسمعه أو يشاهده، إما لصغر سنه أو تأخر إسلامه أو غيابه عن الواقعة.

ومرسل الصحابي مقبول محتج به لأن الأصل أن صغار الصحابة أو من أرسل من الصحابة إنما يروونها أو يسمعونها من صحابي آخر، لأن رواية الصحابي عن التابعين نادرة وإذا رووا عنهم بينوها.

قال السيوطي «الألفية» (ص/٢٥):

وَمُرْسَلُ الصَّاحِبِ وَصْلٌ فِي الأَصَحْ ٭ كَسَامِعٍ فِي كُفْرِهِ ثُمَّ اتَّضَحْ

إِسْلامُهُ بَعْدَ وَفَاةٍ وَالَّذِي ٭ رَآهُ لا مُمَيِّزًا لا تَحْتَ ذِي

■ مثاله: «لما نزلت ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾. صعد النبي ﷺ على الصفا فجعل ينادي: «يا بني فهر. يا بني عدي» - لبطون من قريش - حتى اجتمعوا، فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو، فجاء أبو لهب وقريش، فقال: «أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي؟»، قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقًا. قال: «فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد». فقال أبو لهب: تبًا لك سائر اليوم ألهذا جمعتنا؟ فنزلت: ﴿تبت يدا أبي لهب وتب. ما أغنى عنه ماله وما كسب﴾».

- رواه البخاري (٤٧٧٠): حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا أبي حدثنا الأعمش حدثني عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما به.

- ورواه أيضًا (٤٧٧١): حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني سعيد بن المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة رضي الله عنه به.

قال ابن حجر في «الفتح» (٨/ ٣٦٠): هذا من مراسيل الصحابة، وبذلك جزم الإسماعيلي لأن أبا هريرة إنما أسلم بالمدينة وهذه القصة وقعت بمكة.

وابن عباس كان حينئذ إما لم يولد وإما طفلاً.



المبحث الثالث

المعضَـل

■ الحديث المعضل: هو ما سقط من إسناده اثنان فأكثر على التوالي:

يَا سَائِلِي عَنِ الحَدِيثِ المُعْضَلِ ❊ خُذْ حَدَّهُ مِنْ غَيْرِ أَدْنَى مُعْضَلِ

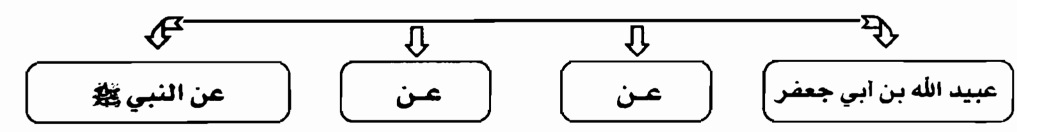
كُلُّ حَدِيثٍ زَادَ سَقْطُهُ عَلَى ❊ رَاوٍ تَوَالِيَا طُوَيْلِبَ العُلَى

■ الأمثلة:

ما رواه الدارمي (١/ ٦٩) أخبرنا إبراهيم بن موسى ثنا ابن المبارك عن سعيد بن أبي أيوب عن عبيد الله بن أبي جعفر قال: قال رسول الله ﷺ: **«أجرؤكم على الفتيا أجرؤكم على النار»**.

هذا حديث معضل. لأن عبيد الله بن أبي جعفر هذا من أتباع التابعين مات سنة (١٣٦هـ). فبينه وبين النبي ﷺ واسطتان.

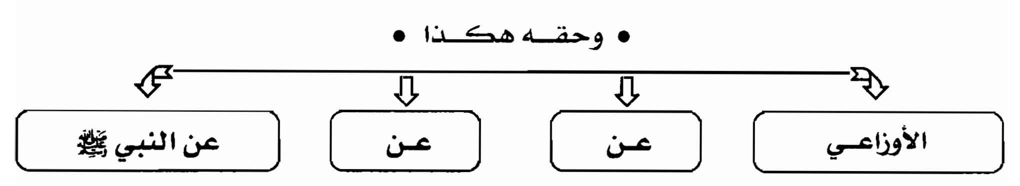
• وحقه هكذا •



■ **مثال آخر**: ما رواه ابن عساكر (١٠/ ٣٣٠/ ٣٣١) من طريق أبي صالح عن معاوية عن الأوزاعي قال: قال رسول الله ﷺ: **«خير السودان أربعة: لقمان، والنجاشي، وبلال، ومهجع»**.

هذا حديث معضل. لأن الأوزاعي واسمه عبد الرحمن بن عمرو وهو من أتباع التابعين.

• وحقــه هكــذا •



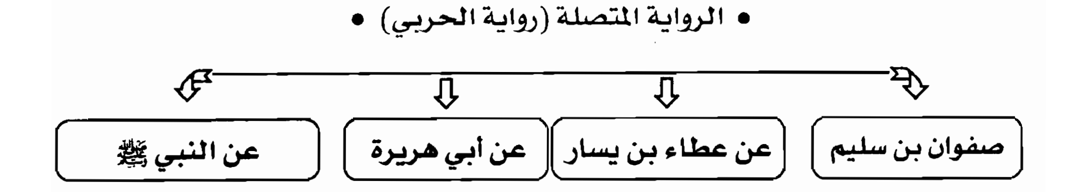
■ **مثال آخر فيه توضيح**: ابن سعد (١/ ٣٧٤) عن أسامـة بن زيد عن صفوان بن سليم مرفوعًا: «أتاني جبريل بقدر فأكلت منها، فأعطيت قوة أربعين رجلاً ...».

- ورواه الحربي في «غريب الحـديث» (٥/ ٤٣/ ١) حدثنا سفيـان بن وكيع حدثنا أبي عن أسامة عن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة مرفوعًا به.

• الرواية المعضلة (رواية ابن سعد) •

صفوان بن سليم ← عـن؟ (١) ← عـن؟ (٢) ← عن النبي ﷺ

• الرواية المتصلة (رواية الحربي) •





المبحث الرابع

المنقطع

■ الحديث المنقطع: ما سقط من إسناده راو، أو اثنين غير متوالين قبل الصحابي.

هُوَ الَّذِي إِسْنَادُهُ قَدِ انْقَطَعْ ۝ بِسَقْطِ رَاوٍ وَاحِدٍ كَذَا سَطَعْ

فَإِنْ يَرِدْ سَقْطٌ وَزَادَ فِي العَدَدْ ۝ دُونَ تَوالٍ ذَاكَ أَيضًا مُعْتَمَدْ

■ الأمثلة:

الترمذي (رقم/ ١٩٢١) حدثنا أبو بكر محمد بن أبان ثنا يزيد بن هارون عن شريك عن ليث عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويوقر كبيرنا، ويأمر بالمعروف وينه عن المنكر».

هذا الحديث بهذا الإسناد منقطع، لأن الليث لم يسمعه من عكرمة، بل رواه عنه بواسطة.

دليل ذلك رواية الإمام أحمد رقم/ ٢٣٢٩) حدثنا عثمان بن محمد حدثنا جرير عن ليث عن (عبد الملك بن سعيد بن جبير) عن عكرمة عن ابن عباس يرفعه إلى النبي ﷺ قال: «ليس منا من لم يوقر كبيرنا ...» الحديث.

التوضيح

رواية الترمذي: الليث ← ؟ ← عكرمة ← ابن عباس ← عن النبي ﷺ

رواية الإمام أحمد: الليث ← عبد الملك ← عكرمة ← ابن عباس ← عن النبي ﷺ

▪ **مثال آخر: وقع الانقطاع فيه في موضعين:**

- ابن ماجه (١/ ٤٤٠) حدثنا جعفر بن مسافر حدثني كثير بن هشام ثنا جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران عن عمر بن الخطاب قال: قال لي النبي ﷺ: **«إذا دخلت على مريض فمره أن يدعو لك، فإن دعاءه كدعاء الملائكة»**.

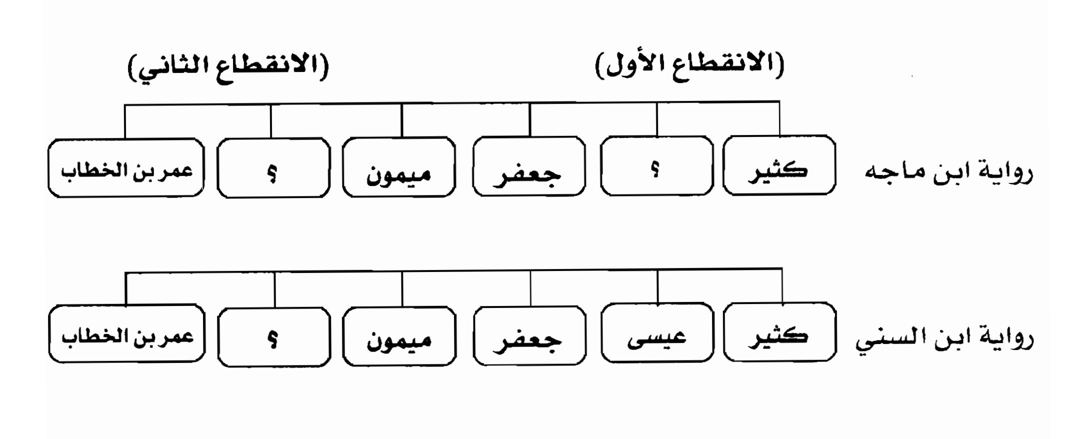
هذا الحديث منقطع، وقد وقع الانقطاع فيه في موضعين:

الأول - بيانه في رواية ابن السني في عمل اليوم والليلة.

- ابن السني (رقم/٥٥٨) أخبرنا إبراهيم بن محمد بن عيسى التمار حدثنا الحسن ابن عرفة حدثنا كثير بن هشام الجزري عن عيسى بن إبراهيم الهاشمي عن جعفر عن برقان عن الميمون بن مهران عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال ﷺ: **«إذا دخلت على مريض ...»** الحديث.

الثاني - ميمون بن مهران لم يسمع من عمر. قاله الحافظ المنذري في «الترغيب» (٤/ ١٦٤).

التوضيح



المبحث الخامس

التدليس

▪ التدليس: هو إخفاء عيب في الإسناد، وتحسين لظاهره.

▪*التدليس وأنواعه:*

١ ـ تدليس الإسناد: وهو أن يروي الراوي عمن قد سمع منه ما لم يسمع منه من غير أن يذكر أنه سمع منه.

▪ **مثاله: ما صنعه أبو داود الطيالسي.**

قال زيد بن زريع: سألته ـ يعني أبا داود الطيالسي ـ عن حديثين لشعبة، فقال: لم أسمعهما منه، فقال: ثم حدث بهما عن شعبة.

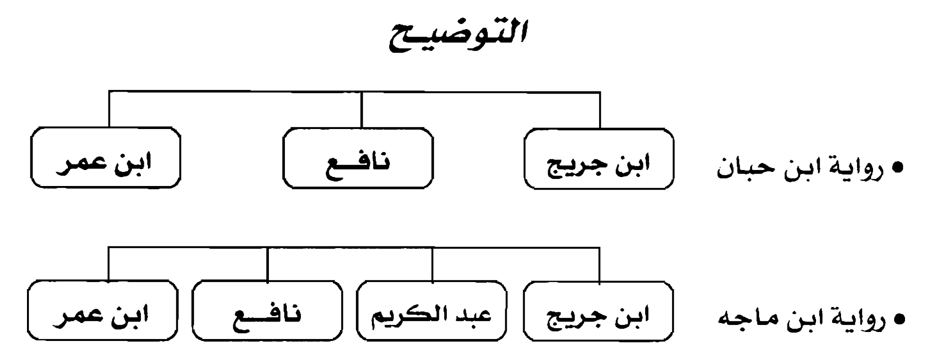
٢ ـ تدليس التسوية: هو أن يجيء الراوي إلى حديث قد سمعه من شيخ وسمعه ذلك الشيخ من آخر عن آخر، فيسقط الواسطة بصيغة محتملة، فيصير الإسناد عاليًا وهو في الحقيقة نازل. اهـ. «النكت» لابن حجر (ص٢٤٦).

▪ **مثاله:** ابن حبان (رقم/ ١٤٢٠) من طريق هشام بن يوسف عن ابن جريج عن نافع عن ابن عمر مرفوعًا: «لا تبل قائمًا».

ـ ورواه ابن ماجه (رقم/٣٠٨) من طريق عبد الرزاق ثنا ابن جريج عن عبد الكريم بن أبي أمية عن نافع عن ابن عمر عن عمر مرفوعًا: «لا تبل قائمًا».

فظهر من هذا أن ابن جريج دلس (عبد الكريم هذا) وأسقطه.

التوضيح



٣. تدليس الشيوخ: هو أن يصف شيخه بما لم يشتهر به من اسم أو لقب أو كنية أو نسبة إيهامًا للتكثير غالبًا، وقد يفعل ذلك لضعف شيخه، وهو خيانة ممن تعمد. «طبقات المدلسين» (ص/ ٢٧).

■ **مثاله:** ابن عساكر (٢/ ١٣٢) من طريق بقية بن الوليد عن أبي يعقوب المدني عن عبد الله بن الحسن عن أبيه عن جده: **«أربع من سعادة المرء: أن تكون زوجته موافقة، وأولاده أبرارًا، وإخوانه صالحين، وأن يكون رزقه في بلده».**

قال ابن معين: إذا لم يسم بقية شيخه وكناه فاعلم أنه لا يساوي شيئًا.

وأبو يعقوب المدني: هذا من شيوخ بقية المجهولين الذين كان يدلسهم.

قال ابن أبي حاتم: وكان بقية من أفعل الناس لهذا. **«التقييد»** (ص٩٦).

٤. تدليس القطع أو السكوت: هو قول الراوي حدثنا أو سمعت ثم يسكت ثم يقول فلان موهمًا أنه سمع منه وليس كذلك.

■ **مثاله:** ما روى في **«الكامل»** لأبي أحمد بن عدي عن عمر بن عبيد الطنافسي أنه كان يقول: حدثنا، ثم يسكت ينوي القطع ثم يقول هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها «النكت» (ص٢٤٤).

٥. تدليس العطف: هو قول الراوي حدثنا فلان وفلان وهو لم يسمع من الثاني المعطوف.

■ مثاله: ما رواه الحاكم في «علومه» (ص١٠٥) قال: «اجتمع أصحاب هشيم فقالوا: لا نكتب عنه اليوم شيئًا مما يدلسه ففطن لذلك، فلما جلس قال: حدثنا حصين ومغيرة عن إبراهيم، فحدث بعدة أحاديث فلما فرغ قال: هل دلست لكم شيئًا؟ قالوا: لا فقال: بلى كل ما حدثتكم عن حصين فهو سماعي ولم أسمع من مغيرة من ذلك شيئًا.

٦ـ تدليس الإجازة: هو أن يأخذ الحديث بطريق الإجازة ثم يصرح بصيغة صريحة فيقول أخبرنا.

■ مثاله: ما كان يفعله الحافظ الكبير أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصفهاني، كانت له إجازات من أناس أدركهم ولم يلقهم فكان يروي عنهم بصيغة أخبرنا ولا يبين ذلك. لكنه إذا حدث عمن سمع منه يقول حدثنا، سواء كان ذلك قراءة أو سماعًا، وهو اصطلاح له تبعه عليه بعضهم وفيه نوع تدليس بالنسبة لمن لا يعرف ذلك. «الجليس الأنيس» (ص٢٥).

■ **فوائد هامة:**

■ **الفائدة الأولى: «بما يعرف التدليس؟».**

١ ـ إخبار المدلس نفسه إذا سئل مثلاً.

■ مثاله: عن علي بن خشرم قال: كنا عند سفيان بن عيينة في مجلسه فقال الزهري.

فقيل له حدثكم الزهري؟ فسكت، ثم قال: الزهري.

فقيل له سمعته من الزهري؟ فقال: لا لم أسمعه من الزهري ولا ممن سمعه من الزهري.

حدثني عبد الرزاق عن معمر عن الزهري. «الكفاية» (ص٣٥٩).

٢ ـ نص إمام من أئمة هذا الشأن بناء على معرفته ذلك من البحث والتتبع.

■ **مثاله:** قال أبو داود: قال: شعبة كنت أعرف إذا حدثنا قتادة ما سمع مما لم يسمع، كان إذا جاء ماسمع قال ثنا أنس وثنا الحسن وثنا مطرف وثنا سعيد، وإذا جاء ما لم يسمع يقول قال سعيد بن جبير وقال أبو قلابة. «الكفاية» (ص٢٦٣).

■ **الفائدة الثانية: «الأغراض الحاملة على التدليس».**

١ ـ ضعف الشيخ أو كونه غير ثقة.

٢ ـ تأخر وفاته بحيث شاركه في السماع منه جماعة دونه.

٣ ـ صغر سنه بحيث يكون أصغر من الراوي عنه.

٤ ـ كثرة الرواية عنه، فلا يحب الإكثار من ذكر اسمه على صورة واحدة.

٥ ـ توهيم علو الإسند.

٦ ـ فوات شيء من الحديث عن شيخ سمع منه الكثير. «تيسير الطحان» (ص٦٢).

■ **لطيفة:**

حكى الإمام الخطيب البغدادي عن الإمام عبد الرزاق قال: قدمت مكة فمكثت ثلاثة أيام لا يجيئني أصحاب الحديث فمضيت وطفت وتعلقت بأستار الكعبة وقلت يا رب ما لي أكذاب أنا؟ أمدلس أنا؟ فرجعت إلى البيت فجاؤني. «الكفاية» (ص٣٥٧).

■ **الفائدة الثالثة: «حكم رواية المدلس».**

إن لم يصرح المدلس بالسماع لم تقبل روايته. أي إن قال: (عن) ونحوها. لم يقبل حديثه.

وإن صرح بالسماع قبلت روايته، أي إن قال: (سمعت) ونحوها. قبل حديثه.

مثاله: أبو داود (٤١٣١)، حدثنا عمرو بن عثمان بن سـعيد الحمصي ثنا (بقية عن بحير عن خالد). قال: وفد المقـدام بن معد يكرب وعمرو بن الأسود ورجل من بني أسد من أهل قنسربن إلى معاوية بن أبي سـفيان، في حديث طويل وفيه تعلم أن رسول الله ﷺ: «نهى عن لبس جلود السباع والركوب عليها» . . الحديث.

في هذا السند (بقية/ وهو بن الوليد اشتهر بالتدليس، ولم يصرح هنا بالسماع). وأخرج بعضه أحمد (٤/ ١٣٢) من طريق ابن شريح ثنـا (بقية ثنا بحير بن سعد به). (وقد صرح بقية بالتحديث / فزالت شبهة تدليسه).

مثـال آخـر: مسلم (٨٩٦) حـدثنا محـمد بن المثنى حـدثنا ابن أبي عدي وعـبد الأعلى عن سعـيد عن قتادة عن أنـس أن نبي الله ﷺ كان لا يرفع يديه في شيء من دعائه إلا في الاسـتسقـاء حتى يرى بياض أبطيه غـير أن عبـد الأعلى قال: يرى بياض أبطه أو بياض إبطيه.

ـ مسلم (٨٩٦) حدثنا ابـن المثنى حدثنـا يحيى بن سعيـد عن ابن أبي عروبة عن قتادة أن أنس بن مالك حدثهم عن النبي ﷺ نحوه.

قال الإمام النووي: عن قتادة عن أنس.

وفي الطريق الثاني: عن قتادة أن أنس بن مالك حدثهم.

فيه بيان أن قتادة قد سمعه من أنس.

المدلس لا يحتج بعنعنته حتى يثبت سماعه ذلك الحديث.

فبين مسلم ثبوته بالطريق الثاني.

الطريق الأول ـ قتادة عن أنس.

الطريق الثاني ـ قتادة أن أنس بن مالك حدثهم.

- **الفائدة الرابعة:**

عن صالح جزرة قال: سمعت الهيثم بن خارجة يقول: قلت للوليد بن مسلم: أفسدت حديث الأوزاعي، قال: كيف، قلت: تروي عن الأوزاعي عن نافع وعن الأوزاعي عن الزهري وعن الأوزاعي عن يحيى بن سعيد، وغيرك يدخل بين الأوزاعي وبين نافع عبد الله بن عامر الأسلمي، وبينه وبين الزهري إبراهيم ابن مرة وقرة.

قال: أنبل الأوزاعي أن يروي عن مثل هؤلاء، قلت: فإذا روى عن هؤلاء وهم ضعفاء أحاديث مناكير فاسقطتهم أنت وصيرت من رواية الأوزاعي عن الثقات ضعف الأوزاعي فلم يلتفت إلى قولي. «التقييد والإيضاح» (ص٩٧).

«من صحيح حديث الوليد بن مسلم عن الأوزاعي»

- ابن حبان (رقم/٣٥٣) أخبرنا عبد الله بن محمد بن سلم قال: حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم قال حدثني (الوليد قال حدثني الأوزاعي حدثني يحيى قال حدثني أبو سلمة) قال حدثتني عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «خذوا من العمل ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملو».

وقد صرح الوليد بالتحديث في جميع طبقات السند.

- **الفائدة الخامسة:**

قال البيهقي وروينا عن شعبة أنه قال: كفيتكم تدليس ثلاثة الأعمش، وأبي إسحاق، وقتادة.

قال ابن حجر: فهذه قاعدة جيدة في أحاديث هؤلاء الثلاثة أنها إذا جاءت من طريق شعبة دلت على السماع ولو كانت معنعنة ونظيره، حديث الليث عن أبي الزبير عن جابر فإنه لم يسمع منه إلا مسموعه من جابر.

قال سعيد بن أبي مريم حدثنا الليث قال جئت أبا الزبير فدفع له كتابين فسألته أسمعت هذا كله عن جابر قال: لا، فيه ما سمعت وفيه ما لم أسمع. قال: فأعلم لي ما سمعت منه، فأعلم لي على هذا الذي عندي. «طبقات المدلسين» (ص٨٩).

■ **مثال هام:** مسلم (رقم/ ٣٧٦) حدثني يحيى بن حبيب الحارثي حدثنا خالد وهو ابن الحارث حدثنا (شعبة عن قتادة قال: سمعت أنسًا يقول): كان أصحاب رسول الله ﷺ: **«ينامون ثم يصلون ولا يتوضئون»**.

قال: قلت سمعته من أنس؟ قال إي والله.

قال الإمام النووي: أراد شعبة الاستثبات فإن قتادة رضي الله عنه كان من المدلسين وكان شعبة ـ رحمه الله تعالى ـ من أشد الناس ذمًا للتدليس، وكان يقول: الزنا أهون من التدليس.

وقد تقرر أن المدلس إذا قال: (عن/ لا يحتج به).

وإذا قال: (سمعت/ احتج به) على المذهب الصحيح المختار.

فأراد شعبة ـ رحمه الله تعالى ـ الاستثبات من قتادة في لفظ السماع، والظاهر أن قتادة علم ذلك من حال شعبة، ولهذا حلف بالله تعالى. والله أعلم.

المبحث السادس

المرسل الخفي

■الإرسال الخفي: هو أن يروي الراوي عمن لقيه أو عاصره ما لم يسمع منه بلفظ يحتمل السماع وغيره كـ (قال) أو (عن).

قال المصري في «خلاصته» (ص/٢٧):

وَمَنْ رَوَى عَنْ غَيْرِهِ وَقَدْ ظَهَرْ ** مَنْعُ لِقَاءٍ بِدَلِيلٍ مُعْتَبَرْ
فَقُلْ هُوَ الإِرْسَالُ ذُو الخَفَاءِ ** فَاظْفَرْ بِهِ فَأَنْتَ ذُوْ عَلاءِ

■ويعرف الإرسال الخفي بأحد أمور ثلاثة وهي:

١ ـ نص بعض الأئمة على أن هذا الراوي لم يلق من حدث عنه أو لم يسمع منه مطلقًا.

٢ ـ إخباره عن نفسه بأنه لم يلق من حدث عنه أو لم يسمع منه شيئًا.

٣ ـ مجيء الحديث من وجه آخر فيه زيادة شخص بين هذا الراوي وبين من روى عنه.

وهذا الأمر الثالث فيه خلاف للعلماء لأنه قد يكون من نوع (المزيد في متصل الأسانيد). «التيسير» (ص/ ٦٣).

١ ـ مثال: إخبار الراوي عن نفسه بأنه لم يلق من حدث عنه أو لم يسمع منه.

ـ الحاكم «المستدرك» (١/ ٥٤٣): أخبرنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي ثنا عبد العزيز بن حاتم ثنا أبو وهب محمد بن مزاحم ثنا سفيان بن عيينة عن مسعر عن على بن بذيمة عن أبي عبيدة عن عبد الله ﷺ قال: أتي رجل رسول الله ﷺ وآراه عوف بن مالك فقال: يا رسول الله، إن بني فلان أغاروا عليّ، فذهبوا بابني وإبلي،

فقال رسول الله ﷺ : «إن آل محمد كـذا وكذا أهل بيت، وأظنه قال: تسعة أبيات ما فيهم صاع من طعام ولا مد من طعام . . » الحديث.

قال شعبة عن عمرو بن مرة: سألت أبا عبيدة بن عبد الله:

هل تذكر من عبد الله شيئًا؟ قال: لا. «تهذيب الكمال» (ترجمة/ ٤٠٣٥).

٢ ـ مثال: *نص بعض الأئمة على أن هذا الرواي لم يلق من حدث عنه أو لم يسمع منه.*

ـ أبو داود (رقم/ ٣٥٦١) حدثنا مـسدد بن مسرهد ثنا يحـيى عن ابن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن عن سمرة عن النبي ﷺ قال: «على اليد ما أخذت حتى تؤدي».

ذهب الإمام النـسائي، وابن عسـاكر، وعـبد الحق إلى أن الحسن لم يـسمع من سمرة بن جندب إلا حديث العقيقة.

٣ ـ مثال: *مجيء الحديث من وجه آخر فيه زيادة شخص بين هذا الراوي وبين من روى عنه.*

ـ الدارمي (رقم/ ٢٤٠١) أخبـرنا الحاكم بن المبـارك أنا ابن الدراوردي عن صالح ابن محمـد بن زائدة قال سمعت عمر بن عـبد العزيز عن عقبة بن عـامر الجهني عن النبي ﷺ قال: «رحم الله حارس الحرس».

ـ ورواه ابن الباغندي (رقم / ٨١/ مسند عمر) حدثنا أحمد بن الوليد البزار حدثنا عبد العزيز بن عبد الله الأويسي ثنا مـحمد بن صالح الأزرق بن أبي قيس عن صالح ابن محمد عن عـمر بن عبد العزيز عن أبيه عن عقبـة بن عامر أن رسول الله ﷺ قال: «رحم الله حارس الحرس».

الطريق الأول: عمر بن عبدالعزيز عن عقبة بن عامر.

الطريق الثاني: عمر بن عبد العزيز عن أبيه عن عقبة بن عامر.

المبحث السابع

المعَنْعَن

■ **المعنعن:** هو قول الراوي، فلان عن فلان.

قال المصري في «خلاصته» (ص/٢٨):

مُعَنْعَنٌ كَعَنْ عَلاءٍ عَنْ كَرَمْ ⋆ وَالأَصْلُ فِيهِ الوَصْلُ يَا أَهْلَ الكَرَمْ

بِشَرْطِ أَنْ يُعَاصِرَ الشَّيْخَ وَأَنْ ⋆ يَنْتَفِي التَّدْلِيسُ عَنْهُ حَيْثُ عَنْ

فَإِنْ أَتَتْ قَرِينَةٌ بَيَّنَتْ ⋆ مَنْعَ لِقَاءٍ خُذْ بِهَا إِنْ قَوِيَتْ

ذهب الجماهير من علماء الحديث والفقه والأصول أن الحديث المعنعن متصل بشروط، اتفقوا على شرطين منها، واختلفوا في اشتراط ما عداهما، أما الشرطان اللذان اتفقوا على أنه لابد منهما:

(أ) أن لا يكون المعنعن مدلسًا. (ب) لقاء المعنعن بمن عنعن عنه.

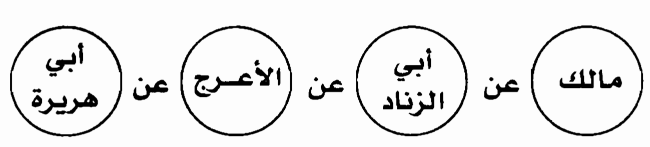
الشروط التي اختلفوا في اشتراطها:

(أ) ثبوت اللقاء. (ب) طول الصحبة.

(جـ) معرفته بالرواية عنه.

■ **مثاله:** ما رواه مالك (٢/ ٣٥٥) عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: **«مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم الدائم الذي لا يفتر من صلاة ولا صيام حتى يرجع».**

التوضيح



فهذا الحديث توافرت فيه شروط القبول مع وجود العنعنة لكون رجاله ثقات وليس فيهم مدلس ولأن كل راو أخذه عن شيخه.

الفصل الثاني

المردود بسبب طعن في الراوي

المبحث الأول

الموضوع

■ الموضوع: هو الكذب المختلق المصنوع المنسوب إلى رسول الله ﷺ.

وهو أشر الأحاديث الضعيفة وأقبحها، تحرم روايته في أي معنى كان تحريمًا، أو تحليلاً، أو ترغيبًا، أو ترهيبًا، أو غير ذلك مع العلم بحاله (إلا مقرونًا بالإعلام بأنه موضوع، وكذا مع الظن به لقوله ﷺ: «من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين» (رواه مسلم).

■ ***الطريق إلى معرفة الحديث الموضوع يعرف بأمور منها:***

١ . *إقرار الواضع بأنه وضعه:*

كأحمد بن محمد بن غالب الباهلي . غلام خليل .

قال ابن عدي: سمعت أبا عبد الله النهاوندي يقول: **قلت لغلام خليل**: ما هذه الرقائق التي تحدث بها؟ قال: وضعناها لنرقق بها قلوب العامة. **«ميزان الاعتدال»** (١/ ١٤١).

■ **مثال**: ابن الجوزي (٣/ ١١٢) أنبأنا إسماعيل بن أحمد السمرقندي أنبأنا ابن مسعدة أنبأنا حمزة بن يوسف أنبأنا أبو أحمد بن عدي سمعت أبا جعفر القاص سمعت (أحمد بن محمد بن غالب) حدثنا سنان حدثنا الربيع بن بدر عن أبي هارون

عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ : **«من قبل غلامًا لشهوة لعنه الله، فإن صافحه بشهوة لم يقبل صلاته، فإن عانقه لشهوة ضرب بسياط من نار يوم القيامة، فإن فسق به أدخله الله النار»**.

٢ . ما ينزل منزلة إقراره:

إن من أمارات الوضع المنزلة منزلة الاعتراف تكذيب التاريخ له.

▪ **مثال:** ابن الجوزي (١/ ٤١/ الموضوعات) أنبأنا يحيى بن على المدبر قال أنبأنا أبو منصور محمد بن عبد العزيز العكبري حدثنا أبو أحمد عبيد الله بن محمد الفرضي أنبأنا جعفر بن محمد الخواص حدثني الحسن بن عبيد الله الإبزاري حدثني إبراهيم بن سعيد حدثني المأمون عن الرشيد عن المهدي عن المنصور عن أبيه عن جده عن ابن عباس قال: «كان النبي ﷺ يكثر قبل فاطمة، فقالت عائشة يا نبي الله إنك تكثر قبل فاطمة فقال لها النبي ﷺ : **«ليلة أسرى بي دخلت الجنة فأطعمني من جميع ثماره فصار ماء في صلبي، فحملت خديجة بفاطمة، فإذا اشتقت إلى تلك الثمار قبلت فاطمة فأصيب من رائحتها تلك الثمار التي أكلتها»**.

قال ابن الجوزي: هذا حديث موضوع لا يشك المبتدئ في العلم في وضعه فكيف بالمتبحر. ولقد كان الذي وضعه أجهل الجهال بالنقل والتاريخ، فإن فاطمة ولدت قبل النبوة بخمس سنين . . وذكره الإسراء كان أشد لفضيحته فإن الإسراء كان قبل الهجرة بسنة بعد موت خديجة، فلما هاجر أقام بالمدينة عشر سنين، فعلى قول من وضع هذا الحديث يكون لفاطمة يوم مات النبي ﷺ عشر سنين وأشهر، وأين الحسن والحسين، وقد كان لفاطمة من العمر ليلة المعراج سبع عشرة سنة.

٣ . قرينة في حال الراوي:

يعلم الوضع أيضًا بوجود قرينة في حال الراوي، كقصة غياث بن إبراهيم مع المهدي.

ذكرها ابن أبي خثيمة في تاريخه، وهي: أنه دخل على المهدي، وكان المهدي يحب الحمام، ويلعب بها، فإذا قدامه حمام، فقيل له: حدث أمير المؤمنين، فقال: حدثنا فلان، عن فلان: أن النبي ﷺ قال: **«لا سبق إلا في نصل، أو خف، أو حافر، أو جناح»** - فزاد كلمة (أو جناح) - فأمر له المهدي ببدرة - جائزة - فلما قام: قال: أشهد على قفاك أنه قفا كذاب على رسول الله ﷺ، ثم قال المهدي: أنا حملته على ذلك، ثم أمر بذبح الحمام، ورفض ما كان فيه. «التدريب» (١/ ٣٨٦).

قال الولوي - حفظه الله - «تذكرة الطالبين» (ص٧):

كَذَا غِيَاثُ لِحَدِيثِ (لا سَبَقْ) ⋆ زَادَ (جَنَاحًا) بِئْسَمَا لَهُ اخْتَلَقْ
وَصَلَهُ المهْدِي بِبِدْرَةٍ فَمَا ⋆ أَحْسَنَ فِي هَذا وَلَكِن عِنْدَمَا
تَرَكَ لَهْوَهُ بِذَبْحِهِ الحَمَامْ ⋆ خَفَّفَ مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنْ مَلَامْ

٤ - قرينة في المروي:

وتظهر في ركاكة ألفاظ الحديث وسماجتها.

والمعتبر كما قال الحافظ: ركة المعنى، فحيث وجدت دلت على الوضع سواء كان معها ركة اللفظ أم لا؟ وإنما كان ذلك علامة عليه لأن هذا الدين كله محاسن، والركة تدل على الرداءة فبينها وبين مقاصد الدين تناف، وأما ركة اللفظ وحده فلا يدل عليه. لإحتمال أن يكون الراوي رواه بالمعنى، فأداه بألفاظ غير فصيحة، إلا إذا صرح بأن هذا لفظ النبي ﷺ.

(أ) ومن ركاكة المعنى الإفراط بالوعيد الشديد على الأمر الصغير.

▪ **مثال:** ابن الجوزي «الموضوعات» (٣/ ٥٢): حدثت عن عبد الواحد بن محمد ابن جابان الواعظ أنبأنا عبد الوهاب بن محمد بن الفضل بن علوية حدثنا أحمد بن

دعفر عن جده عن محمد بن إبراهيم العباداني عن الحسن بن على عن بشر بن السرى عن الهيثم عن حماد بن زيد عن أنس عن رسول لله ﷺ أنه قال: (من طول شاربه في دار الدنيا طول ندامته يوم القيامة، ويسلط عليه بكل شعرة على شاربه سبعين شيطانًا، فإن مات على ذلك الحال لا تستجاب له دعوة ولا تنزل عليه رحمة. ومن قص شاربه فله بكل شعرة من الثواب ألف مدينة من در وياقوت في كل مدينة ألف قصر).

قال ابن الجوزي: وهو من أنتن الوضع وأسمجه ولولا حماقة من وضع هذا وأنه ما شم ريح العلم لعلم أن غاية ما في تطويل الشارب مخالفة سنة لا يصلح التوعد عليها بمثل هذا.

(ب) الوعد العظيم على الفعل اليسير.

■ **مثال:** الذهبي «ميزان» (٣/ ٥٦٥) عن محمد بن سعيد الميلي الطبري ـ لا يدري من هو ـ عن محمد بن عمرو البجلي ـ مجهول مثله ـ حدثنا النضر بن شميل، حدثنا شعيب بن عبد الملك حدثني الحسن البصري حدثنا أنس مرفوعًا: (من صلى ليلة النصف من شعبان خمسين ركعة قضى الله له كل حاجة طلبها تلك الليلة، وإن كان كتب في اللوح المحفوظ شقيًا يمحو الله ذلك ويحوله إلى السعادة ويبعث إليه سبعمائة ألف ملك يكتبون له الحسنات، وسبعمائة ألف ملك يبنون له القصور في الجنة، ويعطى بكل حرف قرأه سبعين حوراء منهن من لها سبعون ألف وصيف وسبعون ألف وصيفة، ويعطى أجر سبعمائة ألف شهيد، ويشفع في سبعين ألف موحد، . .).

٥ . تصريح جمع كثير يمتنع عادة توطؤهم علي الكذب بتكذيب راويه.

يعلم الوضع أيضًا إذا صرح بتكذيب راويه جمع كثير يمتنع في العادة تواطؤهم على الكذب، أو تقليد بعضهم بعضًا.

▪ **مثال:** الديلمي (٢/ ١/ ٥٠) من طريق أبي الحسن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم المخرمي حدثنا علي بن عيسى كاتب عكرمة القاضي: حدثنا خلاد بن عيسى عن ثابت عن أنس مرفوعًا: (التدبير نصف العيش، والتودد نصف العقل، والهم نصف الهرم، وقلة العيال أحد اليسارين).

فيه يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم المخرمي أجمع الناس على تكذيبه.

ترجمه الخطيب (١٤/ ٢٩٠) عن ابن المنادي: كتبنا عنه في حياة جدي، ثم ظهر لنا من انبساطه في تصريح الكذب ما أوجب التحذير منه، وذلك بعد معاتبة وتوقيف متواتر، فرمينا كل ما كتبنا عنه نحن وعدة من أهل الحديث.

٦ . أن يحكم عليه إمام حافظ بصير بالوضع.

قال بعضهم: أو حافظ منتقد ما عرفه. أو قال: لا أصل له فنعرفه.

قال العلامة ناصر الدين الألباني «الضعيفة» (٢/ ٨٦): «والمحققين من العلماء قديمًا وحديثًا لا يكتفون حين الطعن في الحديث الضعيف سنده على جرحه من جهة إسناده فقط، بل كثيرًا ما ينظرون إلي متنه أيضًا فإذا وجدوه غير ملائم مع نصوص الشريعة أو قواعدها لم يترددوا في الحكم عليه بالوضع، وإن كان السند وحده لا يقتضي ذلك. اهـ.

▪ **مثال:** الطبراني (٣/ ١٤٤/ ٢) من طريق عراك بن خالد بن يزيد عن عثمان بن عطاء عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعًا (دفن البنات من المكرمات).

وهذا سند ضعيف من أجل عثمان بن عطاء وأبيه فهما ضعيفان، لكن متن هذا الحديث موضوع وقد حكم عليه بالوضع غير واحد من العلماء منهم ابن الجوزي والصغاني.

قال ابن الجوزي: سمعت شيخنا عبد الوهاب بن الأنماطي الحافظ يحلف بالله عز وجل أنه ما قال رسول الله ﷺ من هذا شيئًا قط[١].

أصناف الوضاعين

■ الوضاعين ينقسمون إلى سبعة أقسام:

■ الصنف الأول:

الزنادقة: حملهم على الوضع استخفافهم بالدين، والتدليس على المسلمين.

قال أبو أحمد بن عدي: لما أُخِذَ (يقصد: عبد الكريم بن أبي العوجاء) لتُضْرَب عنقه قال: لقد وضعت فيكم أربعة آلاف حديث أحرم فيها الحلال وأحلل الحرام. قتله محمد بن سليمان العباسي الأمير بالبصرة. «ميزان الذهبي» (ترجمة/ ٥١٦٧).

قال الولوي ـ نفع الله له ـ:

الصِّنْفُ الأَوَّلُ هُمُ الزَّنَادِقَة ☆ الهَاجِمُونَ الظَّالِمُونَ المارِقَةُ
حَمَلَهُمْ أَنِ اسْتَخَفُّوا الدِّينا ☆ فَلَبَّسُوا عَلَى الوَرَى اليَقِينَا
كَابْنِ أَبِي العَوْجَاءِ مَعْ مُحَمَّدِ ☆ وَالحَارِثِ الكَذَّابِ بِئْسَ المعْتَدِي
مُغِيرَةَ الكُوفِيِّ بِئْسَ المَارِقُ ☆ فَلَعْنَةُ اللهِ عَلَيْهِمْ تُغْدِقُ

■ لطيفة:

أخذ هارون الرشيد زنديقًا، ليقتله، فقال ذلك الزنديق للرشيد: أين أنت من ألف حديث وضعتها؟ ـ يريد بذلك أنه لا يقدر على إزالة ما بثه من الشر ـ، فأجابه

---

(١) قلت: يشبه هذا كلام بعض الجهلاء ممن حبب إليهم وأد البنات في العصر الجاهلي حتى قال ناطقهم:

جعلت فداك من النائبات ☆ ومتعت ما عشت في الطيبات
سروران ما لهما ثالث ☆ حياة البنين وموت البنات
وأصدق من ذين قول الحكيم ☆ دفن البنات من المكرمات

الرشيد قائلاً: أين أنت يا عدو الله من أبي إسحاق الفزاري، وابن المبارك؟ ينخلانها، فيخرجانها حرفًا حرفًا. «الجليس الأمين» (ص٤٧).

الصنف الثاني:

أصحاب الأهواء والبدع: وضعوا أحاديث نصرة لمذهبهم، أو تنقيصًا لمخالفيهم.

ابن الجوزي في «الموضوعات» (١/ ٤٥٧) من طريق مأمون بن أحمد السلمي حدثنا أحمد بن عبد الله الجويباري أنبأنا عبد الله بن معدان الأزدي عن أنس مرفوعًا: «يكون في أمتي رجل يقال له محمد بن إدريس - يعني الإمام الشافعي - أضر على أمتي من إبليس، ويكون في أمتي رجل يقال له أبو حنيفة هو سراج أمتي».

قال الحاكم: ومثل هذه الأحاديث يشهد من رزقه الله أدنى معرفة بأنها موضوعة على رسول الله ﷺ.

الصنف الثالث:

قوم اتخذوا الوضع صناعة وتسوقًا: كأبي البحتري وهب بن وهب القاضي.

ابن الجوزي «الموضوعات» (٣/ ٤٧) أنبأنا أبو منصور القزاز أنبأنا أبو بكر أحمد ابن علي أنبأنا أبو الطيب حدثنا المعافا بن زكريا حدثنا محمد بن يحيى الصولي حدثنا وكيع حدثنا محمد بن الحسن بن مسعود الزرقي حدثنا عمر بن عثمان حدثنا أبو سعيد العقيلي قال: «لما قدم الرشيد المدينة أعظم أن يرقى منبر النبي ﷺ في قباء أسود ومنطقة فقال أبو البحتري حدثنا جعفر بن محمد عن أبيه قال: نزل جبريل على النبي ﷺ، وعليه قباء ومنطقة محتجزًا فيها بخنجر».

هذا الحديث وضعه أبو البحتري.

عن يحيى بن معين أنه وقف على حلقة أبو البحتري فإذا هو يحدث هذا الحديث عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر فقال له: كذبت يا عدو الله على رسول الله ﷺ.

قال: فأخذني الشرط، قال فقلت: هذا يزعم أن رسول رب العالمين ـ عليه السلام ـ نزل على النبي ﷺ وعليه قباء.

قال: فقالوا لي: هذا والله قاص كذاب وأفرجوا عني «الموضوعات» (٣/ ٤٨).

■ **الصنف الرابع:**

قوم ينتسبون إلى الزهد: حملهم التدين الناشئ عن الجهل على وضع الأحاديث في الترغيب والترهيب، ليحثوا الناس بزعمهم على الخير، ويزجروهم عن الشر.

قال الإمام الغزالي: وهذا من نزغات الشيطان، ففي الصدق مندوحة عن الكذب، وفيما ذكر الله عز وجل ورسوله ﷺ غنية عن الاختراع في الوعظ.

وقد جوزت الكرامية الوضع في الترغيب والترهيب، وهم قوم من المبتدعة، نسبوا إلى أحد المتكلمين، واسمه محمد بن كرام السجستاني.

وقولهم هذا مخالف لإجماع المسلمين، وعصيان صريح للحديث المتواتر عنه ﷺ: «من كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار». وقد جزم الشيخ أبو محمد الجويني ـ والد إمام الحرمين ـ بتكفير من وضع حديثًا على رسول الله ﷺ قاصدًا إلى ذلك عالمًا بافترائه، وهو الحق.

قال العلامة الشيخ محمد على آدم الولوي ـ حفظه الله ـ في تذكرته في الحديث الموضوع التي أرسلها لي من مكة المكرمة ـ جزاه الله خيراً ـ:

قَدْ وَضَعُوا الحَدِيثَ فِي التَّرْغِيبِ	لِلنَّاسِ فِي الخَيْرِ وَلِلتَّرْهِيبِ
وَمَنْ يَرَى جَوَازَ ذَا فَإِنَّهُ	قَدْ غَرَّهُ الشَّيْطَانُ مُرْدِيًا لَهُ
لأَنَّ فِي السُّنَّةِ وَالكِتَابِ	غِنًى عَنِ اخْتِلاقِ ذَا الكَذَّابِ
وَخَالَفُوا إِجْمَاعَ أَهْلِ المِلَّةِ	فِي حُرْمَةِ الكِذْبِ عَلَى ذِي السُّنَّةِ
وَأَنَّهُ مِنَ الكَبَائِرِ الَّتِي	تُرْدِي بِأَهْلِهَا إِلَى الهَاوِيَةِ
وَبَالَغَ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدِ	مُكَفِّرًا بِهِ لِهَذَا المُعْتَدِي
وَالهَمَذَانِيُّ لَهُ مُوَافِقُ	وَالذَّهَبِيُّ لَهُمَا يُرَافِقُ .اهـ.

■ **الصنف الخامس:**

أهل الأغراض الدنيوية: كالقصاص وغيرهم.

ابن حبان (١/ ٨٥) عن جعفر بن محمد الطيالسي، قال: صلى أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين في مسجد الرصافة، فقام بين أيديهما قاص فقال: حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس قال رسول الله ﷺ: «من قال لا إله إلا الله، خلق الله من كل كلمة منها طيراً منقاره من ذهب وريشه من مرجان»، وأخذ في قصة نحواً من عشرين ورقة، فجعل أحمد بن حنبل ينظر إلى يحيى بن معين، ويحيى ينظر إلى أحمد فقال له: أنت حدثته بهذا، فيقول: والله ما سمعت بهذا إلا الساعة، فلما فرغ من قصصه وأخذ قطاعه ثم قصد ينتظر بقيتها قال له يحيى بن معين: بيده تعالى فجاء متوهمًا لنوال فقال له يحيى: من حدثك بهذا الحديث؟ قال: أحمد بن حنبل ويحيى ابن معين، فقال: أنا يحيى بن معين، وهذا أحمد بن حنبل، ما سمعنا بهذا قط في حديث رسول الله ﷺ، فقال: لم أزل أسمع أن يحيى بن معين أحمق ما تحققته إلا الساعة، كأن ليس في الدنيا يحيى بن معين، وأحمد بن حنبل غيركما، فقد كتبت عن سبعة عشر أحمد بن حنبل ويحيى بن معين. فوضع أحمد كمه على وجهه، وقال: دعه يقوم، فقام كالمستهزئ بهما.

■ **الصنف السادس:**

قوم حملهم الشهرة، ومحبة الظهور على الوضع: فجعل بعضهم لذلك الإسناد الضعيف إسنادًا صحيحًا مشهوراً، وجعل بعضهم للحديث إسنادًا غير إسناده المشهور، ليستغرب، ويطلب. ومن هؤلاء، حماد بن عمرو النصيبي، وبهلول بن عبيد، وأصرم بن حوشب.

ومنهم: من كان يدعي سماع ما لم يسمع، قال ابن الجوزي: حدث عبد الله بن إسحاق الكرماني عن محمد بن يعقوب فقيل له: مات قبل أن تولد بتسع سنين، وحدث محمد بن حاتم الكشي عن عبد بن حميد، فقال الحاكم: هذا الشيخ سمع من عبد بن حميد بعد موته بثلاث عشرة سنة.

ومن هذا الصنف أيضًا من وضع أحاديث لمباهاة الأقران وتصدير المجلس لتعظيم الناس له.

فقد كان من هؤلاء رجلٌ كان يفتي كل سائل دون توقف فلحظ أقرانه ذلك منه فأجمعوا أمرهم لامتحانه بنحت كلمة ليس لها أصل هي «الخنفشار» فسألوه عنها فأجاب على البديهة بأنه نبت طيب الرائحة ينبت بأطراف اليمن إذا أكلته الإبل عقد لبنها وقال شاعرهم اليماني:

لقد عقدت محبتكم فؤادي ❊ كما عقد الحليب الخنفشار

وقال داود الأنطاكي في تذكرته كذا، وقال فلان وفلان وقال النبي ﷺ فاستوقفوه. وقالوا: كذبت على هؤلاء فلا تكذب على النبي ﷺ.

وتحقق لديهم أن ذلك المسكين جراب كذب. اهـ. «ترهيب الأخوان» (ص٤٢).

■ الصنف السابع:

قوم وقع الموضوع في حديثهم، ولم يتعمدوا الوضع.

(أ) كمن يغلط، فيضيف إلى النبي ﷺ كلام بعض الصحابة، أو غيرهم.

■ **مثاله:** الترمذي (رقم/ ٢٢٦٧) من طريق نعيم بن حماد ثنا سفيان بن عيينة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة مرفوعًا: «إنكم في زمان لو فعلتم فيه عشر ما أمرتم به هلكتم، ويأتي زمان لو فعل فيه الناس عشر ما أمروا به نجوا».

قال الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١٠/٦٠٦): فهذا - يعني الحديث - لا أدري من أين أتى به نعيم وقد قال نعيم: هذا حديث ينكرونه، وإنما كنت مع سفيان فمرّ بشيء فأنكره، ثم حدثني بهذا الحديث.

قال الذهبي: هو صادق في سماع لفظ الخبر من سفيان، والظاهر - والله أعلم - أن سفيان قاله من عنده بلا إسناد، وإنما الإسناد قاله لحديث كان يريد أن يرويه.

فلما رأى المنكر تعجب وقال ما قال عقيب ذلك الإسناد.

فاعتقد نعيم أن ذاك الإسناد لهذا القول. والله أعلم.

(ب) ومن ابتلي بمن يدس في حديثه ما ليس منه.

▪ كما وقع لعبد الله بن صالح كاتب الليث مع جاره ، قال ابن حبان: كان في نفسه صدوقًا، وإنما وقعت المناكير في حديثه من قبل جار له كان يضع الحديث على شيخ عبد الله بن صالح ويكتبه بخط يشبه خط عبد الله، ويرميه في داره بين كتبه، فيتوهم عبد الله أنه خطه فيحدث به.

المبحث الثاني

المتروك

■ المتروك: هو الحديث الذي في إسناده راو متهم بالكذب.

■ مثاله: عبد الرحمن بن عبد الله العمري عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعًا: قال: كلم الله البحر الشامي فقال: ألم أحسن خلقك وأكثرت فيك الماء، فقال: بلى يا رب. قال: فكيف تصنع إذا حملت فيك عبادًا لي يسبحوني ويهللوني. قال: أغرقهم. قال: فإني جاعل بأسك في نواحيك، وأحملهم على يدي، ثم كلم البحر الهندي فقال: يا بحر ألم أخلقك وأحسنت خلقك وأكثرت فيك من الماء فقال: بلى يا رب، قال: فكيف تصنع إذا حملت فيك عبادًا لي يسبحوني ويهللوني ويحمدوني؟ قال أسبحك وأهللك معهم وأحملهم. فأثابه الله الحلية والصيد الطيب.

فيه: (عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن حفص العمري المدني).

قال أحمد: كان كذابًا فمزقت حديثه. وقال النسائي: متروك.

وقال الإمام الذهبي: فهذا أفظع حديث جاء به عبد الرحمن. «ميزان» (٢/ ٥٧٢).

■ *لطيفة:*

عبد الرحمن بن مسهر: قال أبو حاتم: متروك الحديث.

عن محمد بن يزيد الضرير، قال: حدثني عبد الرحمن بن مسهر، قال: ولاني أبو يوسف القاضي قضاء جبل، فانحدر الرشيد إلى البصرة، فسألت من أهل جبل أن يثنوا عليَّ، فوعدوني أن يفعلوا فلما قَرُبَ تفرقوا وأيست منهم، فسرحت لحيتي،

وخرجت، فوقفت، فوافى أبو يوسف مع الرشيد في الحراقة، فقلت: يا أمير المؤمنين، نعم القاضي قاضي جبل، قد عدل فينا وفعل، وجعلت أثني على نفسي، فطأطأ أبو يوسف رأسه وضحك، فقال له هارون: مم ضحكت؟ فأخبره، فضحك حتى فحص برجليه، ثم قال: هذا شيخ سخيف سفلة، فاعزله، فعزلني.

فلما رجع جعلت أختلف إليه وأسأله قضاء ناحية فلم يفعل، فحدثت الناس عن مجالد عن الشعبي أن كنية الدجال أبو يوسف، فبلغه ذلك، فقال: هذه بتلك، فحسبك! فصر إليَّ حتى أوليك ناحية. ففعل فأمسكت عنه. «ميزان الاعتدال» (٤٩٧٧).

المبحث الثالث

المنكر

■ عرف علماء الحديث المنكر بتعريفات متعددة أشهرها تعريفان وهما:

١ ـ هو الحديث الذي في إسناده راو فحش غلطه أو كثرت غفلته وظهر فسقه، ولا يوجد متابع له، ولا شاهد. فهذا لا يتحمل تفرده. ومشى على هذا البيقوني، فقال (ص/ ١٣):

وَالْمُنْكَرُ الْفَرْدُ بِهِ رَاوٍ غَدَا ۞ تَعْدِيلُهُ لا يَحْمِلُ التَّفَرُّدَا

٢ ـ التعريف الثاني: هو ما رواه الضعيف مخالفًا لما رواه الثقة. وقد ذهب إلى هذا ابن حجر في «النخبة» (ص٤٧).

قال السيوطي في ألفيته (ص٣٧):

الْمُنْكَرُ الذِي رَوَىَ غَيرُ الثِّقَهْ ۞ مُخَالِفًا فِي نُخْبَةٍ قَدْ حَقَّقَهْ

■ **مثال التعريف الأول:** وهو الذي في إسناده راو فحش غلطه أو كثرت غفلته أو ظهر فسقه، (كلوا البلح بالتمر فإن ابن آدم إذا أكله غضب الشيطان وقال: عاش ابن آدم حتى أكل الجديد بالخلق).

ـ رواه ابن ماجه (٣٣٣٠)، وأبو يعلي (٤٣٩٩)، والعقيلي (٤/ ٤٢٧) جميعًا من طريق أبي زكريا يحيى بن محمد بن قيس المدني ثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة مرفوعًا به.

قلت: أبو زكريا هذا. قال عنه ابن معين: ضعيف، وقال الفلاس: ليس هو بالمتروك. وقال أبو زرعة: أحاديثه مقاربة سوى حديثين. وقال ابن حبان: لا يحتج

به. وقال العقيلي: لا يتابع على حديثه. وقال ابن حجر: صدوق يخطئ كثيراً. «التقريب» (٧٦٣٩).

قلت: فمثل هذا لا يتحمل تفرده. لذلك: عد ابن عدي هذا الحديث منكراً.

وقال الذهبي عقبه - يعني الحديث - هذا حديث منكر. «ميزان الاعتدال» (٤/ ٤٠٥).

■ **مثال التعريف الثاني:** وهو ما رواه الضعيف مخالفًا لما رواه الثقة. (إذا جاء رمضان أطلق كل أسير وأعطي كل سائل).

- رواه البزار (٩٧٨)، وابن حبان في «المجروحين» (١/ ٣٦٠) والبيهقي في «الشعب» (٣٦٢٩) من طريق عبد الحميد الحماني ثنا أبو بكر الهذلي عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس فذكره.

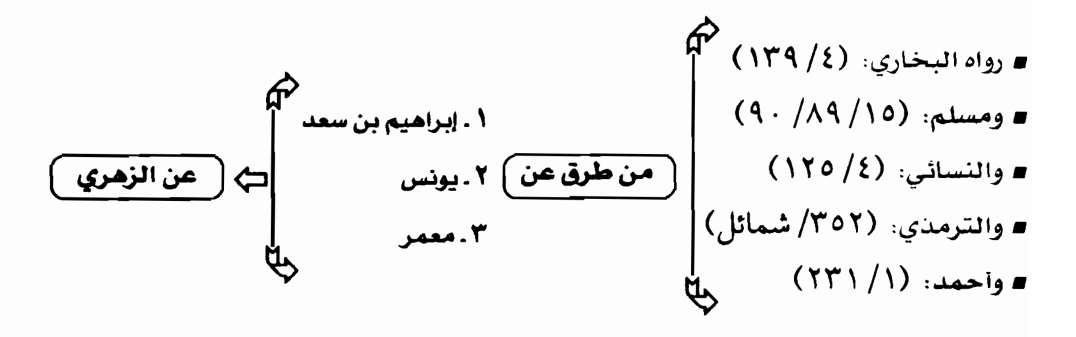
قلت: أبو بكر الهذلي هو سلمى بن عبد الله، وقيل روح.

ضعفه أحمد، وقال ابن معين: لم يكن بثقة. «الميزان» (٤/ ٤٩٧).

وقال البخاري: ليس بالحافظ عندهم. «الضعفاء الصغير» (رقم/ ١٥٨).

ومع ضعف أبي بكر الهذلي، فقد خالفه جماعة من أصحاب الزهري الثقات.

بلفظ «كان رسول الله ﷺ: أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان ...» الحديث.



ثلاثتهم عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتيبة عن ابن عباس. به.

فهؤلاء الثلاثة:

١ - إبراهيم.

٢ - يونس.

٣ - ومعمر من أعيان أصحاب الزهري.

فأين أبو بكر الهذلي من هؤلاء الثقات.

لذلك لما سئل أبو حاتم الرازي كما في العلل (٦٦١) عن حديث الهذلي هذا.

قال: هذا حديث منكر.

اللفظ المنكر: (إذا جاء رمضان أطلق كل أسير وأعطي كل سائل).

اللفظ المعروف: «كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان»

المبحث الرابع

المدرج

■المدرج: هو ما كانت فيه زيادة ليست منه.

وهو إما مدرج في المتن، وإما مدرج الإسناد.

قال العلامة أحمد شاكر: «والإدراج على الحقيقة إنما يكون في المتن».

ويعرف المدرج بوروده منفصلاً في رواية أخرى، أو بالنص على ذلك من الراوي أو من بعض الأئمة المطلعين، أو باستحالة كونه ﷺ يقول ذلك.

ومدرج المتن هو أن يدخل في حديث رسول الله ﷺ شيء من كلام بعض الرواة. وقد يكون في أول الحديث وفي وسطه وفي آخره ـ وهو الأكثر ـ فيتوهم من يسمع الحديث أن هذا الكلام منه.

وأما مدرج الإسناد ـ ومرجعه في الحقيقة إلى المتن. فهو ثلاثة أقسام:

الأول ـ أن يكون الراوي سمع الحديث بأسانيد مختلفة فيرويه عنه راو آخر فيجمع الكل على إسناد واحد من غير أن يبين الخلاف.

الثاني ـ أن يكون الحديث عند راو بإسناد وعنده حديث آخر بإسناد غيره، فيأتي أحد الرواة ويروي عنه أحد الحديثين بإسناده ويدخل فيه الحديث الآخر أو بعضه من غير بيان.

الثالث ـ أن يحدث الشيخ فيسوق الإسناد، ثم يعرض له عارض فيقول كلامًا من عنده، فيظن من سمعه أن ذلك الكلام هو متن ذلك الإسناد، فيرويه عنه كذلك.

■ فـائــدة: «الإدراج لتفسير شيء».

من معنى الحديث ففيه بعض التسامح، والأولى أن ينص الراوي على بيانه.

وأما ما وقع من الراوي خطأ من غـير عمد، فلا حـرج على المخطئ، إلا إن كثر خطؤه فيكون جرحًا في ضبطه وإتقانه.

وأما ما كان من الراوي عن عمد فإنه حرام كله على اختلاف أنواعه، باتفاق أهل الحديث والفقه والأصول وغيرهم، لما يتضمن من التلبيس والتدليس، ومن عزو القول إلى غير قائله.

■ فـائــدة: «الطريق إلى معرفة الإدراج».

١ ـ أن يستحيل إضافة ذلك إلى النبي ﷺ.

٢ ـ أن يصرح الصحابي بأنه لم يسمع تلك الجملة من النبي ﷺ.

٣ ـ أن يصرح بعض الرواة بتفصيل المدرج فيـه عن المتن المرفوع فيه بأن يضيف الكلام إلى قائله. هـ. «النكت» لابن حجر (ص٣٤٧).

■ أمثـلـة الإدراج:

الحديث: «من مس ذكره (أو أنثييه أو رفغيه) فليتوضأ».

هذه الجملة (أو أنثييه أو رفغيه) مدرجة في هذا الحديث وبيان ذلك كالآتي:

■ رواه الدارقطني: (٥٢٠) من طريق ـ شعيب بن إسحاق
■ ورواه الدارقطني: (٥٢١) من طريق ـ سفيان
■ ورواه الدارقطني: (٥٢٢) من طريق ـ يزيد بن سفيان
■ ورواه الدارقطني: (٥٢٦) من طريق ـ إسماعيل بن عياش

⇐ جميعًا عن هشام بن عـروة عن أبيـه عن بسـرة مـرفـوعًـا: «من مس ذكره فليتوضأ».

- الدارقطني (٥٢٩) من طريق عبد الحميد بن جعفر عن هشام بن عروة عن أبيه عن بسرة بنت صفوان قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من مس ذكره أو أنثييه أو رفغيه فليتوضأ».

قال الدارقطني: كذا رواه عبد الحميد بن جعفر عن هشام ووهم في ذكر الأنثيين والرفغ، وإدراجه ذلك في حديث بسرة عن النبي ﷺ والمحفوظ أن ذلك من قول عروة غير مرفوع.

كذلك رواه الثقات عن هشام. منهم أيوب السختياني وحماد بن زيد وغيرهما.

قلت: جاء هذا الحديث مفصلاً.

- فيما رواه الدارقطني: (٥٣٠) من طريق - أيوب
- والدارقطني: (٥٣١) من طريق - حماد بن زيد

⇐ **جميعًا عن هشام بن عروة عن أبيه عن بسرة مرفوعًا:** «من مس ذكره فليتوضأ». **قال: وكان عروة يقول:** «إذا مس رفغيه أو أنثييه أو ذكره فليتوضأ».

قلت: فوهم عبد الحميد بن جعفر فوصل هذه الجملة بالحديث المرفوع.

- **مثال آخر:** ما رواه ابن ماجه (١٣٣٣) حدثنا إسماعيل بن محمد الطلحي ثنا ثابت بن موسى بن يزيد عن شريك عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار».

قال ابن عدي: فبلغني عن محمد بن عبد الله بن نمير أنه ذكر هذا فقال: باطل، شبه علي ثابت، وذاك أن شريكًا كان مزّاحًا، وكان ثابت رجلاً صالحًا، فيشبه أن يكون دخل على شريك وهو يقول: حدثنا الأعمش عن أبي سفيان، عن جابر، عن النبي ﷺ، فالتفت شريك، فرأى ثابتًا، فقال يباسطه: من كثرت صلاته بالليل

حسن وجهه بالنهار، فظن ثابت أن هذا القول هو متن السند الذي قرأه. وقال ابن حبان: هذا قول شريك، قاله عقيب حديث الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر: «يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم ثلاث عقد». فأدرج ثابت في الخبر، وجعل قول شريك كلام النبي ﷺ «ميزان الاعتدال» (١/ ٣٦٨).

▪ **مثال آخر:** البخاري (٢٥٤٨) حدثنا بشر بن محمد أخبرنا عبد الله بن يونس عن الزهري سمعت سعيد بن المسيب يقول: قال أبو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «**للعبد المملوك الصالح أجران، والذي نفسي بيده، لولا الجهاد في سبيل الله والحج وبر أمي لأحببت أن أموت وأنا مملوك**».

جزم الداودي وابن بطال وغير واحد بأن ذلك مدرج من قول أبي هريرة. اهـ. «الفتح» (٥/ ٢٠٨).

وقال العلامة أحمد شاكر: فهذا مما يتبين فيه بداهة أن قوله: «والذي نفسي بيده» ... الخ مدرج من قول أبي هريرة، لاستحالة أن يقوله النبي ﷺ، لأن أمه ماتت وهو صغير، ولأنه يمتنع منه ﷺ أن يتمنى الرق، وهو أفضل الخلق ﷺ.

المبحث الخامس

المقلوب

■المقلوب: هو إبدال لفظ بآخر في سند الحديث أو متنه بتقديم أو تأخير ونحوه.

وينقسم إلى: (أ) مقلوب السند. (ب) مقلوب المتن.

الأسباب الحاملة على القلب:

١ ـ قصد الإغراب ليرغب الناس في رواية حديثه والأخذ عنه.

وهذا لا يجوز لأن فيه تغيير الحديث، وهذا من عمل الوضاعين.

٢ ـ قصد الامتحان والتأكد من حفظ المحدث وتمام ضبطه.

وهو جائز للتثبت من حفظ المحدث وأهليته، ولكن بشرط أن يبين الصحيح قبل انقضاض المجلس.

٣ ـ الوقوع في الخطأ والغلط من غير قصد.

فاعله معذور في خطئه، لكن إذا كثر ذلك منه فإنه يخل بضبطه ويجعله ضعيفًا.

أولاً: مقلوب السند وله صورتان:

١ ـ أن يقدم الراوي ويؤخر في اسم أحد الرواة واسم أبيه.

■ **مثاله:** «من عال جاريتين حتى تدركا، دخلت الجنة أنا وهو كهاتين وأشار بإصبعه السبابة الوسطى ...» الحديث.

ـ رواه الحاكم (٤/ ٧٧) من طريق محمد بن عبد العزيز الراسبي عن (أبي بكر بن عبيد الله) عن أنس ﷺ قال رسول الله ﷺ . فذكره.

ـ ورواه مسلم (٢٦٣١) من طريق محمد بن عبد العزيز عن (عبيد الله بن أبي بكر) بن أنس عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ. فذكره.

انقلب اسم الراوي في سند الإمام الحاكم فجعله (أبي بكر بن عبيد الله) والصحيح هو (عبيد الله بن أبي بكر) وهو ثقة كما في «التقريب» (٤٢٧٩).

■ *التوضيح:*

المقلوب: (أبي بكر بن عبيد الله).

الصحيح: (عبيد الله بن أبي بكر).

٢ـ أن يبدل الراوي شخصاً بآخر بقصد الإغراب.

ـ ما أورده الإمام الذهبي في «ميزانه» (١/ ٥٩٨) في ترجمة (حماد بن عمرو النصيبي) من طريق عمرو بن خالد الحراني حدثنا حماد بن عمرو النصيبي عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعًا: «إذا لقيتم المشركين في طريق فلا تبدءوهم بالسلام واضطروهم إلى أضيقها».

فهذ الإسناد مقلوب قلبه حماد بن عمرو النصيبي، فجعله عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعًا، وإنما هو معروف عن سهيل عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعًا.

ـ رواه مسلم (٢١٦٧) حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا عبد العزيز ـ يعني الدراوردي ـ عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لا تبدؤوا اليهود ولا النصارى بالسلام، فإذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطروه إلى أضيقه».

■ التوضيح:

الإسناد المقلوب ← حماد عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة

الإسناد المعروف ← عبد العزيز عن سهيل عن أبي صالح عن أبي هريرة

ثانيًا: مقلوب المتن:

- ما رواه مسلم (٧/ ١٠١) قال حدثني زهير بن حرب ومحمد بن المثنى جميعًا عن يحيى القطان.

قال زهير: حدثنا يحيى بن سعيد عن عبيد الله أخبرني خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ...» إلى قوله: «حتى لا تعلم يمينه ما تنفق شماله».

فهذا مما انقلب على بعض الرواة وإنما هو بلفظ: «حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ...».

- روى البخاري (٢/ ١٦٨)، ومالك (٢/ ٧٢٦) من طريق خبيب بن عبد الرحمن الأنصاري عن حفص بن عاصم عن أبي سعيد الخدري أو عن أبي هريرة: أنه قال: فذكره.

■ التوضيح:

الحديث المقلوب: «حتى لا تعلم يمينه ما تنفق شماله» رواه مسلم.

الحديث المعروف: «حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه» رواه البخاري، ومالك.

■ **مقلوب المتن بقصد الامتحان:**

ومن فعل ذلك يحيى بن معين مع أبي نعيم الفضل بن دكين بحضرة أحمد بن حنبل.

روى الخطيب في تاريخه (١٢/ ٣٥٣/ ٣٥٤) من طريق أحمد بن منصور الرمادي قال: خرجت مع أحمد بن حنبل ويحيى بن معين إلى عبد الرزاق، فلما عدنا إلى الكوفة قال يحيى بن معين لأحمد بن حنبل: أريد أن أمتحن أبا نعيم فنهاه أحمد، فلم ينته، فأخذ ورقة فكتب فيها ثلاثين حديثًا من حديث أبي نعيم، وجعل على رأس كل عشرة أحاديث حديثًا ليس من حديثه، ثم أتينا أبا نعيم فخرج إلينا فجلس على دكان حِذاءَ بابِه، وأقعد أحمد عن يمينه ويحيى عن يساره وجلست أسفل، فقرأ عليه يحيى عشرة أحاديث وهو ساكت ثم الحادي عشر، فقال أبو نعيم: ليس هذا من حديثي فاضرب عليه ثم قرأ العشرة الثانية وقرأ الحديث الثاني فقال: هذا أيضًا - ليس من حديثي فاضرب عليه، ثم قرأ العشرة الثالثة وقرأ الحديث الثالث، فتغير وجه أبو نعيم ثم قبض على ذراع أحمد بن حنبل فقال: أما هذا فورعه يمنعه من هذا. وأما هذا وأومأ إليَّ فأصغر من أن يعمل هذا، ولكن من عملك يا فاعل ثم أخرج رجله فرفس يحيى بن معين وقلبه عن الدكان وقام فدخل داره، فقال له أحمد: ألم أنهك؟ وأقل لك أنه ثبت؟ فقال له يحيى: هذه الرفسة أحب إليَّ من سفري. اهـ.

وقريبًا من هذا ما فعله أهل بغداد مع الإمام البخاري، فقد قلبوا له مائة حديث، قلبوا متونها وأسانيدها وألقوها عليه عشرة عشرة حتى تمام المائة فلما علم أنهم قد فرغوا التفت إلى الأول فقال: أما حديثك الأول فقلت كذا وصوابه كذا، والثالث والرابع على الولاء، حتى أتى على تمام العشرة، فرد كل متن إلى إسناده وكل إسناد إلى متنه، وفعل بالآخرين مثل ذلك، فأقر الناس له بالحفظ وأذعنوا له بالفضل، وراجع غير مأمور القصة بتمامها في «تاريخ الخطيب» (٢/ ٢٠/ ٢١)، و«هدي الساري» لابن حجر.

المبحث السادس

المضطرب

■ المضطرب: هو الحديث الذي يروى على أشكال متعارضة متدافعة بحيث لا يمكن التوفيق بينها أبدًا، وتكون جميع تلك الروايات متساوية في القوة من جميع الوجوه بحيث لا يمكن ترجيح أحدهما على الأخرى بوجه من وجوه الترجيح. «التيسير» (ص/ ٨٣).

وينقسم المضطرب بحسب موقع الاضطراب فيه إلى قسمين:

(ا) مضطرب السند. (ب) مضطرب المتن.

أولاً: مثال مضطرب الإسناد:

«من اشترى ثوبًا بعشرة دراهم في ثمنه درهم حرام لم يقبل له صلاة ما كان عليه».

- رواه أبو العباس الأصم في حديثه (١/ ١٤٠) حدثنا أبو عتبة نا بقية نا يزيد بن عبد الله الجهني عن ابن جعونة عن هاشم الأوقص قال: سمعت ابن عمر مرفوعًا به.

- ورواه الضياء في المنتقى (٢/ ٢١) من طريق بقية ثنا يزيد بن عبد الله الجهني عن أبي معاوية عن هاشم به.

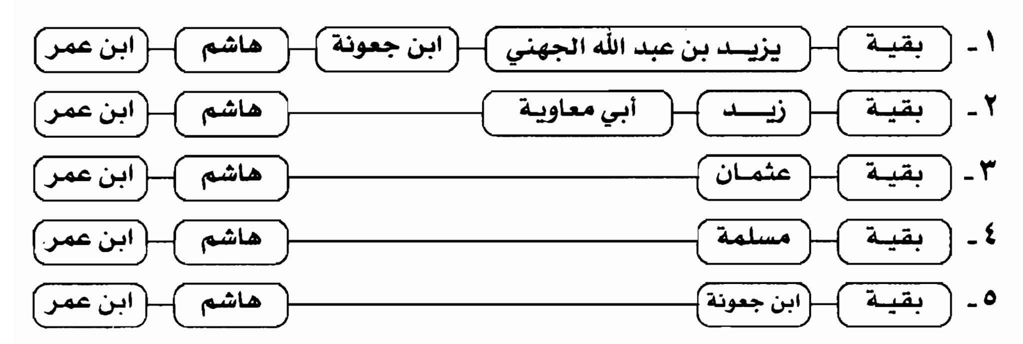
- ورواه أحمد (٢/ ٩٨) من طريق بقية عن عثمان بن زفر عن هاشم به.

- ورواه ابن عساكر (٢/ ١٤) من طريق بقية بن الوليد عن مسلمة الجهني حدثني هاشم الأوقص به.

- ورواه ابن عساكر (٢/ ١٤) من طريق بقية عن جعونة عن هاشم.

■ التوضيح:

هذ الحديث اضطرب فيه بقية بن الوليد اضطربًا شديدًا وهاك بيان ذلك:



ثانيًا: مثال الاضطراب في المتن:

روى ابن ماجه (رقم/ ٨٤٤) حدثنا جميل بن الحسن بن جميل العتكي ثنا عبد الأعلى ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن عن سمرة بن جندب قال: **«سكتتان حفظتهما عن رسول الله ﷺ فأنكر ذلك عمران بن الحصين. فكتبنا إلى أبي بن كعب بالمدينة فكتب أن سمرة قد حفظ. قال سعيد: فقلنا لقتادة: ما هاتان السكتتان؟ قال: إذا دخل في صلاته. وإذا فرغ من القراءة»**.

هذا الحديث مضطرب المتن.

ففي هذه الرواية: أن السكتة الثانية محلها بعد الفراغ من القراءة.

وفي رواية ثانية: أن السكتة الثانية محلها عند الركوع.

- أبو داود (٧٧٧) حدثنا يعقوب بن إبراهيم ثنا إسماعيل عن يونس عن الحسن قال: قال سمرة: «...، وسكتة إذا فرغ من فاتحة الكتاب وسورة عند الركوع».

وفي رواية ثالثة: أن السكتة الثانية محلها بعد الفراغ من قراءة الفاتحة.

- الدارقطني (١٢٦٠) حدثنا أبو حامد محمد بن هارون ثنا زياد بن أيوب ح وحدثنا محمد بن مخلد ثنا سعدان بن يزيد وعلي بن أشكاب والحسين بن سعيد قالوا: نا إسماعيل بن علية عن يونس بن عبيد عن الحسن قال: قال سمرة بن جندب: «... وسكتة إذا فرغ من قراءة فاتحة الكتاب».

لاشك أن هذا اضطراب شديد يوجب ضعف الحديث.

■ **التوضيح:**

الرواية الأولى: «... وإذا فرغ من القراءة».

الرواية الثانية: «... وسكتة إذا فرغ من فاتحة الكتاب وسورة عند الركوع».

الرواية الثالثة: «... وسكتة إذا فرغ من قراءة فاتحة الكتاب».

ثالثًا: مثال لمضطرب السند والمتن:

- أبو داود (١٦١٩) حدثنا مسدد وسليمان بن داود العتكي، قالا: ثنا حماد بن زيد عن النعمان بن راشد عن الزهري. قال مسدد: عن ثعلبة بن عبد الله بن أبي صعير عن أبيه.

وقال سليمان بن داود: عبد الله بن ثعلبة - أو ثعلبة بن عبد الله بن أبي صعير عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «صاع من بر أو قمح على كل اثنين صغير أو كبير حر أو عبد ذكر أو أنثى، أما غنيكم فيزكيه الله، وأما فقيركم فيرد الله عليه أكثر مما أعطاه». زاد سليمان في حديثه: غني أو فقير.

- ورواه الدارقطني (٢٠٨٤) من طريق النعمان بن راشد عن الزهري ذكر ثعلبة ابن صعير عن أبيه أو عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «أدوا صدقة الفطر صاعًا من تمر أو صاعًا من شعير، أو نصف صاع من بر عن كل صغير أو كبير، ذكر أو أنثى حر أو عبد»

- ورواه الدارقطني (٢٠٨٥) من طريق النعمان بن راشد عن الزهري عن عبد الله ابن ثعلبة بن صعير أو عن ثعلبة عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: «أدوا عن كل إنسان صاعًا من بر عن الصغير والكبير، والذكر والأنثى، والغني والفقير. فأما الغني فيزكيه الله، وأما الفقير فيرد الله عليه أكثر مما أعطى»

- ورواه الدارقطني (٢٠٨٦) من طريق النعمان بن راشد عن الزهري عن ثعلبة ابن أبي صعير عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: «أدوا صاعًا من قمح أو قال من بر عن الصغير والكبير، والذكر والأنثى، والحر والمملوك، والغني والفقير، أما غنيكم فيزكيه الله، وأما فقيركم فيرد الله عليه أكثر ما أعطاه».

- ورواه الدارقطني (٢٠٨٧) من طريق حماد بن زيد عن النعمان بن راشد بهذا الإسناد السابق وقال: «وأما الفقير فيغنيه الله».

- ورواه الدارقطني (٢٠٨٨) من طريق النعمان بن راشد عن الزهري عن ابن أبي صعير عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «أدوا صدقة الفطر صاعًا من بر أو قمح عن كل رأس صغير أو كبير، حر أو عبد، ذكر أو أنثى، أما غنيكم فيزكيه الله، أما فقيركم فيرد الله عليه أكثر مما أعطاه».

- ورواه الدارقطني (٢٠٩١) من طريق سفيان عن الزهري عن ابن أبي صعير عن أبي هريرة رواية أنه قال: «زكاة الفطر على الغني والفقير».

- ورواه الدارقطني (٢٠٩٢) من طريق يحيى بن جرجة عن الزهري عن عبد الله ابن ثعلبة بن أبي صعير أن رسول الله ﷺ: «... إن صدقة الفطر مُدَّانِ من بر عن كل إنسان أو صاع مما سواه من الطعام».

هذا الحديث مضطرب سندًا ومتنًا وبيانه كالتالي:

أولاً: بيان اضطراب السند:

١-	الزهري	عبد الله بن ثعلبة	أبيه	عن النبي ﷺ
٢-	الزهري	ثعلبة بن أبي صعير	أبيه	عن النبي ﷺ
٣-	الزهري	ابن أبي صعير	أبي هريرة	عن النبي ﷺ
٤-	الزهري	عبد الله بن ثعلبة		عن النبي ﷺ

ثانيًا: بيان اضطراب المتن:

■ رُوي هذ الحديث:

بلفظ (١): «... عن كل إنسان صاعًا من بر».
بلفظ (٢): «... صاع بر أو قمح على كل اثنين».

وبلفظ (٣): «... نصف صاع من بر».
وبلفظ (٤): «... صاعًا من بر».

وبلفظ (٥): «... حر أو عبد».
وبلفظ (٦): «... الغني والفقير».

وبلفظ (٧): «... أما الفقير فيغنيه الله».
وبلفظ (٨): «... أما الفقير فيرد الله عليه أكثر مما أعطي».

فثبت بهذا اضطراب هذا الحديث سندًا ومتنًا.

■ فائدة:

إذا جاء الحديث على أوجه مختلفة، في المتن أو في السند، من راو واحد أو من أكثر فإن رجحت إحدى الروايتين أو الروايات بشيء من وجوه الترجيح - كحفظ راويها أو ضبطه أو كثرة صحبته لمن روى عنه - كانت الراجحة صحيحة.

مثال لحديث مضطرب رجحه فيه أحد الروايات:

«أن رسول الله ﷺ كبر في الفطر والأضحى سبعًا وخمسًا سوى تكبيرتي الركوع».

- رواه أبو داود (١١٤٩) حدثنا قتيبة ثنا ابن لهيعة عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة.

- وأبو داود (١١٥٠) حدثنا ابن السرح أخبرنا ابن وهب أخبرني ابن لهيعة عن خالد بن يزيد عن ابن شهاب به.

- ورواه الدرقطني (١٧٠٤) من طريق اسحاق بن عيسى ثنا ابن لهيعة ثنا خالد بن يزيد عن الزهري به.

- الدارقطني (١٧٠٥) من طريق عمرو بن خالد ثنا ابن لهيعة عن عقيل عن ابن شهاب به.

- الدارقطني (١٧٠٧) من طريق عبد الله بن يوسف ثنا ابن لهيعة قال: حدثني يزيد بن أبي حبيب ويونس عن ابن شهاب به.

هذا الحديث اضطرب فيه ابن لهيعة اضطرابًا شديداً.

فرواه قتيبة عن ابن لهيعة عن عقيل عن الزهري.

وابن وهب عن ابن لهيعة عن خالد عن الزهري ⇦ الرواية الراجحة

وابن يوسف عن ابن لهيعة عن يزيد عن الزهري.

وابن يوسف عن ابن لهيعة عن يونس عن الزهري.

ويمكن أن نرجح رواية ابن لهيعة عن خالد عن الزهري.

لأنها رواية ابن وهب عنه - ولهذه الرواية ميزة ليست في غيرها وذلك لصحبة ابن وهب لابن لهيعة ولكونه سمع منه قبل الاختلاط.

ولذلك قال الأزدي: «إذا روى العبادلة عن ابن لهيعة فهو صحيح، ابن المبارك وابن وهب والمقرئ».

المبحث السابع

المُصَحَّف

▪ المُصَحَّفُ: هو تغيير الكلمة في الحديث إلى غير ما رواها الثقات لفظًا أو معنى.

وهو فن جليل دقيق، وتكمن أهميته في كشف الأخطاء التي وقع فيها بعض الرواة، وإنما ينهض لأعباء هذه المهمة الحذاق من الحفاظ.

وقد قسم العلماء المصحف إلى ثلاثة أقسام وهاكها:

(أ) باعتبار موقعه: ينقسم المصحف باعتبار موقعه إلى قسمين وهما:

١ـ تصحيف الإسناد: ومثاله: حديث شعبة عن (العوام بن مراجم) صَحَّفَهُ ابن معين فقال: عن (العوام بن مزاحم).

٢ـ تصحيف المتن: ومثاله: حديث زيد بن ثابت أن النبي ﷺ (احتجز في المسجد . .) صحفه ابن لهيعة فقال: (احتجم في المسجد . . .).

(ب) باعتبار منشئه: وينقسم باعتبار منشئه إلى قسمين وهما:

١ـ تصحيف بصر: أي يشتبه الخط على بصر القارئ إما لرداءة الخط أو عدم نقطه. ومثاله: (من صام رمضان وأتبعه ستًا من شوال . .) صحفه أبو بكر الصلي فقال: (من صام رمضان وأتبعه شيئًا من شوال . .) فصحف (ستًا) إلى (شيئًا).

٢ـ تصحيف السمع: أي تصحيف منشؤه رداءة السمع بعد السماع، أو نحو ذلك فتشتبه عليه بعض الكلمات لكونه على وزن صرفي واحد. ومثاله: حديث مروي عن (عاصم الأحول) صحفه بعضهم فقال: عن (واصل الأحدب).

(جـ) باعتبار لفظه أو معناه: وينقسم باعتبار لفظه أو معناه إلى قسمين وهما:

١ـ **تصحيف في اللفظ:** وهو الأكثر وذلك كالأمثلة السابقة.

٢ـ **تصحيف في المعنى:** أي أن يبقي الرواي المصحف اللفظ على حاله، لكن يفسره تفسيرًا يدل على أنه فهم معناه فهمًا غير مراد. ومثاله قول أبي موسى العنزي: (نحن قوم لنا شرف، نحن من عنزة، صلى إلينا رسول الله ﷺ) يريد بذلك حديث (أن النبي ﷺ صلى إلى عنزة) فتوهم أنه صلى إلى قبيلتهم، وإنما العنزة هنا الحربة تنصب بين يدي المصلي. «التيسير» (ص/ ٨٦).

■ *الأمثلة:*

١ـ تصحيف المتن:

- رواه البخاري: «التاريخ» (١/ ١/ ٩٧)
- والعقيلي: «الضعفاء» (ص/ ٣٨١)
- وابن عساكر: «تاريخ دمشق» (١٥/ ١٩٧/ ١)
- الخطيب: «في تاريخه» (٥/ ٢٩١)
- والإشبيلي: «الأحكام» (رقم/ ٥٣٨)

من طريق سلمة بن حيان العتكي حدثنا صالح الناجي قال: كنت عند محمد بن سليمان أمير البصرة فقال: حدثني أبي عن جدي الأكبر. يعني ابن العباس. مرفوعًا: «امسح برأس اليتيم هكذا إلي مقدم رأسه ....» **الحديث.**

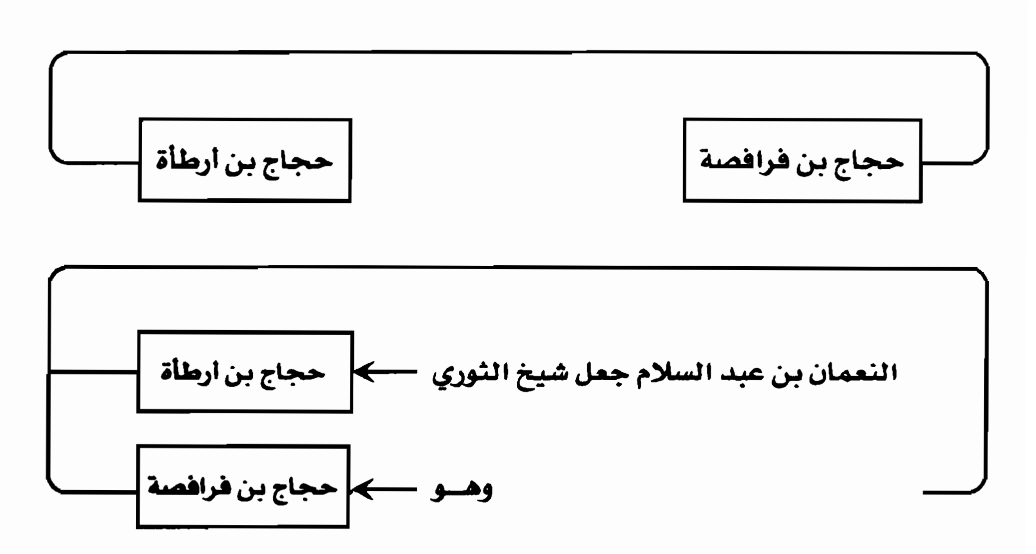
تصحف هذا الحديث على الحافظ عبد الحق الإشبيلي.

فإنه أورده في أحكامه (رقم/ ٥٣٨) في باب التيمم بلفظ «يمسح المتيمم هكذا . . .». بدلاً من «امسح برأس اليتيم هكذا . . .».

٢ـ تصحيف الإسناد:

ـ ابن الجوزي (٢/ ٣٢٠/ الواهيات) من طريق أبي عاصم عن سفيان الثوري عن (حجاج بن فرافصة) عن يزيد الرقاشي عن أنس مرفوعًا: (كاد الفقر أن يكون كفرًا).

- أبو نعيم (١/ ٢٩٠/ أخبار أصبهـان) من طريق حماد بن زيد المكتبي ثنا النعمان
- ابن عبـد السلام الأصبهـاني عـن الثـوري عن (حـجـاج بن أرطـأة) عـن يزيـد عـن أنـس مثله.



المبحث الثامن

المجهول

■ المجهول: المجهول عند أصحاب الحديث من لم يشتهر بطلب العلم في نفسه، ولا عرفه العلماء به، ومن لم يعرف حديثه إلا من جهة روا واحد. «الكفاية» (ص/ ٨٨).

■ أنواع المجهول الذي قرره ابن الصلاح في مقدمته (ص/ ١٠٠/ ١٠١) المجاهيل ثلاثة:

١ - **مجهول العين**: وهو من انفرد بالرواية عنه واحد، ولم يوثق.

٢ - **ومجهول الحال**: وهو من عرفت عينه، بأن روى عنه عدلان وعيناه، ولم يوثق.

٣ - **مجهول العدالة الباطنة**: بأن عرفت عدالته الظاهرة فعدل بها، وهو المستور، وهو: عدل الظاهر خفي الباطن.

فالمستور أحسن حالاً عن مجهول الحال.

■ *فائدة:*

الجهالة ليست تضعيفًا محددًا معينًا، إنما هي عبارة عن عدم العلم بحال الراوي، هل هو ثقة أو ضعيف وبما أن المحدثين يميلون إلى جانب الاحتياط للسنة النبوية فقد صنفوا المجاهيل مع الضعفاء، لاحتمال أن يكونوا في واقع الأمر ضعفاء، وإلا فقد يكونون ثقات.

لكن ينبغي التنبيه إلى أن المحققين ذهبوا إلى أن شهرة الراوي بالطلب مع رواية واحد عنه ترفع عنه جهالة عينه، مثال ذلك: إبراهيم بن طريف الشامي تفرد عنه الأوزاعي، قال عنه أحمد بن صالح: كان ثقة.

■ فـائـدة:

١ ـ إذا قال الراوي: أخبرني فلان أو فلان، على الشك ـ وسماهما ـ وكان أحدهما ثقة والآخر مجهول فإن الخبر لا يقبل لاحتمال أن يكون لم يسمعه من الثقة وسمعه من الآخر والآخر ليس بحجة.

٢ ـ رواية الثقة عن شخص لم يعرف حاله لا يكون توثيقًا له، ولو كان الراوي معروفًا بأنه لا يروي إلا عن ثقة، كمالك وشعبة ويحيى القطان. وإذا روى الثقة عن مبهم لم يذكر اسمه، بل قال: «حدثني الثقة» أو «حدثني من لا أتهم» فإنه أولى بعدم القبول، إذ لا حجة في المجهول.

■ **مثاله**: أبو داود (رقم/ ٣٨٨٥) حدثنا أحمد بن صالح وابن السرح، قال أحمد: ثنا ابن وهب، وقال ابن السرح: أخبرنا ابن وهب، ثنا داود بن عبد الرحمن عن (عمرو بن يحيى)، عن (يوسف بن محمد)، وقال ابن صالح: محمد بن يوسف بن ثابت بن قيس بن شَمَّاس عن أبيه عن جده عن رسول الله ﷺ أنه دخل على ثابت ابن قيس ـ قال أحمد ـ وهو مريض، فقال: «اكشف الباس رب الناس».

فيه يوسف بن محمد ـ مجهول العين.

لأنه لم يرو عنه غير عمرو بن يحيى.

قال الذهبي: (ترجمة/ ٩٨٨٣) لا يعرف حاله ـ يقصد عدالته ـ.

وقد أورده ابن أبي حاتم (٤/ ٢٢٨)، ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً.

المبحث التاسع
البدعة

■ البدعة: هو الحدث في الدين بعد الإكمال، أو استحدث بعد النبي ﷺ من الأهواء والأعمال.

قال العلامة أحمد شاكر ـ طيب الله ثراه ـ: «العبرة في الرواية بصدق الراوي وأمانته والثقة بدينه وخلقه، والمتتبع لأحوال الرواة يرى كثيراً من أهل البدع موضعًا للثقة والاطمئنان، وإن رووا ما يوافق رأيهم. «الباعث» (ص/ ٨٤).

ولذلك قال الحافظ الذهبي في «الميزان» (١/ ٥/ ٦) في ترجمة أبان بن تغلب الكوفي: شيعي جلد، لكنه صدوق. فلنا صدقه وعليه بدعته.

فلقائل أن يقول: كيف ساغ توثيق مبتدع وحد الثقة العدالة والإتقان؟ فكيف يكون عدلاً من هو صاحب بدعة؟

وجوابه أن البدعة على ضربين: فبدعة صغرى كغلو التشيع، أو كالتشيع بلا غلو ولا تحرف، فهذا كثير في التابعين وتابعيهم مع الدين والورع والصدق، فلو رد حديث هؤلاء، لذهب جملة من الأثار النبوية، وهذه مفسدة بينة.

ثم بدعة كبرى، كالرفض الكامل والغلو فيه، والحط على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما والدعاء إلى ذلك فهذا النوع لا يحتج بهم ولا كرامة. اهـ.

وقد نظم بعضهم هذا فقال:

وَهَلْ حَدِيثُ ذِي ابْتِدَاعٍ يُعْتَمَدْ ☆ أَمْ لا خِلافُ عِنْدَهُمْ أَخِي وَرَدْ

وَقَدْ رَأَيْتُ قَوْلَ مَنْ قَدِ اعْتَمَدْ ☆ هُوَ الذي قَامَ عَلَيهِ المُسْتَنَدْ

بِشَرْطِ أَنْ يُرَدَّ مَا يُرَوِّجَنْ ⁂ بدعته التي بها قد خالفن
وَأَنْ يَكُونَ عِنْدَنَا مُوَثَّقَا ⁂ فَاحْفَظْ كَلامِي بَلْ وَدِنْ يَا ذَا التُّقَى

قلت: وما زال الناس يأخذون عن أمثال هؤلاء، مع طرح بدعتهم، وإلا لو ترك هذا الصنف من الناس مع صدقهم في روايتهم، لضاع كثير من السنن والآثار.

ومن طرائف ما حدث مع بعضهم ما أورده الذهبي في «ميزانه» (٢/ ٣٧٩) في ترجمة عباد بن يعقوب الكوفي، وقد كان من غلاة الشيعة ورءوس البدع، لكنه صادق في الحديث.

عن القاسم بن زكريا المطرز: دخلت على عباد بن يعقوب ـ وكان يمتحن من سمع منه ـ فقال: من حفر البحر؟ قلت: الله، قال: هو كذلك. لكن من حفره؟ قلت: يذكر الشيخ! فقال: حفره علي، قال: فمن أجراه؟ قلت: الله. قال: هو كذلك، ولكن من أجراه؟ قلت: يفيدني الشيخ! قال: أجراه الحسين ـ وكان مكفوفًا فرأيت سيفًا، فقلت: لمن هذا؟ قال: أعددته لأقاتل به مع المهدي، فلما فرغت من سماع ما أردت منه دخلت فقال: من حفر البحر؟ قلت: معاوية، وأجراه عمرو بن العاص، ثم وثبت وعدوت، فجعل يصيح أدركوا الفاسق عدو الله فاقتلوه.

■ **مثال:** ابن السني (٦٣٧) أخبرنا أبو يعلي، حدثنا عبد الله بن عمر القواريري حدثنا جعفر بن سليمان الضبعي حدثنا أبو التياح قال: سأل رجل عبد الرحمن بن خنيس وكان شيخًا كبيرًا. فقال: يا ابن خنيس كيف صنع رسول الله ﷺ حين كادته الشياطين؟ فقال: «... **جاء جبريل عليه السلام فقال: يا محمد قل أعوذ بكلمات الله التامات** ...» الحديث

هذا حديث صحيح ـ وفيه جعفر بن سليمان الضبعي.

قال الذهبي: كان من العلماء الزهاد على تشيعه. وقال ابن معين: جعفر ثقة.

وقال أحمد: لا بأس به، وقال ابن ناجية: سمعت وهب بن بقية يقول: قيل لجعفر ابن سليمان زعموا أنك تسب أبا بكر وعمر! فقال: أما السب فلا، ولكن بغضًا ما شئت.

قال ابن عدي: فسمعت الساجي يقول في هذه الحكاية: إنما عني جعفر جارين له، كان قد تأذى بهما.

قال الذهبي: ما هذا ببعيد، فإن جعفراً قد روى أحاديث من مناقب الشيخين رضي الله عنهما وهو صدوق في نفسه، ويتفرد بأحاديث عدت مما ينكر.

قال ابن عدي: أحاديثه ليست بالمنكرة وهو عندي ممن يجب أن يقبل حديثه. «ميزان» (١/ ٤٠٨/ ١٥٠١١).

وقال الذهبي في «المعرفة» (ص/ ٨١/ رقم/ ٦٨): «جعفر بن سليمان الضبعي شيعي صدوق».

وقال ابن حجر في «التقريب» (ترجمة/ ٩٤٢): «صدوق زاهد لكنه كان يتشيع».

المبحث العاشر

سوء الحفظ

■ سوء الحفظ: هو من لم يرجح جانب إصابته على جانب خطئه.

■ **مثال: الحسن بن أبي جعفر:**

قال ابن حبان في «المجروحين»: (١/ ٢٣٦): كان من خيار عباد الله من المتقشفة الخشن، ضعفه يحيى، وتركه أحمد بن حنبل، وكان الحسن بن أبي جعفر من المتعبدين المجابين الدعوة في الأوقات، ولكنه ممن غفل عن صناعة الحديث وحفظه، واشتغل بالعبادة عنها، فإذا حدث وهم فيما يروي، ويقلب الأسانيد، وهو لا يعلم حتى صار لا يحتج به، وإن كان فاضلاً.

■ **مثال لحديثه:**

■ رواه البزار: (٣٢١٩)
■ والطبراني: «الأوسط» (٥٩٠٤)
■ وابن عدي: (٢/ ٧٢١)
■ والبيهقي: «الشعب» (٦/ ١٦٨)
■ وأبو نعيم: «أخبار أصفهان» (٢/ ٣٧)

⇐ **من طرق عن مسلم بن إبراهيم نا الحسن بن أبي جعفر عن ثابت البناني عن أنس مرفوعاً:** «خير شبابكم من تشبه بكهولكم، وشر كهولكم من تشبه بشبابكم».

■ **مثال آخر: موسى بن عبيدة الربذي:**

قال ابن حبان في «المجروحين» (٢/ ٢٣٤): «كان من خيار عباد الله نسكًا وفضلاً وعبادة وزهادة إلا أنه غفل عن الإتقان في الحفظ، حتى يأتي بالشيء الذي لا أصل له

متوهماً، ويروي عن الثقات ما ليس من حديث الأثبات من غير تعمد له، فبطل الاحتجاج به من جهة النقل وإن كان فاضلاً في نفسه.

■ **مثال لحديثه:** ما رواه بن ماجه (١٥٥٩) من طريق (موسى بن عبيدة) حدثني سعيد بن أبي سعيد عن الأدرع السلمي قال: **جئت ليلة أحرس النبي ﷺ. فإذا رجل قراءته عالية فخرج النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله! هذا مراء. قال: فمات بالمدينة ففرغوا من جهازه، فحملا نعشه، فقال النبي ﷺ: «ارفقوا به، رفق الله به. إنه كان يحب الله ورسوله»، وحفر حفرته فقال: «وأوسعوا له، أو سع الله عليه»، فقال بعض أصحابه: يا رسول الله، لقد حزنت عليه. فقال: «أجل، إنه كان يحب الله ورسوله».**

الباب الثالث

الفصل الأول

الخبر المشترك بين المقبول والمردود

المبحث الأول: الحديث القدسي.

المبحث الثاني: المرفـــوع.

المبحث الثالث: الموقـوف.

المبحث الرابع: المقـطـوع.

الفصل الثاني

أنواع ملحقة بهذا النوع

المبحث الأول: زيادات الثقات.

المبحث الثاني: المزيد في متصل الأسانيد.

المبحث الثالث: غريب ألفاظ الحديث.



الفصل الأول

الخبر المشترك بين المقبول والمردود

المبحث الأول

الحديث القدسي

▪ **الحديث القدسي:** هو ما نقل إلينا عن النبي ﷺ مع إسناده إياه إلى ربه عزَّ وجلَّ.

وَمَـــــا رَوَاهُ الْمُصْطَفَى عَنْ رَبِّهِ ۝٭۝ فَـقُلْ هُوَ الْقُـدْسِيُّ وَلْتُـعْنَ بِهِ

▪ ***الفرق بين الحديث القدسي والقرآن:***

▪ **الوجه الأول:** أن القرآن نزل مقرونًا بالتحدي، والحديث القدسي ليس كذلك.

▪ **الوجه الثاني:** أن القرآن الكريم متعبد بتلاوته، والحديث القدسي ليس كذلك.

▪ **الوجه الثالث:** القرآن متواتر، نقله الجمع الغفير ممن بلغ الغاية في العدالة والضبط عن مثلهم، إلى النبي ﷺ، والحديث القدسي منه الصحيح ومنه الحسن، ومنه الضعيف.

▪ **الوجه الرابع:** لا تجوز رواية القرآن بالمعنى، بخلاف الحديث القدسي فإنه يجوز أن يروى بمعناه.

▪ **الوجه الخامس:** لا يجوز لجنب قراءة القرآن، ولا مس المصحف ويجوز له قراءة الحديث القدسي، ومس الكتاب الذي يحتويه.

▪ **الوجه السادس:** أن الله تكفل بحفظ القرآن، بخلاف الحديث لقدسي.

■ **الوجه السابع:** أنه من أنكر لفظًا من ألفاظ القرآن الكريم كفر، لأنه متواتر كله، بخلاف الحديث القدسي فإنه من أنكر منه شيئًا، لم يعلم من الدين بالضرورة، لا يكفر.

■ **الوجه الثامن:** القرآن كل حرف منه بحسنة، والحديث القدسي ليس كذلك.

■ **الوجه التاسع:** القرآن يتعبد به في الصلاة، والحديث القدسي ليس كذلك.

■ **الوجه العاشر:** القرآن لفظًا ومعنى من الله عزَّ وجلَّ، الحديث القدسي معنى من الله عزَّ وجلَّ فقط واللفظ للنبي ﷺ.

■ ***الفرق بين الحديث القدسي والحديث النبوي:***

الفرق بينهما اصطلاحي، بمعنى أن الحديث الذي يقول الرسول ﷺ فيه: «قال الله كذا وكذا» نسميه حديثًا قدسيًا لتصريح النبي ﷺ بنسبته **إلى الله تعالى**.

وما لم ينسبه حديثًا نبويًا وهو اصطلاح كما قلنا جرى عليه العلماء، ولا مشاحة في الاصطلاح كما يقولون.

الحديث القدسي
منه: الصحيح، والحسن، والضعيف، والموضوع

■ **مثال الصحيح:** عن النبي ﷺ قال: «**قال الله تبارك وتعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، فنصفها لي، ونصفها لعبدي ..**».

ـ الحديث رواه مسلم (٤/ ٧٨) حدثنا قتيبة بن سعيد عن مالك بن أنس عن العلاء بن عبد الرحمن أنه سمع أبا السائب مولى هشام بن زهرة يقول سمعت أبا هريرة يقول فذكره. وإسناده صحيح.

■ **مثال الحسن:** عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى أنه قال: «**الحسنة بعشر أمثالها أو أزيد والسيئة واحدة أو أغفرها ..**» الحديث.

- رواه أحمد (٥/١٠٨) من طريق عاصم عن المعرور بن سويد أن أبا ذر ﷺ مرفوعًا، في سنده: عاصم - هو بن بهدلة - وهو حسن الحديث وبقية رجال السند ثقات فالحديث حسن.

■ **مثال الضعيف:** عن النبي ﷺ قال: قال ربكم عزَّ وجلَّ: «لو أن عبادي أطاعوني لأسقيتهم المطر بالليل ....» الحديث.

- رواه الطيالسي (٢٥٨٦) من طريق صدقة بن موسى السلمي الدقيقي ثنا محمد ابن واسع عن شتير بن نهار عن أبي هريرة مرفوعًا.

في سنده: صدقة، ضَعَّفُوه، ضَعَّفَهُ ابن معين والنسائي وغيرهم. قال أبو حاتم: يكتب حديثه وليس بالقوي وشتير بن نهار هذا. نكرة.

■ **مثال الموضوع:** عن النبي ﷺ قال: «يقول الله عزَّ وجلَّ للعلماء يوم القيامة إذا قعد على كرسيه لقضاء عباده: إني لم أجعل علمي وحكمي فيكم إلا وانا أريد أن أغفر لكم». الحديث.

- رواه الطبراني (١/١٣٧/٢) حدثنا أحمد بن زهير التستري قال حدثنا العلاء بن مسلمة قال حدثنا إبراهيم الطالقاني قال حدثنا ابن المبارك عن سفيان عن سماك بن حرب عن ثعلبة بن الحكم مرفوعًا.

وفي سنده: العلاء بن مسلمة بن أبي سالم.

قال الأزدي: لا تحل الرواية عنه، كان لا يبالي ما روي، وقال ابن طاهر، كان يضع الحديث.

وقال ابن حبان: يروي الموضوعات عن الثقات.

المبحث الثاني

المرفوع

■ **المرفوع:** هو ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة.

وَكُلُّ مَا قَدْ نَسَبُوهُ لِلنَّبِي ٭ فَقُلْ هُوَ المَرْفُوعُ فَاحْفَظْ وَاجْتَبِ

■ **الأمثلة:**

■**القول:** ما رواه النسائي (١/ ٦) أخبرنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا سفيان عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «**إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس يده في وضوئه حتى يغسلها ثلاثًا فإن أحدكم لا يدري أين باتت يده**».

■**الفعل:** ما رواه أبو داود (٥١٠٠) حدثنا قتيبة بن سعيد ومسدد المعني قالا: ثنا جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس قال: **أصابنا ونحن مع رسول الله ﷺ مطر فخرج رسول الله ﷺ فحسر ثوبه عنه حتى أصابه، فقلنا: يا رسول الله لم صنعت هذا؟، قال: «لأنه حديث عهد بربه»**.

■**التقرير:** ما رواه الدارمي (١/ ٢٠٧) حدثنا محمد بن إسحاق حدثني عبد الله ابن نافع عن الليث بن سعد عن بكر بن سوادة عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري قال: **خرج رجلان في سفر، فحضرتهما الصلاة وليس معهما ماء، فتيمما صعيداً، فصليا ثم وجدا الماء بعد في الوقت، فأعاد أحدهم الصلاة بوضوء ولم يعد الآخر، ثم أتيا رسول الله ﷺ فذكرا ذلك، فقال للذي لم يعد: «أصبت السنة وأجزاتك صلاتك» وقال للذي توضأ وأعاد: «لك الأجر مرتين»**.

■**الصفة:** ما رواه مسلم (٥/ ٤٨١) حدثنا منصور بن أبي مزاحم ومحمد بن جعفر ابن زيد قال منصور حدثنا وقال ابن جعفر أخبرنا إبراهيم يعنيان ابن سعد عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال: «**كان أهل الكتاب يسدلون أشعارهم، وكان المشركون يفرقون رؤوسهم، وكان رسول الله ﷺ يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر به فعدل رسول الله ﷺ ناحيته ثم فرق بعد**».

المبحث الثالث

الموقوف

- **الموقوف:** هو ما أضيف إلى الصحابي من قول أو فعل أو تقرير.

أي ما نسب إلى صحابي أو جمع من الصحابة سواء أكان هذا المنسوب إليهم قولاً أو فعلاً أو تقريرًا وسواء أكان السند إليهم صحيح أو ضعيف.

والصحابي: هو من لقي النبي ﷺ مسلمًا ومات على الإسلام ولو تخللت ذلك ردة على الأصح، والصحابي يعرف كونه صحابيًا بالتواتر أو الاستفاضة أو الشهرة أو بإخبار بعض الصحابة أو بعض ثقات التابعين أو بإخباره عن نفسه بأنه صحابي وكانت دعواه ممكنة.

والصحابة ﷺ كلهم عدول. ومعنى عدالتهم: أي: تجنبهم عن تعمد الكذب في الرواية والانحراف فيها بارتكاب ما يوجب عدم قبولها، فينتج عن ذلك قبول جميع رواياتهم من غير تكلف البحث عن عدالتهم.

أكثرهم حديثًا: السبعة الذين رووا عن النبي ﷺ أكثر من ألف حديث، وهم:

- أبو هريرة رضي الله عنه: روى (٥٣٧٤) حديثًا.
- ابن عمر رضي الله عنهما: روى (٢٦٣٠) حديثًا.
- عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها: روت (٢٢١٠) حديثًا.
- ابن عباس رضي الله عنهما: روى (١٦٦٠) حديثًا.
- جابر بن عبد الله رضي الله عنه: روى (١٥٤٠) حديثًا.
- أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: روى (١١٧٠) حديثًا.

ويجمعهم هذان البيتان:

سبع من الصحب فوق الألف قد نقلوا ⋆ من الحديث عن المختار خير مضر

أبو هريرة سعد جابر أنس ⋆ صديقة وابن عباس كذا ابن عمر

وممن اشتهر بالفقه من الصحابة العبادلة، والمراد بالعبادلة من اسمهم «عبد الله» من الصحابة ويبلغ عددهم نحو ثلاثمائة صحابي لكن المراد بهم هنا أربعة من الصحابة كل منهم اسمه «عبد الله» وهم ابن عمر، وابن الزبير، وابن عمرو بن العاص، وابن عباس.

وقد ذكرهم العلامة الأرمنتي نظمًا، فقال «المسائل» (ص٧):

أن العبادلة الأخيار أربعة ⋆ مناهج العلم في الإسلام للناس

ابن الزبير وابن أبي العاص وابن أبي ⋆ حفص الخليفة والحبر ابن عباس

■ **أفضلهم:** أفضلهم على الإطلاق أبو بكر الصديق، ثم عمر رضي الله عنهما بإجماع أهل السنة، ثم عثمان ثم علي، على قول جمهور أهل السنة، ثم تمام العشرة، ثم أهل بدر، ثم أهل أحد، ثم أهل بيعة الرضوان.

■ ***الأمثلة:***

عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما:

عن عبد الله بن عمرو قال: **«ثلاث من كن فيه فهو منافق: من إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان»**.

ثم تلا هذه الآية: ﴿ومنهم من عاهد الله لئن أتانا من فضله لنصدقن﴾ .

- رواه الفريابي في «صفة النفاق» (ص٥٠/ ٥١) عن أبي بكر بن أبي شيبة عن غندر عن شعبة عن سماك بن حرب عن صبيح عن عبد الله بن عمرو به.

أحاديث موقوفة لها حكم الرفع

قال جلال الدين السيوطي ـ رحمه الله ـ في ألفيته (ص/٢١/٢٢):

وَلْيُعْطَ حُكْمَ الرَّفْعِ فِي الصَّوَابِ ** نَحْوُ مِنَ السُّنَّةِ مِنَ الصَّحَابِي

كَذَا أُمِرْنَا وَكَذَا كُنَّا نَرَى ** فِي عَهْدِهِ أَوْ عَنْ إِضَافَةٍ عَرَا

إلى أن قال ـ رحمه الله ـ:

وَهَكَذَا: يَرْفَعُهُ يَنْمِيهِ ** رِوَايَةً يَبْلُغُ بِهِ يَرْوِيهِ

قال شارح الألفية العلامة أحمد شاكر ـ رحمه الله ـ: الحق الذي نذهب إليه أن الصحابي إذا روى حديثًا وقال التابعي الذي رواه عنه «يرفعه» أو «ينميه» أو «رواية» أو «يبلغ به» أو «يرويه» أو قال الصحابي: من السنة «كذا» أو «أمرنا بكذا» أو «نهينا عن كذا» أو «كنا نفعل كذا» على عهد رسول الله ﷺ ـ سواء صرح بأنه علم به أم لم يصرح أو من فعل كذا عصي رسول الله ﷺ ـ أو حكي شيئًا من أسباب نزول القرآن . . إلى أن قال ـ رحمه الله ـ كل هذا ونحوه مرفوع وإن خالف بعض أهل العلم وأن قول الصحابي «كنا نفعل كذا» ولم يضفه إلى عهد النبي ﷺ مرفوع أيضًا، فيما رجحه الحاكم والرازي والآمدي والنووي في المجموع والعراقي وابن حجر وغيرهم.

■ الأمثلة:

النسائي (٤/ ٧٥) أخبرنا قتيبة قال حدثنا الليثي عن ابن شهاب عن أبي أمامة أنه قال: **«السنة في الصلاة على الجنازة أن يقرأ في التكبيرة الأولى بأم القرآن مُخافتة، ثم يكبر ثلاثًا، والتسليم عند الآخرة».**

■ **مثال آخر:** الدارمي (١/ ٢٩٠) أخبرنا أبو الوليد الطيالسي وعفان قالا: ثنا شعبة عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن أنس قال: **«أمر بلال أن يشفع الأذان ويوتر الإقامة»**.

■ **مثال آخر:** الدارمي (١/ ٢٩٥) أخبرنا سعيد بن عامر عن شعبة عن إبراهيم بن المهاجر عن أبي الشعثاء المحاربي أن أبا هريرة رأى رجلاً خرج من المسجد بعد ما أذن المؤذن فقال: **«أما هذا فقد عصى أبا القاسم»**.

■ **مثال آخر:** البخاري (٢/ ٦٢) حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن أبي حازم عن سهل بن سعد قال: **«كان الناس يؤمرون أن يضع الرجل اليد اليمنى على ذراعه اليسرى في الصلاة، قال أبو حازم لا أعلمه إلا ينمي ذلك إلى النبي ﷺ»**.

■ **مثال آخر:** الدارمي (١/ ٢٨٨) أخبرنا محمد بن يوسف ثنا ابن عيينة عن الزهري عن سالم عن أبيه - هو ابن عمر - يرفعه قال: **«إن بلال يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم»**.

■ ***فائدة أخرى:***

إذا قال الصحابي قولاً مما لا يقال بالرأي والاجتهاد؛ فهذا محمول على السماع من النبي ﷺ، وهذا عند علماء الحديث من قبيل المرفوع حكمًا لا تصريحًا، وإنما كان له حكم المرفوع لأن إخباره بذلك يقتضي مُخْبِرًا له، وما لا مجال للاجتهاد فيه يقتضي موقفًا للقائل له ولا موقف للصحابة إلا النبي ﷺ، لهذا يشترط لاعتبار قول الصحابي وإخباره بالأمور الغيبية كالفتن وأشراط الساعة وأحوال يوم القيامة ... الخ.

■ **وأن يكون له حكم الرفع شرطان:**

أولاً - ألا يكن هذا الصحابي كتابيًا قد أسلم مثل (عبد الله بن سلام).

ثانيًا - ألا يكون ممن عرفوا بالأخذ عن أهل الكتاب والنقل عن كتبهم مثل: (عبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن الزبير).

ـ البخاري (٣٣٠٥) حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا وهيب عن خالد عن محمد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«فقدت أمة من بني إسرائيل لا يدرى ما فعلت وإني لا أراها إلا الفأر إذا وضع لها ألبان الإبل لم تشرب، وإذا وضع لها ألبان الشاء شربت»**، فحدثت كعبًا فقال: أنت سمعت النبي ﷺ يقوله؟ قلت: نعم.

فقال لي مرارًا، فقلت: أفأقرأ التوراة؟!.

قال ابن حجر في «الفتح» (١/٣٣١٣) تعليقًا على قول أبي هريرة: «أفأقرأ التوراة» هو استفهام إنكار وفيه أن أبا هريرة لم يكن يأخذ عن أهل الكتاب، وأن الصحابي الذي يكون كذلك إذا أخبر بما لا مجال للرأي والاجتهاد فيه يكون للحديث حكم الرفع.

وفي سكوت كعب عن الرد على أبي هريرة دلالة على تورعه، وكأنهما جميعًا لم يبلغهما حديث ابن مسعود قال: **«وذكر عند النبي ﷺ القردة والخنازير فقال: إن الله لم يجعل للمسخ نسلاً ولا عقبًا»**. وقد كانت القردة والخنازير قبل ذلك.

وعلى هذا يحمل قوله ﷺ: **«لا أراها إلا الفأر»**، وكأنه كان يظن ذلك ثم أعلم بأنها ليست هي. اهـ بتصرف.

■ **مثال آخر**: مالك (١٥٦/٣) عن عمه أبي سهيل بن مالك عن أبيه عن أبي هريرة أنه قال: **«أترونها حمراء كناركم هذه؟ لهي أسود من القار، والقار الزفت»**.

المبحث الرابع
المقطوع

- المقطوع:هو ما أضيف إلى التابعي من قول أو فعل.

والتابعي: من لقي صحابيًا مسلمًا ومات على الإسلام.

- ***طبقات التابعين:***

قسم العلماء طبقات التابعين، كل حسب وجهته:

(أ) فجعلهم مسلم ثلاث طبقات.

(ب) وجعلهم ابن سعد أربع طبقات.

(جـ) وجعلهم الحاكم خمس عشر طبقة، الأولى منها من أدرك العشرة من الصحابة ولم يثبت هذا لأحد من التابعين إلا لقيس بن أبي حازم فقط هو الوحيد الذي لقي العشرة المبشرين بالجنة وسمع منهم جميعًا.

- ***أفضل التابعين:***

هناك أقوال في أفضلهم، والمختار ما قال البلقيني: «الأحسن أن يقال: الأفضل من حيث الزهد والورع: أويس، ومن حيث حفظ الأثر والخبر: سعيد، ومن أفضل التابعين الفقهاء السبعة من أهل المدينة، وكان العمل في عصر التابعين على أقوالهم، وهم أئمة العصر، وهم: سعيد بن المسيب، والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، وعروة بن الزبير، وخارجة بن زيد، وأبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، وعبيد الله ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود، وسليمان بن يسار، وعدهم ابن المبارك هكذا إلا أنه جعل «سالم بن عبد الله بن عمر» بدل «أبي سلمة» وجعل أبو الزناد بدلهما أي: بدل «سالم»، و«أبي سلمة» «أبا بكر بن عبد الرحمن».

وقد نظم ذلك بعضهم ذاهبًا إلى قول الأخير:

ألا كل من لم يقتدي بأئمة ☆ فقسمته ضيزى عن الحق خارجة

فخذ: هم عبيد الله عروة قاسم ☆ سعيد أبو بكر سليمان خارجة

■ *أفضل التابعيات:*

قال أبو بكر بن أبي داود: «سيدتا التابعيات حفصة بنت سيرين، وعمرة بنت عبد الرحمن وتليهما أم الدرداء».

وأم الدرداء هذه هي أم الدرداء الصغري، واسمها هجيمة ويقال جهيمة، وهي زوجة أبي الدرداء، وأم الدرداء الكبرى هي زوجة أبي الدرداء أيضًا واسمها خيرة ولكنها صحابية.

قال السيوطي في الفيته (ص/٢٠٣):

وَبِنْتُ سِيرِينَ وَأُمُّ الدَّرْدَا ☆ خَيْرُ النِّسَاءِ مَعْرِفَةً وَزُهْدَا

■ *المخضرمون:*

المخضرم: هو من أدرك زمن النبي ﷺ وأسلم لكنه لم يرى النبي ﷺ. وإنما سمي بذلك لأنه متردد بين طبقتين ـ الصحابة والتابعين ـ ولا يدري من أيتهما هو؟ والصحيح أن المخضرم من التابعين. منهم: ابو عمرو الشيباني، وسويد بن غفلة، وعمرو بن ميمون، وأبو الحلال العتكي.

■ *مثال:*

ـ مالك (٢/ ٢٣٢) عن عبد الله بن دينار أنه قال: سألت سعيد بن المسيب عن صدقة البراذين. فقال: وهل في الخيل من صدقة.

وسعيد هذا هو: سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشي أحد العلماء الأثبات الفقهاء الكبار.

قال ابن المديني: لا أعلم في التابعين أوسع علمًا منه، توفي ـ رحمه الله ـ وقد ناهز الثمانين.

الفصل الثاني

أنواع ملحقة بهذا النوع

المبحث الأول

زيادات الثقات

■ زيادات: جمع زيادة، الثقات جمع ثقة، والثقة هو العدل الضابط، والمراد بزيادة الثقة ما نراه من الألفاظ في رواية بعض الثقات لحديث ما عما رواه الثقات الآخرون لذلك الحديث.

قال العلامة أحمد شاكر ـ رحمه الله ـ في تعليقه على الألفية (ص/٤٨): «فإذا روى العدل الثقة حديثًا وزاد فيه زيادة لم يروها غيره من العدول الذين رووا نفس الحديث: فالقول الصحيح الراجح أن الزيادة مقبولة، سواء وقعت ممن رواه ناقصًا ـ كأن يروي الثقة الحديث مرة ناقصًا ومرة زائدًا ـ أم من غيره، وسوء تعلق بها حكم شرعي أم لا، وسواء غيرت الحكم الثابت أم لا، وسواء أوجبت نقض أحكام ثبتت بخبر ليس هي فيه أم لا. وهذا مذهب الجمهور من الفقهاء والمحدثين. اهـ.

■ *فائدة:*

قد يتبين للناظر الحق من الأدلة والقرائن القوية أن الزيادة التي زادها الراوي الثقة زيادة شاذة أخطأ فيها. فهذا له حكمه، وهو من النادر الذي لا تبنى عليه القواعد[١].

---

(١) راجع مبحث الحديث الشاذ غير مأمور.

■ **الأمثـلـة:**

أولاً: زيادات الثقات في الإسناد:

- مالك (٢/ ٦٩٣) عن مسلم بن أبي مريم عن أبـي صالح السمان عن أبي هريرة أنه قال: «**تعرض أعمال الناس كل جمعة مرتين يوم الإثنين ويوم الخميس، فيغفر لكل عبد مؤمن، إلا عبداً كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقال اتركوا هذين حتى يفيئا ..**» الحديث.

- ورواه مسلـم (١٦/ ٩٤) حدثنا أبو الطاهر وعـمرو بن سـواد قالا: أخبـرنا بن وهب أخـبرنا مـالك بن أنس عن مسلم بـن أبي مريم عن أبي صـالح عن أبي هريرة مرفوعًا به.

- ورواه مسلـم (١٦/ ٩٤) حدثنا ابن أبي مـريم حدثنا سفـيان عن مـسلم بن أبي مريم عن أبي صالح سمع أبا هريرة مرفوعًا به.

فكان مسلم بن أبي مريم يرفعه مرة، ويرويه موقوفًا أخرى.

ومسلم بن أبي مريم: ثقة.

قال مالك: كان مسلم رجلاً صالحًا، كـان يتهيب أن يرفع الأحاديث. «التقصي» لابن عبد البر (٥٣٥).

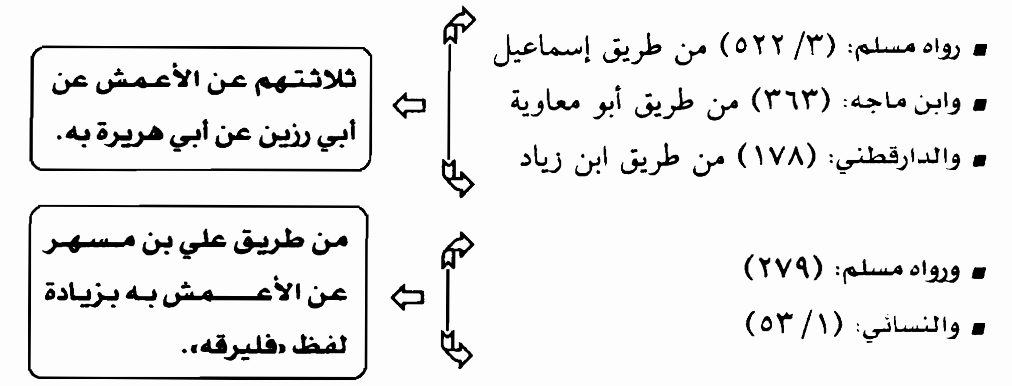
■ **الأمثـلـة:**

ابن أبي مريم عن أبي صالح عن أبي هريرة — موقوفًا

ابن أبي مريم عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ — مرفوعًا

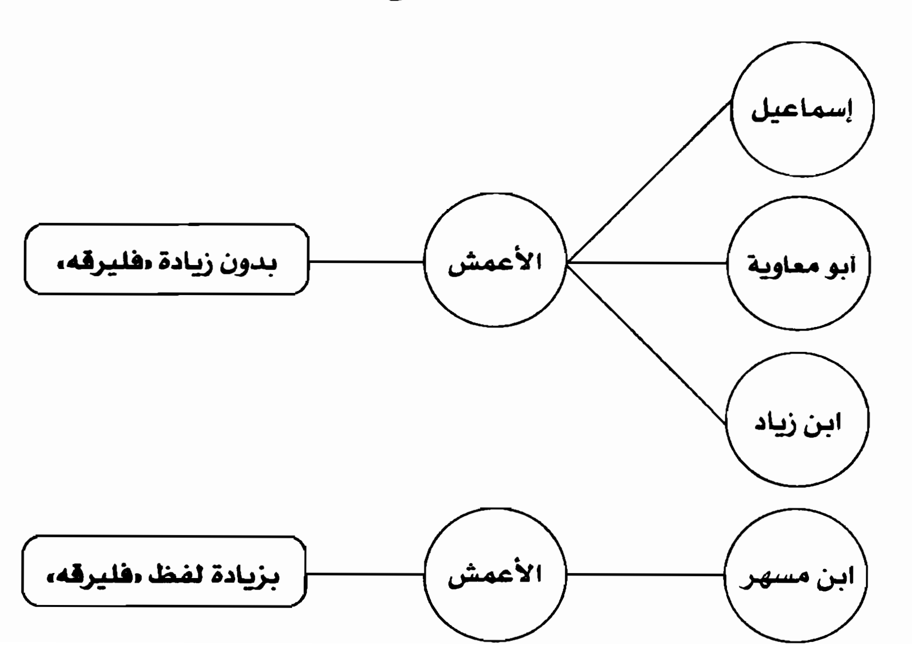
ثانيًا: زيـادات الثقات في المتن:

حديث: «إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبع مرات ...» الحديث.



فزاد علي بن مسهر كلمة «فليرقه» في هذا الحديث، ولم يذكرها سائر الحفاظ من أصحاب الأعمش فتكون هذه الزيادة كخبر تفرد به ابن مسهر وهو ثقة فتقبل تلك الزيادة.

التوضيح



المبحث الثاني
المزيد في متصل الأسانيد

■ **المزيد في متصل الأسانيد:** هو زيادة راو في أثناء سند ظاهره الإتصال.

هذا .. ويشترط لرد الزيادة واعتبارُها وَهْمًا ممن زادها شرطان:

١ ـ أن يكون من لم يزدها أتقن ممن زادها.

٢ ـ أن يقع التصريح بالسماع في موضع الزيادة.

فإن اختل الشرطان أو واحد منهما ترجحت الزيادة وقبلت، واعتبر الإسناد الخالي من تلك الزيادة منقطعًا، لكن انقطاعه خفي، وهو الذي يسمى «المرسل الخفي».

هذا.. والعلماء لا يحكمون على الزيادة بأنها وهم إلا مع قرينة تدل على ذلك.

■ مثال: **«اللهم بك وضعت جنبي وبك أرفعه، اللهم إن أمسكت نفسي فارحمها ..»** الحديث.

ـ رواه البخاري (٦٣٢٠) حدثنا أحمد بن يونس حدثنا زهير حدثنا عبيد الله بن عمر حدثني سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعًا به.

ـ ورواه في موضع آخر (٧٣٩٣) وقال. وزاد زهير وأبو ضمرة وإسماعيل بن زكريا عن عبيد الله بن سعيد عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعًا.

ـ ورواه مسلم (٢٧١٤) حدثنا إسحاق بن موسى الأنصاري حدثنا أنس عن عياض حدثنا عبيد الله حدثني سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعًا.

- ورواه البخاري (٧٧٩٨) وقال يحيى بن سعيد وبشر عن عبيد الله عن سعيد عن أبي هريرة مرفوعًا.

- وروه أحمد (٧٧٩٨) من طريق الزهري عن عبيد الله بن عمر عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة مرفوعًا.

- ورواه ابن ماجه (٣٨٧٤) حدثنا أبو بكر ثنا عبد الله بن نمير عن عبيد الله عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة مرفوعًا.

- ورواه الدارمي (٢٦٨٤) أخبرنا أبو النعمان ثنا حماد بن زيد عن عبيد الله بن عمر عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة مرفوعًا.

اختلف الروة الحفاظ على سعيد بن أبي سعيد المقبري في هذا الحديث.

وكلها طرق صحاح.

فلعل سعيدًا سمعه من أبي هريرة، وكان أبوه قد حدثه به قبل ذلك.

التوضيح

زهير

أبو حمزة

إسماعيل

أنس

عبيد الله عن سعيد عن أبيه عن أبي هريرة

حماد

عبد الله

يحيى

بشر

الزهري

عبيد الله عن سعيد عن أبي هريرة

- فسعيد هذا سمع من أبيه هذا الحديث مرة.
- وسمع من أبي هريرة هذا الحديث مرة أخرى.

■ فهذا من المزيد في متصل الأسانيد.

المبحث الثالث

غريب ألفاظ الحديث

■ غريب ألفاظ الحديث: هو ما وقع في متن الحديث من لفظة غامضة بعيدة من الفهم لقلة استعمالها.

هذا الفن من أهم فنون الحديث واللغة، ويجب على طالب الحديث إتقانه، والخوضُ فيه صعبٌ والاحتياط في تفسير الألفاظ النبوية واجب، فلا يقدمن عليه أحد برأيه.

وأجود التفسير ما جاء في رواية أخرى، أي عن الصحابي، أو عن أحد الرواة الأئمة. «الباعث الحثيث» (ص١٤٢).

■ **مثال:** روى النسائي (١/ ٣٨) من طريق الأعمش عن إبراهيم عن عبد الرحمن ابن يزيد عن سلمان قال: **«قال له رجل إن صاحبكم ليعلمكم حتى الخراءة...»** الحديث.

الخراءة: الجلسة للتخلي، والتنظف منه، والأدب فيه. «إصلاح الغلط» (ص٢٧).

■ **مثال:** ما جاء مفسراً في رواية أخرى.

ـ ما رواه أبو داود (٢٩٢٠) من طريق يزيد بن عبد الله بن قسيط عن أبي هريرة مرفوعًا: **«إذا استهل المولود ورث»**.

فقوله: «استهل المولود» جاء مفسرًا في رواية المسور بن مخرمة مرفوعًا: **«لا يرث الصبي حتى يستهل صارخًا، واستهلاله أن يصيح أو يعطس أو يبكي»**.

ـ رواه ابن ماجه (٢٧٥١)، والطبراني في «الأوسط» (١/ ١٥٣/ ٢) من طريق يحيى ابن سعيد عن سعيد بن المسيب عن جابر بن عبد الله والمسور بن مخرمة مرفوعًا به.

الباب الرابع

لطائف الأسانيد

الفصل الأول: **الكلام على الاسناد**

الفصل الثاني:

المبحث الأول: الإسناد العالي والنازل.

المبحث الثاني: المسلسل.

المبحث الثالث: الأكابر عن الأصاغر.

المبحث الرابع: رواية الأبناء عن الآباء.

المبحث الخامس: المدبج.

المبحث السادس: الأقران.

الفصل الأول

الكلام على الإسناد

الإسناد مطلوب في الدين، قد رغب إليه أئمة الشرع المتين، وجعلوه من خصائص أمة سيد المرسلين، وحكموا عليه بكونه سنة من سنن الدين. اهـ. «الأجوبة الفاضلة» (ص٢١).

وأسند الحافظ الكبير الخطيب البغدادي في كتابه «شرف أصحاب الحديث» عن عدد من أعيان السلف نصوصًا في أهمية الإسناد واختصاص هذه الأمة به فمن ذلك:

قال عبد الله بن المبارك: الإسناد عندي من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء. **وقال أيضًا:** مثل الذي يطلب أمر دينه بلا إسناد كمثل الذي يرتقي السطح بلا سلم.

وقال سفيان الثوري: الإسناد سلاح المؤمن، فإذا لم يكن معه سلاح فبأي شيء يقاتل؟

وقال أبو حاتم الرازي: لم يكن في أمة من الأمم منذ خلق الله آدم أمناء يحفظون آثار الرسل إلا في هذه الأمة. فقال له رجل: يا أبا حاتم، ربما رووا حديثًا لا أصل له ولا يصح؟ فقال: علماؤهم يعرفون الصحيح من السقيم، فروايتهم ذلك للمعرفة ليتبين لمن بعدهم أنهم ميزوا الآثار وحفظوها.

وقال محمد بن حاتم بن المظفر: إن الله تعالى أكرم هذه الأمة وشرفها وفضلها بالإسناد، وليس لأحد من الأمم كلها قديمهم وحديثهم إسناد، وإنما هي صحف في أيديهم، وقد خلطوا بكتبهم أخبارهم، وليس عندهم تمييز بين ما نزل من التوراة

والإنجيل مما جاءهم به أنبياؤهم، وتمييز بين ما ألحقوه بكتبهم من الأخبار التي اخذوا عن غير الثقات.

وهذه الأمة إنما تنص الحديث عن الثقة المعروف في زمانه المشهور بالصدق والأمانة عن مثله حتى تتناهى أخبارهم، ثم يبحثون أشد البحث حتى يعرفوا الأحفظ فالأحفظ، والأضبط فالأضبط، والأطول مجالسة لمن فوقه ممن كان أقل مجالسة، ثم يكتبون الحديث من عشرين وجهًا وأكثر حتى يهذبوه من الغلط والزلل، ويضبطوا حروفه ويعدوه عدًا.

فهذا من أعظم نعم الله تعالى على هذه الأمة، نستودع الله شكر هذه النعمة، ونسأله التثبت والتوفيق لما يقرب منه ويزلف لديه ويمسكنا بطاعته، إنه ولي حميد. اهـ. من «شرف أصحاب الحديث» (ص٤٠/ ٤٣).

الفصل الثاني

المبحث الأول

الإسناد العالي والنازل

■ **الإسناد العالي:** هو الذي قل عدد رجاله بالنسبة إلى سند آخر يرد به ذلك الحديث بعدد أكثر.

■ **الإسناد النازل:** هو الذي كثر عدد رجاله بالنسبة إلى سند آخر يرد به ذلك الحديث بعدد أقل.

قال البيقوني:

وَكُلُّ مَا قَلَّتْ رِجَالُهُ عَلا ٭ وَضِدُّهُ ذَاكَ الَّذِي قَدْ نَزَلا

■ ***فائدة:***

قال ابن الصلاح (ص٢١٦): «العلو يبعد الإسناد من الخلل، لأن كل رجل من رجاله يحتمل أن يقع الخلل من جهته سهواً أو عمداً، ففي قلتهم قلة جهات الخلل، وفي كثرتهم كثرة جهات الخلل. ا هـ.

لكن هذا ليس على إطلاقه، لأنه إن كان في الإسناد النازل فائدة تميزه فهو أفضل، كما إذا كان رجاله أوثق من رجال العالي أو أحفظ أو أفقه.

■ **مثاله:** البخاري (٧١٣٥) حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري ح.

وحدثنا إسماعيل حدثني أخي عن سليمان عن محمد بن أبي عتيق عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير أن زينب ابنة أبي سلمة حدثته عن أم حبيبة بنت أبي سفيان عن زينب بنت جحش: **ان رسول الله ﷺ دخل يوماً فريما يقول لا إله إلا الله ويل للعرب، من شر قد اقترب. فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه. وحلق بإصبعه الإبهام**

والتي تليها . قالت زينب بنت جحش: فقلت يا رسول الله . أفنهلك وفينا الصالحون؟ قال: «نعم إذا كثر الخبث» .

فهذا الحديث للبخاري فيه طريقان ثانيهما بالنسبة للأول نازل درجتين وتوضيح ذلك كالآتي:

الطريق الأول	الطريق الثاني
البخاري	البخاري
١ - أبو اليمان	١ - إسماعيل
٢ - شعيب	٢ - أخي
الزهري	٣ - سليمان
عروة	٤ - محمد
زينب ابنة أبي سلمة	ابن شهاب (الزهري)
أم حبيبة	عروة
زينب بنت جحش	زينب ابنة أبي سلمة
	أم حبيبة
	زينب بنت جحش

المبحث الثاني

الحديث المسلسل

■ **الحديث المسلسل:** هو تتابع رجال إسناده على صفة أو حالة للرواة تارة وللرواية تارة أخرى.

وفائدة الحديث المسلسل اشتماله على زيادة الضبط من الرواة، لأن القول إذا قارن الفعل كان أقوى وأرجح، فإذا قال الراوي مثلا: حدثني فلان وهو مبتسم، وقال كذا، فهذا يدل على شدة ذكاء المحدث وحذاقته وحفظه وشدة ضبطه حيث إنه حفظ الحديث وحفظ الصفة التي كان شيخه متلبسًا بها. مع الأخذ إنه لا ارتباط بين التسلسل والصحة، فقلما يسلم المسلسل من خلل في التسلسل أو ضعف وإن كان أصل الحديث صحيحًا من غير طريق التسلسل. وقد قلت في هذا:

مسلسل كل ما أتي بوصف ** ** كقراءة الرواة سورة الصف

أو كقول الراوي حدثني فلان ** ** وكان يشير على قلبه بالبنان

أو كونه شبك الأصابعا ** ** وكان ماد صوته رافعًا

وقلما يسلم من ضعف ** ** في السند عندنا عرف

وقد يكون أحيانًا منقول ** ** عن ثقات أئمة عدول

■ **مثال الحديث المسلسل:** ما رواه الدارمي (٢٦٣٦) قال: ثنا سهل بن حماد ثنا شعبة عن سيار قال: «**كنت امشي مع ثابت البناني (فمر بصبيان فسلم عليهم) وحدث ثابت إنه كان مع أنس (فمر بصبيان فسلم عليهم) وحدث أنس أنه كان مع النبي ﷺ (فمر بصبيان فسلم عليهم)**».

■**مثال آخر:** قال الترمذي (٣٣٠٩) ثنا عبد الله بن عبد الرحمن نا محمد بن كثير عن الأوزاعي عن يحيى بن كثير عن أبي سلمة عن عبد الله بن سلام قال: **قعدنا نفراً من أصحاب رسول الله ﷺ فتذاكرنا، فقلنا: لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله لعملنا، فأنزل الله: ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝١ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ ﴾** (سورة الصف: ١-٢).

قال عبد الله بن سلام: (فقرأها علينا رسول الله ﷺ).

قال أبو سلمة: (فقرأها علينا ابن سلام).

قال يحيى: (فقرأها علينا أبو سلمة).

قال الأوزاعي: (فقرأها علينا يحيى).

قال ابن كثير: (فقرأها علينا الأوزاعي).

قال عبد الله: (فقرأها علينا ابن كثير).

فقد وقع التسلسل في سماع كل راو من شيخه لهذه السورة.

■**مثال آخر:** مسلسل بالأبارهة، رواه ابن المديني في نزهته (ص٣٠) من طريق (إبراهيم بن محمد) نا (إبراهيم بن عبد الله) ثنا (إبراهيم بن بطحاء) ثنا (إبراهيم بن عبد الله العبسي) نا وكيع عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: **قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم».**

المبحث الثالث

رواية الأكابر عن الأصاغر

■ **رواية الأكابر عن الأصاغر:** هي رواية الشخص عمن هو دونه في السن والطبقة أو في العلم والحفظ.

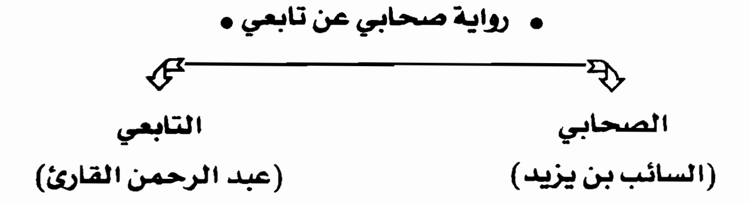
قال السيوطي في ألفيته (ص٢٠٤):

وَقَدْ رَوَى الكِبَارُ عَنْ صِغَارِ ٭ فِي السِّنِّ أَوْ فِي العِلْمِ والمِقْدَارِ

أَوْ فِيهِمَا وَعِلْمُ ذَا أَفَادَا ٭ أَن لا يُظَنَّ قَلْبُهُ الإِسْنَادَا

وفائدته كما قال الإمام السيوطي ألا يظن أن في السند انقلابا، لأن العادة جرت برواية الأصاغر عن الأكابر.

■ **مثال ذلك:**



ـ مسلم (٦/ ٣٧٧) حدثنا هارون بن معروف حدثنا عبد الله بن وهب ح وحدثني أبو الطاهر وحرملة أخبرنا ابن وهب عن يونس بن زيد عن ابن شهاب عن (السائب ابن يزيد) وعبيد الله بن عبد الله أخبراه عن (عبد الرحمن بن القارئ) قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: قال رسول الله ﷺ: **«من نام عن حزبه أو عن شيء منه فقراه فيما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب كأنما قراه من الليل»**.



المبحث الرابع

رواية الأبناء عن الآباء

■ **أولاً - رواية الأبناء عن الآباء:** وهو أن يوجد في سند الحديث ابن يروي الحديث عن أبيه فقط، أو عن أبيه عن جده.

■ ***فوائده:***

١ - البحث لمعرفة اسم الأب أو الجد إذا لم يصرح باسمه.

٢ - بيان المراد من الجد، هل هو جد الإبن أو جد الأب.

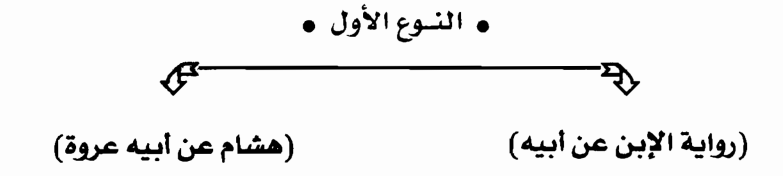
■ ***أنواعه:***

١ - رواية الإبن عن أبيه.

٢ - رواية الإبن عن أبيه عن جده.

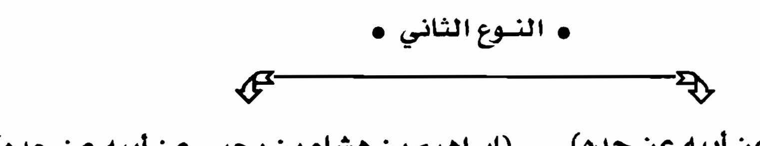
ويلتحق برواية الأبناء عن الآباء، رواية المرأة عن أمها، رواية المرأة عن أمها عن جدتها.

• النوع الأول •



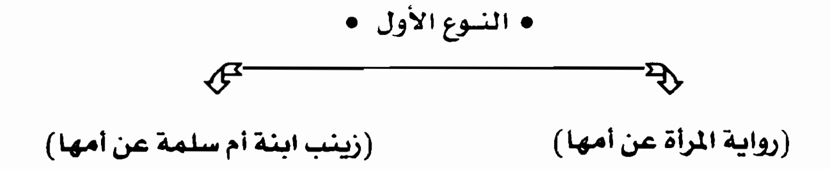
- روى البخاري (٦٤٦٢) من طريق (هشام بن عروة) (عن أبيه) عن عائشة أنها قالت: **«كان أحب الأعمال إلى رسول الله ﷺ الذي يدوم عليه صاحبه»**.

• النوع الثاني •



- روى ابن حبان (٢/ ٦٥)، وأبو نعيم (١/ ١٦٦)، والطبـراني (١٦٥١)، جميعًا من طريق (إبراهيم بن هشام بن يحيى) قـال (حدثنا أبي) (عن جدي) عن أبي إدريس الخولاني عن أبي ذر قال: **دخلت المسجد فإذا رسول الله ﷺ جالس وحده، قال: «يا أبا ذر إن للمسجد تحية وإن تحيته ركعتان قم فاركعهما»**.

■ ثانيًا - رواية المرأة عن أمها:



- البخاري (١/ ٢٧٦) حـدثنا محمد بن سلام قـال أخبرنا أبو معـاوية قال حدثنا هشام عن أبيه عن (زينب ابنة أم سلمـة عن أم سلمة) قالت: **جاءت أم سليم إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إن الله لا يستحي من الحق، فهل على المرأة من غسل إذا احتلمت؟ قال النبي ﷺ: «إذا رأت الماء»، فغطت أم سلمة - تعني وجهها - وقالت: يا رسول الله وتحتلم المرأة؟ قال: «تربت يمينك، فبم يشبهها ولدها»**.

• النـوع الثاني •

(رواية المرأة عن أمها عن جدتها) **(أم جنوب عن أمها سويدة عن جدتها عقيلة)**

- أبو داود (٣٠٧١) حدثنا محـمد بن بشار حدثني عـبد الحميد بن عـبد الواحد حدثتني (أم جـنوب بنت نميلة) عن أمها (سـويدة بنت جابر) عن أمـها (عقـيلة بنت أسمر بن مضرس) عن أبيهـا أسمر بن مضرس قال: **اتيت النبي ﷺ فبايعته، فقال: «من سبق إلى ما لم يسبقه إليه مسلم فهو له»**.

■ **فائـــدة:**

■ **عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده.**

وإلى من يعود الضمير في قوله: عن أبيه عن جده

هو: عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص.

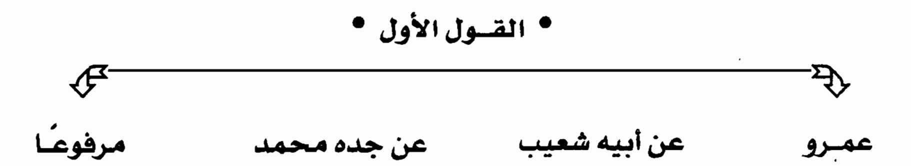
الضمير المتصل في (أبيه) يعود إلى شعيب.

أما الضمير المتصل في (جده) فقد اختلف العلماء فيه إلى من يعود.

■ **القول الأول: قالوا: (الضمير عائد على عمرو)،** وعلى هذا يكون مرسلاً.

قال ابن عدي: عمرو بن شعيب في نفسه ثقة، إلا إذا روى عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ يكون مرسلاً، لأن جده عنده محمد بن عبد الله بن عمرو ولا صحبة له. «ميزان الاعتدال» (٣/ ٣٦٦).

• القـول الأول •



قال الإمام الذهبي: الرجل لا يعني بجده إلا جده الأعلى عبد الله ؓ، وقد جاء كذلك مصرحًا به في غير حديث يقول: عن جده عبد الله، فهذا ليس بمرسل، ثم لم تجد صريحًا لعمرو بن شعيب عن جده: محمد بن عبد الله عن النبي ﷺ ولكن ورد نحو عشرة أحاديث، هيئتها عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو وبعضها عن: عمرو عن أبيه عن جده عبد الله «سير أعلام النبلاء» بتصرف (٥/ ١٧٣).

قلت: مثال ذلك: ما رواه النسائي (٨/ ٨٥) قال الحارث بن مسكين قراءة عليه وأنا أسمع عن ابن وهب قال أخبرني عمرو بن الحارث وهشام بن سعد عن (عمرو بن

شعيب) عن أبيه عن (جده عبد الله) بن عمرو أن رجلاً من مزينة أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله كيف ترى في حريسة الجبل؟ فقال: «هي ومثلها والنكال وليس في شيء من الماشية قطع إلا فيما آواه فبلغ ثمن المجن فيه قطع اليد وما لم يبلغ ثمن المجن فيه غرامة مثليه وجلدات ....» الحديث.

■ القول الثاني: قالوا: «الضمير عائد على شعيب»

• القول الثاني •

عمرو — عن أبيه شعيب — عن عبد الله بن عمرو — مرفوعًا

قال ابن حبان: يكون منقطعًا لأن شعيب لم يلق عبد الله بن عمرو «المجروحين» (٢/ ٧٢).

قلت: قد صح سماع شعيب من جده عبد الله وقد ذهب إلى ذلك غير واحد من العلماء.

قال الإمام الذهبي: «هذا لا شيء، لأن شعيبًا ثبت سماعه من عبد الله، وهو الذي رباه حتى قيل إن محمداً مات في حياة أبيه عبد الله، فكفل شعيبًا جده عبد الله، فإذا قال: عن أبيه ثم قال: عن جده فإنما يريد بالضمير في جده أنه عائد إلى شعيب».

قلت: وهذا هو القول الراجح وقد ذهب إلى هذا كثير من العلماء.

قال أبو بكر النيسابوري: وقد صح سماع عمرو بن شعيب عن أبيه وصح سماع شعيب من جده عبد الله بن عمرو «سنن الدارقطني» (٣/ ٥٠).

وقال الحافظ العلائي: «.. والأصح أنه - أي شعيب - سمع من جده عبد الله بن عمرو، ومن ابن عمر، وابن عباس. والضمير المتصل بجده في قولهم: عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، عائد إلى شعيب، لا إلى عمرو» «جامع التحصيل» (ص٢٣٨).

فعلى هذا يكون ما سمعه من جده متصلاً، ليس فيه إرسال أو انقطاع. ولذلك صحح حديثه غير واحد من العلماء، وقبلوه على سبيل الاحتجاج به في الأحكام الشرعية.

قال الإمام الترمذي: وأما أكثر أهل الحديث فيحتجون بحديث عمرو بن شعيب فيثبتونه، منهم أحمد وإسحاق وغيرهما. «جامع الترمذي» (٣/ ٣٣).

وقال الإمام الدارقطني: ولم يترك حديثه أحد من الأئمة. «السير» (٥/ ١٧٦).

وقال الحافظ ابن عبد البر: حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مقبول عند أكثر أهل العلم «تجريد التمهيد» (ص٢٥٤).

وقال شيخ الإسلام ـ ابن تيمية ـ: وأما أئمة الإسلام وجمهور العلماء، فيحتجون بحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، إذا صح النقل إليه، مثل مالك بن أنس وسفيان ابن عيينة ونحوهما، ومثل الشافعي وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وغيرهم. «مجموع الفتاوى» (٥/ ٢٨٣).

لكن يبقى احتمال أنه أخذ بعض الأحاديث وجادة، وخاصة الأحاديث التي لم يصرح فيها بالسماع، وقد قال غير واحد من العلماء بأن هذه الأحاديث ضعيفة منهم أبو زرعة وابن معين وابن المديني والقطان «ميزان» (٣/ ٢٦٤/ ٢٦٥/ ٢٦٦).

لكن الحال كما قال الإمام الذهبي: لسنا ممن نعد نسخة عمرو عن أبيه عن جده، من أقسام الصحيح الذي لا نزاع فيه، من أجل الوجادة، ومن أجل أن فيها مناكير، فينبغي أن يتأمل حديثه، ويتحايد ما جاء منكرًا، ويروي ما عدا ذلك في السنن والأحكام، مُحَسِّنِينَ لإسناده، فقد احتج به أئمة كبار، ووثقوه في الجملة، وتوقف فيه آخرون قليلاً، وما علمت أحدًا تركه. «سير أعلام النبلاء» (٥/ ١٧٥).

وقال أيضًا: قد أجبنا عن روايته عن أبيه عن جده، بأنها ليست بمرسلة ولا منقطعة، أما كونها وجادة أو بعضها سماع، وبعضها وجادة فهذا محل نظر. ولسنا نقول: إن حديثه من أعلى أقسام الصحيح، بل هو من قبيل الحسن. «ميزان الاعتدال» (٣/ ٢٦٨).

قلت: فهذا القول الفصل في حديث عمرو بن شعيب، فليس حديثه من الصحيح لذاته، وليس من الضعيف، بل هو من الحسن لذاته الذي يحتج به جمهور العلماء، ما عدا ما تبين من مناكير.

المبحث الخامس

المدبج

■ المدبج: وهو أن يروي القرينان كل واحد منهما عن الآخر.

قال السيوطي «الألفية» (ص/٢٠٧):

فَإِنْ رَوَى كُلٌّ مِنَ القَرِينَيْنِ عَنْ ٭ صَاحِبِهِ فَهْوَ مُدَبَّجٌ حَسَنْ

ومن فوائد معرفته الأمن من ظن الزيادة في السند.

■ **مثال ذلك:**

الزهري عن عمر و **عمر عن الزهري**

أولاً: ابن شهاب الزهري عن عمر بن عبد العزيز:

- روى مسلم (٦/ ٤٥٨) من طريق عقيل بن خالد عن (ابن شهاب عن عمر بن عبد العزيز) وعبد الله بن قارظ عن ابن المسيب أنهما حدثاه أن أبا هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة أنصت والإمام يخطب فقد لغوت»**.

ثانيًا: عمر بن عبد العزيز عن ابن شهاب الزهري:

- روى أبو نعيم في الحلية (٥/ ٣٦٣) من طريق عباد بن كثير عن (عمر عن الزهري) عن أنس بن مالك. قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن لكل دين خلقًا، وإن خلق الإسلام الحياء»**.

المبحث السادس

رواية الأقران

كثيرًا ما يروي الأقران عن بعضهم، وهم المتقاربون في السن أو في الإسناد، كأن يكون أحد الروايين أكبر سنًا من الآخر ولكنهما يشتركان في الشيوخ، فهما من الأقران أيضًا، وينبغي معرفة هذا النوع لئلا يشتبه على الناظر حين يرى الإسناد، فيظن أن أحدهما زائد في السند خطأ، أو يظن أن كلمة (عن) بين الراويين مبدلة من واو العطف غلطًا.

وقد جاءت رواية الصحابة عن الصحابة، وهي من هذا النوع باعتبار أنهم كلهم أقران في الرواية عن رسول الله ﷺ . اهـ. أحمد شاكر (ص٢٠٦).

■ ***مثال: عائشة رضي الله عنها عن سعد بن مالك رضي الله عنه .***

- روى الإسماعيلي في معجمه (ص١٥٥) من طريق عمر بن حبيب حدثنا شعبة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: **«لم أسمع النبي ﷺ يأمر بقتل الفأرة، وسمعته يسميها الفويسقة»**، ولكن حدثني (سعد بن مالك) أن النبي ﷺ : **«أمر بقتل الفويسقة»**.

الباب الخامس

الفصل الأول ـ معرفة الرواة

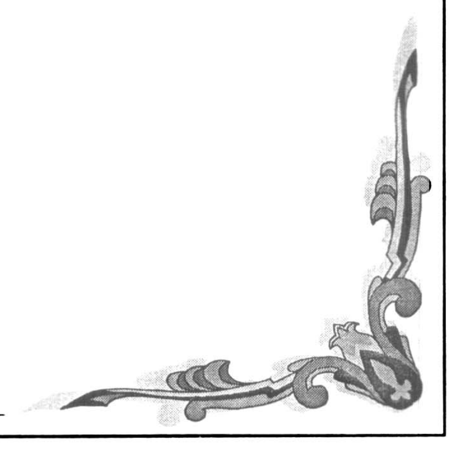
المبحث الأول: المتفق والمفترق.

المبحث الثاني: المهمل.

المبحث الثالث: معرفة من اختلط من الرواة الثقات.

المبحث الرابع: المبهم.

الفصل الثاني ـ شرف أصحاب الحديث



الفصل الأول

معرفة الرواة

المبحث الأول

المتفق والمفترق

■**المتفق والمفترق:** هو أن تتفق أسماء الرواة وأسماء آبائهم فصاعدًا خطاً ولفظًا وتختلف أشخاصهم.

قال السخاوي: هو نوع جليل يعظم الانتفاع به وفائدة ضبطه الأمن من اللبس، فربما ظن الأشخاصَ شخصًا واحدًا، وربما يكون أحد المشتركين ثقة والآخر ضعيفًا فيضعف ما هو صحيح، ويصحح ما هو ضعيف. «فتح المغيث» (٤/ ٢٦٩).

■**مثال:** ابن الجوزي «الموضوعات» (/ ٥٧٠): أنبأنا القزاز أنبأنا أحمد بن علي بن ثابت أخبرني الحسين بن علي الطناجيري حدثنا عمر بن أحمد الواعظ حدثنا أحمد ابن هاشم بن محمد الغيدي حدثنا محمد بن نوح بن حبيب حدثنا مدار بن آدم حدثنا (محمد بن زياد عن ميمون بن مهران) عن ابن عباس قال: **جاء رجل فشكا الوحشة إلى النبي ﷺ فقال: «اتخذ زوج حمام يؤنسك بالليل».**

من رواة هذا الحديث: محمد بن زياد.

اشترك في اسم الراوي واسم أبيه عدد كثير من الرواة فوق العشرة، فيكون هذا من المتفق اسمًا ومفترق شخصًا، وهاكهم:

١ - محمد بن زياد الألهاني الحمصي. صاحب أبي أمامة. «ميزان الاعتدال» (٧٥٤١).

٢ - محمد بن زياد بن عبيد الله الزيادي. أبو عبد الله البصري، لقبه اليؤيؤ، سمع حماد ابن زيد، وإبراهيم بن أبي يحيى. وعنه البخاري، وابن خزيمة. «ميزان» (٧٥٤٥).

٣ ـ محمد بن زياد بن زبار الكلبي. عن شرقي بن قطامي «ميزان» (٧٥٤٦).

٤ ـ محمد بن زياد اليشكري الميموني الطحان، يروي عن ميمون بن مهران. «ميزان» (٧٥٤٧).

٥ ـ محمد بن زياد بن مروان اليشكري البخاري. سمع من عثمان بن عبد الرحمن الوقاص. «ميزان» (٧٥٤٨).

٦ ـ محمد بن زياد التميمي. عن محمد بن كعب القرظي. «ميزان» (٧٥٤٩).

٧ ـ محمد بن زياد القرشي. روى عن ابن عجلان. «ميزان» (٧٥٥٠).

٨ ـ محمد بن زياد الأسدي. عن مالك. «ميزان» (٧٥٥١).

٩ ـ محمد بن زياد اليماني. حديث عنه سعيد بن عبد الحميد. «ميزان» (٧٥٥٢).

١٠ ـ محمد بن زياد المكي. عن ابن أبي مليكة. «ميزان» (٧٥٥٣).

١١ ـ محمد بن زياد المكي. يروي عن محمد بن عمر بن آدم. «ميزان» (٧٥٥٤).

١٢ ـ محمد بن زياد. شيخ لابن عُلَيَّة. سمع أبا عبد الله الشقري. «ميزان» (٧٥٥٥).

١٣ ـ محمد بن زياد الرقي عن عثمان بن زفر. «ميزان» (٧٥٥٦).

١٤ ـ محمد بن زياد السلمي. عن معاذ بن جبل. «ميزان» (٧٥٥٧).

١٥ ـ محمد بن زياد الأنصاري. عن سعيد بن المسيب. «ميزان» (٧٥٥٨).

١٦ ـ محمد بن زياد الرجمي. عن ثابت البناني. «ميزان» (٧٥٥٩).

طريقة معرفته: قال الإمام النووي: ما وجد من هذا الباب غير مبين فيعرف بالراوي أو المروي عنه أو ببيانه في طريق آخر. «التقريب» (٢/ ٣٢٩).

وبتطبيق هذه القاعدة، تبين أن شيخ محمد بن زياد هو ميمون بن مهران ولا يوجد فيمن تسمى بمحمد بن زياد روى عن ميمون هذا إلا محمد بن زياد اليشكري الميموني الطحان. فعلم بهذا أنه هو.

محمد بن زياد عن ميمون بن مهران
محمد بن زياد اليشكري الميموني الطحان

المبحث الثاني

المهمل

■ المهمل: وهو أن يروي الراوي عن شخصين متفقين في الاسم فقط أو مع اسم الأب أو نحو ذلك، ولم يتميزا بما يخص كل واحد منهما.

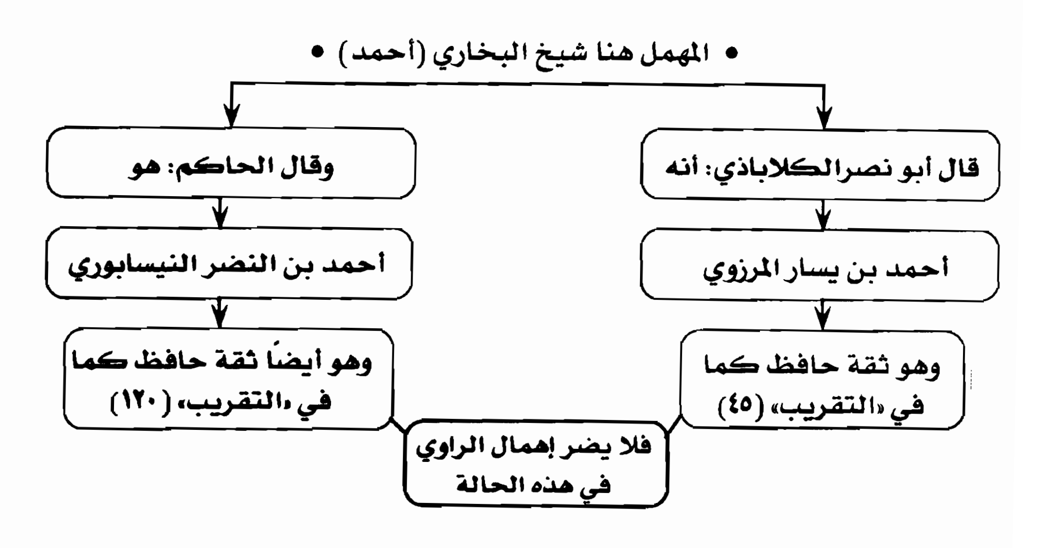
فائدة: «متى يضر الإهمال».

إذا كان أحدهما ثقة والآخر ضعيفًا، لأنه لا ندري من الشخص المروي عنه هنا فربما كان الضعيف منهما فيضعف الحديث.

أما إذا كانا ثقتين فلا يضر الإهمال بصحة الحديث، لأن أي منهما كان المروي عنه فالحديث صحيح.

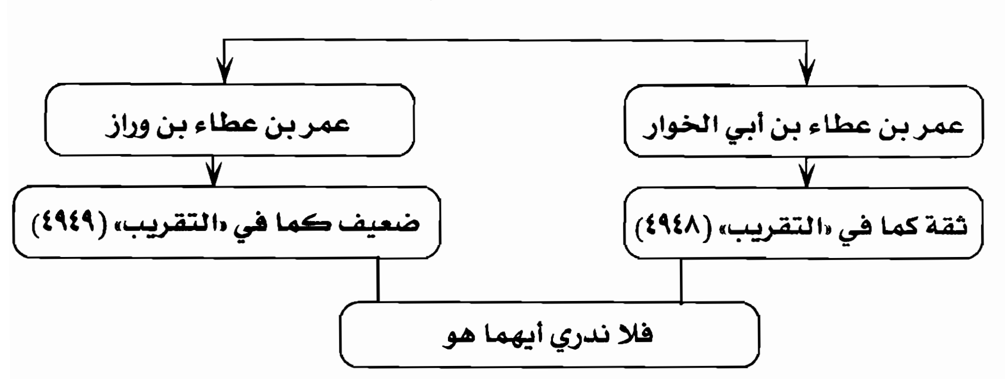
أولاً: مثال إذا كانا ثقتين:

- البخاري (٧٤٢٠) حدثنا (أحمد) حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي حدثنا حماد ابن زيد عن ثابت عن أنس قال: **جاء زيد بن حارثة يشكو، فجعل النبي ﷺ يقول: «اتق الله وأمسك عليك زوجك ....»** الحديث.



ثانياً: إذ كان أحدهما ثقة والآخر ضعيف:

- أبو داود (١٧٢٩) من طريق (عمر بن عطاء) عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «لا صرورة في الإسلام».





المبحث الثالث

معرفة من اختلط من الرواة الثقات

■ **الاختلاط:** فساد العقل، أو عدم انتظام الأقوال بسبب خرف أو عمى أو احتراق كتب أو غير ذلك.

وهو فن مهم جداً، وتكمن فائدته في تمييز أحاديث الثقة التي حدث بها بعد الاختلاط لردها وعدم قبولها.

■ ***أنواع المختلطين:***

١ ـ من اختلط بسبب ذهاب البصر.

٢ ـ من اختلط بسبب احتراق كتبه.

٣ ـ من اختلط بسبب الخرف.

■ ***حكم رواية المختلط:***

١ ـ يقبل منها ماروى عنه قبل الاختلاط.

٢ ـ لا يقبل منها ما روى عنه بعد الاختلاط، وكذا ما شك فيه أنه قبل الاختلاط أو بعده.

■ ***الأمثلة:***

١ ـ من اختلط بسبب ذهاب البصر: «محمد بن ميمون أبو حمزة السكري».

قال الإمام النسائي: لا بأس بأبي حمزة إلا أنه كان قد ذهب بصره في آخر عمره.

فمن كتب عنه قبل ذلك فحديثه جيد، وذكره ابن القطان الفاسي فيمن اختلط. «التهذيب» (٥/ ٣١١).

■ مثال لحديثه:

■ الترمذي: (٢/ ٢٩٤)
■ الدارقطني: (٥١٥١)
■ الطبراني: (٣/ ٧١١٥)
■ البيهقي: (٦/ ١٠٩)

جميعًا من طريق أبي حمزة السكري عن عبد العزيز بن رفيع عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «الشريك شفيع، والشفعة في كل شيء».

٢ ـ من اختلط بسبب احتراق كتبه: «عبد الله بن لهيعة».

قال ابن حبان: احترقت كتبه وكان أصحابنا يقولون: سماع من سمع منه قبل احتراق كتبه مثل العبادلة: عبد الله بن وهب، ابن المبارك، وعبد الله بن يزيد المقرئ، وعبد الله بن مسلمة القعنبي، فسماعهم صحيح. «ميزان الاعتدال» (٤٥٣٠).

■ **مثال:** ابن ماجه (١/ ٥٢٤) حدثنا محمد بن يحيى ثنا قتيبة ثنا ابن لهيعة ابن لهيعة عن جعفر بن ربيعة عن أبي فراس أنه سمع عبد الله بن عمر يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«صام نوح ﷺ الدهر إلا يوم الفطر ويوم الأضحى».**

■ **فائدة: «في سماع العبادلة من ابن لهيعة».**

قال أبو زرعة: سماع الأوائل والأواخر منه سوء، إلا أن ابن المبارك، وابن وهب كانا يتبعان أصوله. وعن خالد بن خداش قال: رآني ابن وهب لا أكتب حديث ابن لهيعة، فقال: إني لست كغيري في ابن لهيعة، فاكتبها. «ميزان الذهبي» (٢/ ٤٧٥).

■ **مثال:** أحمد (٢/ ٢٢٠) من طريق عبد لله بن المبارك عن ابن لهيعة عن الحارث ابن يزيد عن ابن حجيرة الأكبر عن عبد الله بن عمرو قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن المسلم المسدد ليدرك درجة الصوام القوام **بآيات الله** عزَّ وجلَّ لكرم ضريبته، وحسن خلقه».

٣ ـ من اختلط بسبب الخرف: «عطاء بن السائب».

أولاً: ترجمته:

هو عطاء بن السائب بن مالك الثقفي أبو السائب معدود من الكوفيين أحد الأعلام.

قال أحمد بن حنبل: ثقة رجل صالح، من سمع منه قديمًا فسماعه صحيح، ومن سمع منه حديثًا فسماعه ليس بشيء، وشعبة وسفيان ممن سمع منه قديمًا، وجرير وخالد بن عبد الله وإسماعيل بن علية ممن سمع منه حديثًا، كان يرفع عن سعيد بن جبير أشياء لم يكن يرفعها. «التهذيب» (٧/ ٢٠٤).

وقال يحيى بن معين: ما سمع منه جرير ليس من صحيح حديثه، وسمع منه أبو عوانة في الصحة والاختلاط فلا يحتج بحديثه. **وقال أبو حاتم الرازي:** قديم السماع من عطاء سفيان وشعبة وقد استثنى غير واحد من الأئمة معهما حماد بن زيد. «الجرح والتعديل» (٣/ ١/ ٣٣٤).

وقال أبو داود: قدم عطاء البصرة قدمتين، سمع في القدمة الأولى الحمادان وهشام، والقدمة الثانية كان تغير فيها، سمع منه وهيب وإسماعيل بن علية وعبد الوارث فسماعهم منه ضعيف. «المعرفة» (ص٦٣).

وقال العقيلي: إنما يقبل من حديث عطاء ما روى عنه مثل شعبة، وسفيان، فأما جرير وخالد بن عبد الله وابن علية وعلي بن عاصم وحماد بن سلمة وأهل البصرة فأحاديثهم عنه مما سمع منه بعد الاختلاط. وكذلك من روى عنه قبله أو بعده كأبي عوانة، وممن سمع منه بآخرة هشيم. قال: وممن سمع منه أيضًا بآخرة من البصريين جعفر بن سليمان الضبعي وروح بن القاسم وعبد العزيز بن عبد الصمد العمي وعبد الوارث بن سعيد.

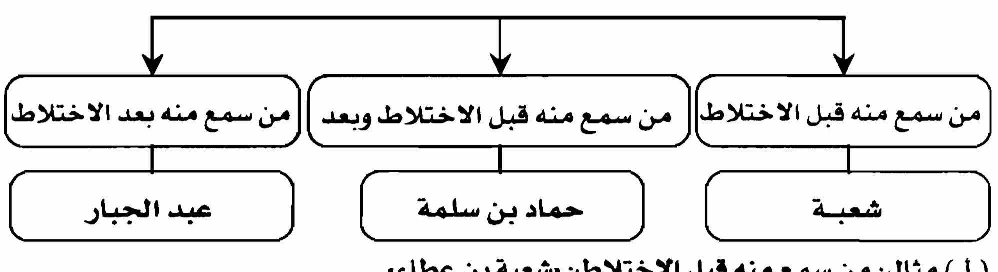
وعن على بن المديني: قلت ليحيى: وكان أبو عوانة حمل من عطاء بن السائب قبل أن يختلط ثم حمل عنه بعد فكان لا يفصل ذا من ذا. وكذلك حماد بن سلمة. العقيلي في «الضعفاء» (ترجمة/ ١٣٤٨).

قال ابن حجر: فاستفدنا من هذه القصة أن رواية وهيب، وحماد وأبي عوانة عنه في جملة ما يدخل في الاختلاط «التهذيب» (٧/ ١٨٥).

ثانيًا: تقريب يوضح من أخذ عنه قبل أو بعد الاختلاط:

من سمع منه قبل الاختلاط	من سمع منه قبل الاختلاط وبعد	من سمع منه بعد الاختلاط
شعبة	أبو عوانة	جرير
حماد بن زيد	حماد بن سلمة	عبد الوارث بن سعيد
سفيان		وهيب
		خالد بن عبد الله
		إسماعيل بن علية
		علي بن عاصم
		روح بن القاسم
		هشيم
		جعفر بن سليمان
		عبد العزيز العمي
		عبد الجبار بن العباس

■ مثال توضيحي: «عطاء بن السائب».



(أ) مثال: من سمع منه قبل الاختلاط: «شعبة بن عطاء».

ـ أبو داود (رقم/ ٥٠٦٥) حدثنا حفص بن عمرو ثنا (شعبة عن عطاء بن السائب) عن أبيه عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال: «خصلتان أو خلتان لا يحافظ عليهما عبد مسلم إلا دخل الجنة هما يسير ومن يعمل بهما قليل يسبح في دبر كل صلاة عشراً ويحمد عشراً . . » الحديث.

(جـ) مثال: من سمع منه قبل وبعد الاختلاط: «حماد بن سلمة عن عطاء».

ـ أحمد (رقم/ ٢٨٢٢) من طريق (حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب) عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «لما كانت الليلة التي أسري بي فيها، أتت عليَّ رائحة طيبة، فقلت: يا جبريل ما هذه الرائحة الطيبة؟ فقال هذه رائحة ماشطة ابنة فرعون وأولادها . . » الحديث.

(ب) مثال: من سمع منه بعد الاختلاط: «عبد الجبار عن عطاء».

ـ ابن الأعرابي في «المعجم» (١/ ٧٧) نا الصاغاني نا أبو نعيم نا (عبد الجبار بن العباس عن عطاء بن السائب عن عمر بن الهجنع عن أبي بكرة قال: قيل له: ما منعك ألا تكون قاتلت عن صرتك يوم الجمل فقال: «يخرج قوم هلكى لا يفلحون قائدهم في الجنة». فذكره مرفوعًا.

المبحث الرابع

المبهم

■ المبهم: هو من أبهم اسمه في المتن أو الإسناد من الرواة أو ممن له علاقة بالرواية.

■ **ويعرف المبهم:**

١ ـ بوروده مسمى في بعض الرويات الأخرى.

٢ ـ أو بتنصيص أهل السير على كثير منه.

■ **وفائدة هذا الفن:**

هو معرفة الراوي ـ المبهم ـ إن كان ثقة أو ضعيفًا للحكم على الحديث بالصحة أو الضعف ومعرفة صاحب القصة أو السائل حتى إذا كان في الحديث منقبة له عرفنا فضله، وإن كان عكس ذلك فيحصل بمعرفته السلامة من الظن بغيره من أفاضل الصحابة.

■ **الأمثلة:**

ـ روى الطبري (٢/ ١٦٥/ ١٦٦) عن الحسن بن يحيى عن عبد الرزاق عن الثوري عن العلاء بن المسيب عن (رجل من بني تيم الله) قال: **جاء رجل إلى عبد الله بن عمر فقال: يا أبا عبد الرحمن إنا قوم نكرى فيزعمون انه ليس لنا حج؟ قال ألستم تُحْرِمُونَ كما يُحْرِمُونَ وتطوفون كما يطوفون وترمون كما يرمون؟ قال: بلى. قال: فأنت حاج. جاء رجل إلى النبي ﷺ فسأله عما سألت عنه؟ فنزلت هذه الآية: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ ﴾** (سورة البقرة: ١٩٨).

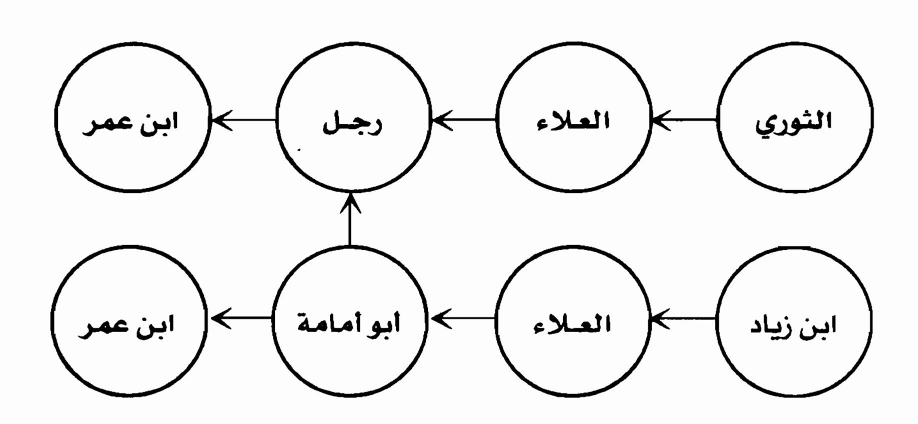
ففي هذا السند إبهام الرجل من (بني تيم الله).

وقد عرف هذا الرجل المبهم في رواية أبو داود (٢/ ٧٥)، والحاكم (١/ ٤٤٩) والبيهقي (٤/ ٣٣٣) ثلاثتهم من طريق عبد الواحد بن زياد حدثنا العلاء بن المسيب حدثنا (أبو أمامة التيمي) عن ابن عمر به.

فالمبهم هو (أبو أمامة التيمي).

وترجمه البخاري في الكنى (رقم/ ٧). وقال: أبو أمامة. قال شعبة: أبو أمامة التيمي سمع ابن عمر روى عنه العلاء وشعبة. يقال اسمه عمرو بن أسماء. كما وثقه ابن معين كما في «التهذيب» (٢/ ١٤).

التوضيح



مثال آخر: أحمد (٧٦٩٩) حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن (رجل من بني غفار) عن سعيد المقبري عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «لقد أعذر الله إلى عبد أحياه حتى بلغ ستين أو سبعين سنة لقد أعذر الله إليه، لقد أعذر الله إليه».

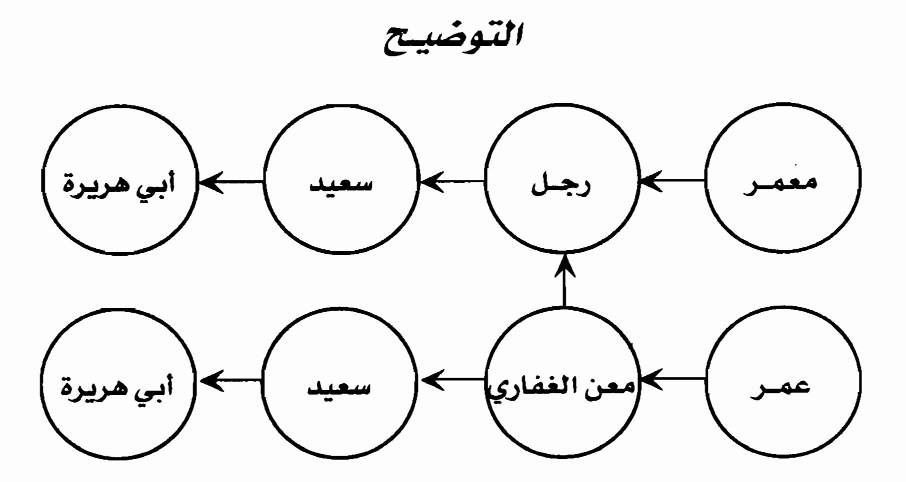
ففي هذا السند إبهام، الرجل من بني غفار.

وقد عرف هذا الرجل في رواية البخاري لهذا الحديث.

ففي صحيح البخاري (١١/ ٢٠٤) من طريق عمر بن علي المقدمي عن (معن بن محمد الغفاري) عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: «قال أعذر الله إلى امرئٍ أخر حياته حتى بَلَّغَهُ ستين سنة ....» الحديث.

وقد صرح الحافظ في «الفتح» بأن الرجل المبهم في رواية المسند هذه هو (معن بن محمد الغفاري). وهو مقبول من رجال الصحيحين.

التوضيح



الفصل الثاني

شرف أصحاب الحديث

في وصف أهل الحديث ومكانتهم يقول الحافظ الخطيب البغدادي في كتابه النافع: «شرف أصحاب الحديث» وقد جعل الله تعالى أهله - أي الحديث - أركان الشريعة، وهدم به كل بدعة شنيعة، فهم أمناء الله من خليقته، والواسطة بين النبي ﷺ وأمته، والمجتهدون في حفظ ملته، أنوارهم زاهرة، وفضائلهم سائرة، وآياتهم باهرة، ومذاهبهم ظاهرة، وحججهم قاهرة.

وكل فئة تتحيز إلى هوىً ترجع إليه، أو تستحسن رأيًا تعكف عليه، سوى أصحاب الحديث، فإن الكتاب عدتهم، والسنة حجتهم، والرسول فئتهم، وإليه نسبتهم، لا يعرجون على الأهواء، ولا يلتفتون إلى الآراء. يقبل منهم ما رووا عن الرسول، وهم المأمونون عليه والعدول، حفظة الدين وخزنته، وأوعية العلم وحملته، إذا اختلف في حديث كان إليهم الرجوع، فما حكموا به فهو المقبول المسموع، ومنهم كل عالم فقيه، وإمام رفيع نبيه، وزاهد في قبيلة، ومخصوص بفضيلة، وقارئ متقن، وخطيب محسن، وهم الجمهور العظيم وسبيلهم السبيل المستقيم، وكل مبتدع باعتقادهم يتظاهر، وعلى الإفصاح بغير مذاهبهم لا يتجاسر، من كادهم قصمه الله، ومن عاندهم خذله الله، لا يضرهم من خذلهم، ولا يفلح من اعتزلهم، المحتاط لدينه إلى إرشادهم فقير، وبصر الناظر بالسوء إليهم حسير، وإن الله على نصرهم لقدير.

وفي الحديث: «لا تزال طائفة من أمتي منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة». رواه الترمذي (٢/ ٣٠) وصححه الألباني في الصحيحة (برقم/ ٤٠٣).

قال يزيد بن هارون: «إن لم يكونوا أصحاب الحديث، فلا أدري من هم».

وقال ابن المبارك: «هم عندي أصحاب الحديث».

وقال أحمد بن حنبل: «إن لم يكونوا أصحاب الحديث، فلاأدري من هم».

وقال علي بن المديني: «هم أصحاب الحديث».

وقال البخاري: «يعني أصحاب الحديث».

«شرف أصحاب الحديث» (ص/٨، وما بعدها بتصرف).

وقد يستغرب بعض الناس تفسير هؤلاء الأئمة للطائفة الظاهرة والفرقة الناجية، بأنهم أهل الحديث، ولا غرابة في ذلك إذا تذكرنا ما يأتي:

أولاً - أن أهل الحديث هم بحكم اختصاصهم في دراسة السنة وما يتعلق من معرفة تراجم الرواة وعلل الحديث وطرقه أعلم الناس قاطبة بسنة نبيهم ﷺ وهديه وأخلاقه وغزواته وما يتصل به ﷺ.

ثانيًا - أن الأمة قد انقسمت إلى فرق ومذاهب لم تكن في القرن الأول، ولكل مذهب أصوله وفروعه، وأحاديثه التي يستدل بها ويعتمد عليها، وأن المتمذهب بواحد منها يتعصب له ويتمسك بكل ما فيه، دون أن يلتفت إلى المذاهب الأخرى وينظر لعله يجد فيها من الأحاديث ما لا يجده في مذهبه الذي قلده، فإن من الثابت لدى أهل العلم أن في كل مذهب من السنة والأحاديث ما لا يوجد في المذهب الآخر، فالمتمسك بالمذهب الواحد يضل - ولابد - عن قسم عظيم من السنة المحفوظة لدى المذاهب الأخرى، وليس على هذا أهل الحديث فإنهم يأخذون بكل حديث صح إسناده، في أي مذهب كان، ومن أي طائفة كان راويه مادام أنه مسلم ثقة، حتى لو كان شيعيًا أو قدريًا أو خارجيًا فضلاً عن أن يكون حنفيًا أو مالكيًا أو غير ذلك، وقد

صرح بهذا الأمام الشافعي رضي الله عنه حين خاطب الإمام أحمد بقوله: «أنتم أعلم بالحديث مني، فإذا جاءكم الحديث صحيحًا فأخبرني به حتى أذهب إليه سواء كان حجازيًا أم كوفيًا أم مصريًا».

فأهل الحديث - حشرنا الله معهم - لا يتعصبون لقول شخص معين مهما علا وسما حاشا محمدًا ﷺ بخلاف غيرهم ممن لا ينتمي إلى الحديث والعمل به، فإنهم يتعصبون لأقوال أئمتهم - وقد نهوهم عن ذلك - كما يتعصب أهل الحديث لأقوال نبيهم ﷺ! فلا عجب بعد هذا البيان أن يكون أهل الحديث هم الطائفة الظاهرة والفرقة الناجية، بل والأمة الوسط، الشهداء على الخلق. «السلسلة الصحيحة» (١/ ٤٨٢).

أَهْلُ الحَدِيثِ هُمْ أَهْلُ النَّبِيِّ وإنْ ۞ لَم يَصْحَبُوا نَفْسَهُ أَنْفَاسَه صَحِبُوا

يروى عن بعض العلماء أنه قال: أشد البواعث وأقوى الدواعي لي على تحصيل علم الحديث لفظ قال رسول الله ﷺ. فالحاصل أن أهل الحديث - كثر الله تعالى سوادهم ورفع عمادهم -، لهم نسبة خاصة ومعرفة مخصوصة بالنبي ﷺ، لا يشاركهم فيها أحد من العالمين، قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ (الإسراء: ٧١)، قال مجاهد وقتادة: أي نبيهم. قال بعض السلف: هذا أكبر شرف لأصحاب الحديث، لأن إمامهم النبي ﷺ.

روى الترمذي عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليَّ صلاة»، قال ابن حبان في الخبر بيان صحيح على أن أولى الناس برسول الله ﷺ في القيامة أصحاب الحديث إذ ليس في هذه الأمة قوم أكثر صلاة عليه منهم. قال ابن عساكر: ليهن أهل الحديث هذه البشرى فقد أتم الله نعمه عليهم بهذه الفضيلة الكبرى، فإنهم أولى الناس بنبيهم ﷺ وأقربهم - إن شاء الله تعالى -

وسيلة يوم القيامة إلى رسول الله ﷺ، فإنهم يخلدون ذكره في طروسهم، ويجددون الصلاة والتسليم عليه في معظم الأوقات، في مجالس مذاكراتهم ودروسهم، فهم إن شاء الله تعالى الفرقة الناجية، جعلنا الله منهم وحشرنا في زمرتهم. وروى الترمذي عن ابن مسعود قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «نضر الله امرءاً سمع منا شيئًا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى له من سامع». قال القارئ: خص مبلغ الحديث كما سمعه بهذا الدعاء لأنه سعي في نضارة العلم وتجديد السنة فجزاه بالدعاء بما يناسب حاله، وهذا يدل على شرف الحديث وفضله ودرجة طلابه، حيث خصهم النبي ﷺ بدعاء لم يشرك فيه أحدًا من الأمة. قال ابن العربي: قال علماء الحديث ما من رجل يطلب الحديث إلا كان على وجهه نضرة، قال وهذا دعاء منه ﷺ لحملة علمه، ولابد بفضل الله تعالى من نيل بركته. بتصرف غير يسير من تحفة الأحوذي «المقدمة» (ص١٤).

وروى الحافظ ابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (٢/ ١٢٦) عن أبي الأصابع عبد السلام بن يزيد بن غياث الإشبيلي قوله نظمًا:

ولو لم يقم أهل الحديث بديننا ⋆ فمن كان يروي علمه ويفيد
هم ورثوا علم النبوة واحتووا ⋆ من الفضل ما عنه الأنام رقود
وهم كمصابيح الدجى يُهْتَدَى بهم ⋆ وما لهم بعد الممات خمود

■ وقال السيد المرتضى في «أماليه الشيخونية»:

عليك بأصحاب الحديث فإنهم ⋆ خيار عباد الله في كل محفل
ولا تعدون عيناك عنهم فإنهم ⋆ نجوم الهدى في أعين المتأمل
جهابذة شم سراة فمن أتي ⋆ إلى حيهم يومًا فبالنور يمتلي
لقد شرقت شمس الهدى في وجوهم ⋆ وقدرهم في الناس ما زال يعتلي

فلله محياهم معا ومماتهم ✪ لقد ظفروا إدراك مجد مؤثل
وقال الإمام الشافعي مقالة ✪ غدت منهم فخراً لكل محصل
أرى المرء من أهل الحديث كأنه ✪ رأى من صحب النبي المفضل
عليه صلاة الله ما در شارق ✪ وآل له والصحب أهل التفضل

■ وقال العلامة محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني:

سلام على أهل الحديث فإنني ✪ نشأت على حب الأحاديث من مهدي
هم بذلوا في حفظ سنة أحمد ✪ وتنقيحها من جهدهم غاية الجهد
وأعني بهم أسلاف سنة أحمد ✪ أولئك في بيت القصيد هم قصدي
أولئك أمثال البخاري ومسلم ✪ وأحمد أهل الجد في العلم والجد
بحور أحاشيهم عن الجزر إنما ✪ لهم مدد يأتي عن الله بالمد
رووا وارتووا من بحر علم محمد ✪ وليس لهم تلك المذاهب من ورد
كفاهم كتاب الله والسنة التي كفت ✪ قبلهم صحب الرسول ذوي المجد
هم علماء الدين شرقًا ومغربًا ✪ ونور عيون الفضل والحق والزهد

وهذا آخر ما يسر الله تعالى جمعه في هذه الرسالة والحمد لله أولاً وآخراً ظاهراً وباطنًا، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وذريته صلاة وسلامًا دائمين إلى يوم الدين.